التربية الإسلامية

الصف الثاني عشر

للفروع كافة

الفصل الدراسي الأول

فريق التأليف

أ.د. هايل عبد الحفيظ داود (رئيسًا)

أ.د. خالد عطية السعودي (مشرفًا على لجان التأليف)

د. سمر محمد أبو يحيى (منسقًا)

عبدالقادر عبدالحميد يونس

د. نادي حسن صبرا

عبير خالد منصور

محمد أحمد العبادي

الناشر: المركز الوطني لتطوير المناهج

يسر المركز الوطني لتطوير المناهج استقبال آرائكم وملحوظاتكم على هذا الكتاب عن طريق العناوين الآتية:

06-5376262 / 240 06-5376266 P.O.Box:2088 Amman 11941

@nccdjor feedback@nccd.gov.jo www.nccd.gov.jo

قرَّرت وزارة التربية والتعليم تدريس هذا الكتاب في مدارس المملكة الأردنية الهاشمية جميعها، بناءً على قرار المجلس الأعلى للمركز الوطني لتطوير المناهج في جلسته رقم (2023/2)، تاريخ 2023/4/3، وقرار مجلس التربية والتعليم رقم (2023/154)، تاريخ 2023/5/27 م، بدءًا من العام الدراسي 2024/2023م.

ISBN 978 - 9923-41-442-2

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية:
(2023/3/1645)

375,001
الأردن. المركز الوطني لتطوير المناهج
التربية الإسلامية: الصف الثاني عشر للفروع كافة: (الفصل الأول)/ المركز الوطني لتطوير المناهج.
- عمّان: المركز،2023
(128) ص.
ر.إ. : 2023/3/1645.
الواصفات: /تطوير المناهج//المقررات الدراسية//مستويات التعليم//المناهج/
يتحمَّل المُؤلِّف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مُصنَّفه، ولا يُعبِّر هذا المُصنَّف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى (التجريبية) **1444هـ/2023م**

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رَبِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فانطلاقًا من الرؤية الملكية السامية، يستمرُّ المركز الوطني لتطوير المناهج بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في أداء رسالته المُتعلِّقة بتطوير المناهج الدراسية؛ بُغْيَةَ تحقيق التعلُّم النوعي المُتميِّز. وبناءً على ذلك، فقد جاء كتاب التربية الإسلامية للصف الثاني عشر مُنسجِمًا مع فلسفة التربية والتعليم، وخُطَّة تطوير التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية، ومُحقِّقًا مضامين الإطار العامِّ والإطار الخاصِّ للتربية الإسلامية ومعاييرهما ومُؤشِّرات أدائهما، التي تتمثَّل في إعداد جيل مُؤمِن بدينه الإسلامي، وذي شخصية إيجابية متوازنة، ومُعتزٍّ بانتمائه الوطني، ومُلتزِم بالتصوُّر الإسلامي للكون والإنسان والحياة، ومُتمثِّل بالأخلاق الكريمة والقِيَم الأصيلة، ومُلِمٍّ بمهارات القرن الواحد والعشرين.

تتسم كتب التربية الإسلامية بخصوصيةٍ تنبع من دورها الذي تؤديه، فهي تتصل مباشرة بحياة الطلبة وواقعهم، وتُشكِّل إطارًا مرجعيًّا لتصرُّفاتهم وسلوكاتهم وقِيَمهم واتجاهاتهم، وهي لا تُزوِّدهم بالمعلومات فحسب، بل تُسهِم في تنمية حياتهم العلمية والعملية بصورة متكاملة وشاملة. ولأهمية هذا الدور؛ فقد روعي في تأليف هذا الكتاب التعلُّم البنائي المُنبثِق من النظرية البنائية التي تمنح الطلبة الدور الأكبر في عمليتي التعلُّم والتعليم، وتمثَّلت عناصر الدرس الأساسية في التعلُّم القبلي، والفهم والتحليل، والإثراء والتوسُّع، والتقويم والمراجعة، فضلًا عن إبراز المنحى التكاملي بين محاور التربية الإسلامية، ودمج المهارات الحياتية والمفاهيم العابرة في أنشطة الكتاب المُتنوِّعة وأمثلته المُتعدِّدة. يُقدِّم المحتوى كذلك فرصًا عديدةً لأسئلة ومواقف تراعي الفروق الفردية بين الطلبة، إضافةً إلى توظيف المهارات والقدرات والقِيَم بصورة تفاعلية تُحفِّز الطلبة، وتستمطر أفكارهم، فيصلون إلى المعلومة بأنفسهم تحليلًا واستنتاجًا.

يتألَّف هذا الكتاب من أربع وحدات اختيرت عناوينها من كتاب الله تعالى، وهي: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. يُعزِّز محتوى الكتاب مجموعة من الكفايات الأساسية، مثل: كفايات التفكير الإبداعي والتفكير الناقد، والكفايات اللغوية، وكفايات التعاون والمشاركة، وكفايات التقصّي والبحث وحَلِّ المشكلات. ولا شكَّ في أنَّ ضمان استيعاب الطلبة هذه الكفايات واكتسابهم إيّاها يتطلَّب بعض التغييرات والتطوير لطرائق التدريس وآليات التقييم المستخدمة بتوجيهٍ وإدارة مُنظَّمة من المُعلِّم/ المُعلِّمة، اللذين لهما أنْ يجتهدا في توضيح الأفكار، وتطبيق الأنشطة وَفق خطوات مُحدَّدة ومُنظَّمة؛ بُغْيَةَ تحقيق أهداف المبحث التفصيلية بما يتلاءم والظروف التعليمية التعلُّمية وإمكاناتها، واختيار الاستراتيجيات التي تساعد على رسم أفضل الممارسات وتحديدها لتنفيذ الدروس وتقييمها.

ونحن إذ نُقدِّم هذه الطبعة من الكتاب، فإنَّنا نأمل أنْ يُسهِم في تحقيق الأهداف المنشودة لبناء الشخصية لدى طلبتنا، وتنمية اتجاهات حُبِّ التعلُّم ومهارات التعلُّم المستمرِّ لديهم، سائلين الله تعالى أنْ يرزقنا الإخلاص والقبول، وأنْ يُعيننا جميعًا على تحمُّل المسؤولية وأداء الأمانة.

المركز الوطني لتطوير المناهج

الفهرس

الوحدة	الدرس	رقم الصفحة
الوحدة الأولى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾	1. سورة البقرة، الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)	6
	2. مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي	15
	3. اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به	23
	4. مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية	30
الوحدة الثانية: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾	1. القصص القرآني	38
	2. رضا الله تعالى (حديث نبوي شريف)	44
	3. الطلاق	52
	4. العِدَّة	60
الوحدة الثالثة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾	1. سورة الأعراف، الآيات الكريمة (٣١-٣٤)	68
	2. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره	75
	3. الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام	81
	4. التعايش الإنساني	87
الوحدة الرابعة: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾	1. اتقاء الشُّبُهات (حديث نبوي شريف)	95
	2. المذاهب الفقهية الأربعة	103
	3. من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية	112
	4. موقف الإسلام من التلوُّث البيئي	120

الوحدة الأولى

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

[البقرة: ٢٨٦]

دروس الوحدة الأولى

1. سورة البقرة، الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)
2. مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي
3. اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به
4. مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية

الدرس ١

سورة البقرة
الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تِلاوَةُ الآيات الكريمة (٢٨٤-٢٨٦) من سورة البقرة تلاوة سليمة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- تَفْسيرُ الآيات الكريمة.
- حِفْظُ الآيات الكريمة غيبًا.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الآيات الكريمة.

التَّعَلُّمُ القَبْلِيُّ

يتصف الله سبحانه وتعالى بالعظمة، وتتمثَّل بعض مظاهر عظمته ﷻ في سَعة مُلْكه، وشمول قدرته؛ فهو يعلم سبحانه ما يُظهِره الناس وما يبطنونه، وسوف يُحاسِبهم على أعمالهم يوم القيامة. والمسلم يُؤمِن بأركان الإيمان جميعها، ويؤدّي ما يتطلَّبه ذلك من استقامة، والتزام بالعمل الصالح، واستشعار لآثار الإيمان في حياته.

أَتَوَقَّفُ

سورة البقرة من السور المدنية، وعدد آياتها (٢٨٦) آية، وقد سُمِّيت بذلك لورود قصَّة بقرة بني إسرائيل فيها، وهي من السبع الطِّوال (البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنعام، الأعراف، يونس).

أُناقِشُ

أُناقِشُ آثار الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم.

.....

الخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

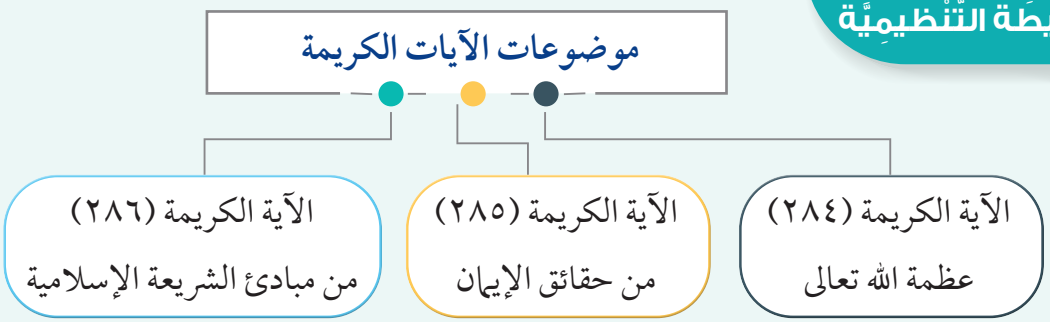

الْمُفْرَدَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ

ٱلْمَصِيرُ: الرجوع.

وُسْعَهَا: ما تقدر على فعله.

لَا تُؤَاخِذْنَآ: لا تُعاقِبنا.

إِصْرًا: الأمر الثقيل الذي فيه مشقَّة.

مَوْلَىٰنَا: ناصرنا ومُعيننا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

أشارت الآيات الكريمة إلى بعض مظاهر عظمة الله تعالى، وما يجب على الإنسان من عبادة وطاعة لخالقه سبحانه. وكذلك أشارت هذه الآيات الكريمة إلى عدد من مبادئ الشريعة، مثل: اليُسْر، وسهولة الأحكام، ومسؤولية الإنسان عن عمله، والثقة بنصر الله تعالى.

أَتَوَقَّفُ

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ» [متفق عليه] (كَفَتَاهُ: حفظتاه من المكروه).

وقال ﷺ: «أُعْطِيتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي» [رواه أحمد].

أَوَّلًا عظمة الله تعالى

بيَّنت الآية الكريمة (٢٨٤) من سورة البقرة عظمة الله ﷻ بالإشارة إلى ما يأتي:

أ . سَعة مُلْك الله تعالى: فكلُّ ما في السماوات والأرض لا يخرج عن مُلْك الله سبحانه. قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾. ويدلُّ لفظ ﴿مَا﴾ في الآية الكريمة على العموم ليشمل جميع ما في الكون، وفي هذا

تعظيم لله تعالى، وطمأنة للإنسان أنَّه في رعايته سبحانه، ودعوة له ليعلم أنَّ كلَّ ما في الكون مُلْك لله تعالى، وأنَّ ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا إنَّما هو وديعة مُستردَّة، وأنَّه يتعيَّن عليه أنْ يكتسبه من حلال، ويُنفِقه في الحلال، ويستخدمه في طاعة الله تعالى، ولا ينشغل به عن الآخرة.

ب. **سَعة علم الله تعالى:** الله ﷻ لا تخفى عليه ظواهر الأعمال والأقوال، ولا سرائر النفوس وما تُكِنُّه الضمائر من نوايا وإنْ دَقَّت وخَفِيت، ويوم القيامة سيُخبِر سبحانه جميع خَلْقه بها، وسيُحاسِبهم عليها. قال تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾. ومن رحمة الله تعالى بعباده أنَّه سيُحاسِب كُلًّا منهم على أفعاله وأقواله الظاهرة، وعلى ما عقد العزم على فعله، ولو حال حائل أو مانع بينه وبين تنفيذ هذا الفعل، وكان خارجًا عن إرادته، كأنْ يُعِدَّ العُدَّة للسرقة، ولكنَّ وجود رجال الأمن منعه من فعل السرقة. أمّا إذا عَدَل عن السرقة من تلقاء نفسه؛ خوفًا من الله تعالى، فإنَّه لا يُعاقَب على عزمه، بل يُؤْجَر على عدوله عن القيام بما عزم عليه. ومن رحمة الله تعالى بعباده أيضًا أنَّ العبد إذا هَمَّ أو نوى أنْ يفعل أمرًا محمودًا ثمَّ لم يفعله لمانع ما، فإنَّ الله تعالى يكتبه في سجلِّ حسنات العبد. وأمّا حديث النفس الذي يَعرِض للإنسان، ولا يبلغ به درجة العزم على التنفيذ، فلا يُحاسَب عليه. قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجاوَزَ لي عَنْ أُمَّتي ما وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُها، ما لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَكَلَّمْ» [متفق عليه].

وفي الآية الكريمة دعوة إلى المسلم أنْ يظلَّ مُلتزِمًا بأمر الله تعالى، وبعيدًا عمّا يُغضِبه سبحانه في أفعاله وأقواله وتفكيره، وفيها كذلك دعوة إلى المسلم أنْ يستحيي من الله تعالى فيما يَهُمُّ بالقيام به.

أَرْبِطُ

أَرْبِطُ بين المعنى الذي جاء في الآية الكريمة (٢٨٤) من سورة البقرة والنصين الآتيين:

1) قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ﴾ [المائدة: ٨٩].

.....

2) ما ورد عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربِّه ﷻ، قال: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَناتِ وَالسَّيِّئاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَناتٍ إِلى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلى أَضْعافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَها اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِها فَعَمِلَها كَتَبَها اللهُ سَيِّئَةً واحِدَةً» [رواه البخاري ومسلم].

.....

جـ. **رحمة الله تعالى وعدلـه:** قال تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾؛ فهـو سبحانه يعفـو عن الإنسان إذا تاب، وأقلع عن المعصية، ويغفر له فضلًا منه ورحمةً، ويُعذِّب مَنْ يشاء بعدله على ما اقترفه من سيِّئات. وفي تقديم المغفرة على العذاب بيان لسَعة رحمة الله تعالى، وأنَّ رحمته تسبق غضبه، وأنَّ كلَّ شيء راجع إلى مشيئته سبحانه.

د . **كمال قـدرة الله ﷻ:** قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾؛ فهو القـادر الذي لا يُعجِزه شيء، ولا يخرج عن سلطانه شيء.

أَتَدَبَّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة السابقة (284) من سورة البقرة، ثمَّ **أُناقِشُ** أهمية وجود التوازن بين الخوف والرجاء في علاقة الإنسان بالله تعالى.

.....

ثانيًا من حقائق الإيمان

اشتملت الآية الكريمة (٢٨٥) من سورة البقرة على أمور مُهِمَّة لا يَصِحُّ إيمان الإنسان من دونها، وهي:

أ . **التصديق الجازم بأركان الإيمان جميعًا:** قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾؛ فقد **عرضت الآية الكريمة لأركان الإيمان الآتية:**

- **الإيمان بالله تعالى:** الاعتقاد الجازم بأنَّه ﷻ الإله المُستحِقُّ للعبادة الذي لا إله غيره. وهذا أوَّل أركان الإيمان.
- **الإيمان بالملائكة:** الاعتقاد الجازم بأنَّ الملائكة عباد لله تعالى، يطيعونه، ولا يعصونه. وقد كان أهل الجاهلية يعتقدون أنَّ الملائكة هم بنات الله تعالى، وغير ذلك من المعتقدات الباطلة.
- **الإيمان بكتب الله تعالى:** الاعتقاد الجازم بأنَّ الله تعالى أنزل هذه الكتب على رُسُله الكرام ﷺ، وأنَّ فيها قِيَمًا ومبادئَ تُحقِّق السعادة للناس في الدنيا والآخرة.
- **الإيمان برُسُل الله تعالى:** الاعتقاد الجازم بأنَّ الله تعالى بعث في كلِّ أُمَّة رسولًا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما يُعبَد من دونه، وأنَّهم أفضل البشر، وأنَّ سيِّدنا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء، وأنَّه لا يَصِحُّ إيمان العبد إلّا بالإيمان بهم جميعًا.

وفي ذِكْر إيمان المؤمنين مع إيمان سيِّدنا محمد ﷺ زيادة في تكريم المؤمنين والثناء عليهم.

أَتَدَبَّرُ وَأُفَكِّرُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة السابقة، ثمَّ **أُفَكِّرُ** في الحكمة من تقديم ذِكْر الإيمان بالملائكة على ذِكْر الإيمان بالكتب والرُّسُل عليهم السلام.

.....

ب. **عدم التفريق بين رُسُل الله الكرام عليهم السلام في وجوب الإيمان بهم جميعًا:** الرُّسُل عليهم السلام أكرم خَلْق الله تعالى وأفضلهم، وهم جميعًا رُسُل الله ﷻ. قال تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾. ورسالة سيِّدنا محمد ﷺ هي امتداد للرسالات السابقة، وخاتمة لها، وفي هذا ثناء على المسلمين؛ فهم ليسوا كبعض أصحاب الديانات الذين يؤمنون ببعض الرُّسُل ويكفرون ببعض؛ اتباعًا لأهوائهم.

جـ. **الاستسلام لأمر الله تعالى:** فالإيمان تصديق وإقرار وخضوع يتبعه العمل ليكون دليلًا على صِدْق الإيمان، والواجب على المسلم أنْ يُسارِع إلى التزام أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه بكلِّ رضا وطمأنينة وتسليم. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾.

د . **المسارعة إلى طلب المغفرة من الله ﷻ:** من واجب المسلم أنْ يُسارِع إلى طلب المغفرة من الله تعالى من كلِّ ذنب، أو خطأ، أو تقصير يقع فيه. قال تعالى: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾. وقد كان الرسول ﷺ هو القدوة في ذلك؛ إذ قال: «وَاللهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» [رواه البخاري].

هـ. **الإيمان الجازم باليوم الآخر:** من أركان الإيمان أنْ يعتقد المسلم أنَّه سيُبعَث بعد الموت يوم القيامة، ويُحاسَب على عمله. قال تعالى: ﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وفي الآية الكريمة ثناء على سيِّدنا رسول الله ﷺ، وعلى أتباعه المؤمنين، ومدح لهم؛ لاستجابتهم لأمر الله تعالى، وطاعتهم إيّاه، وطلب المغفرة منه.

ثالثًا من مبادئ الشريعة الإسلامية

تناولت الآية الكريمة (٢٨٦) من سورة البقرة مبدأين من مبادئ الشريعة، هما:

أ . **يُسْر الشريعة وسهولة أحكامها:** أحكام الشريعة سهلة يسيرة، يستطيع الإنسان العمل بها من دون مشقَّة وعناء. والله سبحانه – بمقتضى عدله– لا يُكلِّف الإنسان ما لا يستطيع القيام به، بل إنَّ كلَّ ما أمر به الله سبحانه يقع ضمن قدرة الإنسان وطاقته. قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وهذا من رحمة الله سبحانه؛ فالتكاليف الشرعية فيها شيء من المشقَّة المُحتمَلة للإنسان، فإذا زادت مشقَّة التكليف لمرضٍ أو غيره شُرِعت له الرخصة للتخفيف عنه، مثل جواز الفطر في شهر رمضان للمريض والمسافر.

ب. مسؤولية الإنسان عن عمله: أكَّدت الآية الكريمة أنَّ الإنسان مسؤول عن عمله، وهذا من رحمة الله سبحانه وعدله يوم القيامة. قال تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾؛ فالإنسان مُحاسَب فقط على عمله وما كُلِّف به، والله سبحانه يجازيه على فعل الحسنة صغيرة كانت أو كبيرة، ويُعاقِبه على معصيته.

ويدلُّ التعبير بلفظ ﴿اكْتَسَبَتْ﴾ في جانب السيِّئات، في قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، على ثِقَل السيِّئة على صاحبها؛ لذا يجب عليه أنْ يحذر منها بصرف النظر عن صِغَرها وضآلتها. أمّا التعبير بلفظ ﴿كَسَبَتْ﴾ في جانب الحسنات والطاعات، في قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾، ففيه دلالة على أنَّ المسلم كلَّما اعتاد الطاعة ومارسها سَهُل عليه أداؤها.

أَتَدَبَّرُ وَأُوَفِّقُ

أَتَدَبَّرُ قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، ثمَّ **أُوَفِّقُ** بينه وبين الحديث الشريف الآتي:

قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ في الْإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِها بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِها، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ في الْإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِها بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِها، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيْءٌ» [رواه مسلم].

.....

وقد دعت الآية الكريمة المؤمنين أنْ يتوجَّهوا إلى الله تعالى بالدعاء؛ لكي يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيِّئاتهم، ولا يُعاقِبهم إنْ خالفوا أمره أو نهيه نسيانًا، أو جهلًا، أو تقصيرًا، ولا يُؤاخِذهم بما اقترفوه من معصية سهوًا وخطأً؛ فالله تعالى لا يُحاسِب عليهما، وفي هذا دليل على شِدَّة حرص المُؤمِن على عدم الوقوع فيما يُغضِب الله تعالى، ولو كان خطأً أو سهوًا.

وكذلك دعت الآية الكريمة المؤمنين أنْ يتضرَّعوا إلى ربِّهم ألّا يَشُقَّ عليهم بتكاليف ثقيلة يعجزون عن أدائها مثلما كان من حال بعض الأُمم السابقة حين عاقبها الله ﷻ جزاء ذنوبها ومعاصيها، فحرَّم عليها بعض الطيِّبات. قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾.

أَبْحَثُ عَنْ

قال تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٦٠]. **أَرْجِعُ** إلى كتاب (**التفسير الكبير**) للإمام الرازي، ثمَّ **أَبْحَثُ** فيه عَنْ تكاليف أُخرى شدَّد الله تعالى بها على بعض الأقوام السابقة بسبب معاصيهم.

.....

وقد خُتِمت الآية الكريمة بأربع دعوات في قوله تعالى: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾، وهي:

1) **طلب العفو:** أي التجاوز عن الذنب، وترك المعاقبة عليه. وقد جاء في الحديث الشريف: «اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي» [رواه الترمذي].

2) **طلب المغفرة:** أي الستر، والمسامحة، وإسقاط الذنب، ومحوه.

3) **طلب الرحمة:** تجمع هذه الدعوة بين العفو والمغفرة مع الإحسان وتفضُّل الله تعالى على العبد، وإنعامه عليه في الدنيا، وعدم معاقبته في الآخرة.

4) **طلب النصر:** أي الغَلَبة على الأعداء الظالمين المعتدين؛ لِما في ذلك من عِزَّة للإسلام والمسلمين.

وفي قوله تعالى: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ اعتراف منهم بفضل الله تعالى عليهم، وأنَّه سبحانه يتولّى أمرهم في جميع شؤونهم. وقد تكرَّر لفظ ﴿رَبَّنَا﴾؛ إشارةً إلى بعض آداب الدعاء، **مثل:** التذلُّل لله ﷻ، والرغبة الشديدة في استجابته، والإلحاح في الدعاء.

والدعاء له أثر عظيم في طمأنينة القلب، وانشراح الصدر، والشعور بالسعادة؛ ذلك أنَّ الدعاء من أفضل العبادات، وقد قال النبي ﷺ: «الدُّعاءُ هُوَ الْعِبادَةُ»، وقرأ قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠] [رواه أبو داود]؛ ففي التوجُّه إلى الله تعالى بالدعاء دلالة على عميق إيمان الداعي ويقينه بقدرة الله ﷻ.

وفي الدعاء ذهاب الهَمِّ والغَمِّ والضيق، وحلول الفَرَج والسرور مكان ذلك. قال رسول الله ﷺ: «ما أَصابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلا حَزَنٌ فَقالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، ناصِيَتي بِيَدِكَ، ماضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ في كِتابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ في عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنورَ صَدْري، وَجَلاءَ حَزَني، وَذَهابَ هَمِّي، إِلّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحَزَنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكانَهُ فَرَحًا. فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ: أَفَلا نَتَعَلَّمُها؟ فَقالَ: بَلى، يَنْبَغي لِمَنْ سَمِعَها أَنْ يَتَعَلَّمَها» [رواه أحمد].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

جاء في **سبب نزول قوله تعالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه، أنَّه لمّا نزلت الآية الكريمة الآتية على رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثَقُل ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، وقالوا: يا رسول الله، كُلِّفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، والصيام، والجهاد، والصدقة، وقد أنزل الله عليك هذه الآية، ولا نطيقها. فقال رسول الله ﷺ: «أَتُريدونَ أَنْ تَقولوا كَما قالَ أَهْلُ الْكِتابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنا وَعَصَيْنا؟ بَلْ قولوا: سَمِعْنا وَأَطَعْنا، غُفْرانَكَ رَبَّنا وَإِلَيْكَ الْمَصيرُ». فلمّا أقرَّ بها القوم، وذلّت بها ألسنتهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَسْتَحْضِرُ** مراقبة الله تعالى لي في السِّرِّ والعلن.

2) .....

3) .....

1 **أُبَيِّنُ** معنى كلِّ مفردة وتركيب قرآني ممّا يأتي:

﴿إِصْرًا﴾، ﴿لَا تُؤَاخِذْنَآ﴾.

2 **أَسْتَدِلُّ** بالآيات الكريمة من سورة البقرة على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . تصديق المؤمنين باليوم الآخر.

ب. طلب المؤمنين من الله تعالى عدم تكليفهم بما يَشُقُّ عليهم.

جـ. توجُّه المُؤمِن إلى الله تعالى بطلب التجاوز عن الذنوب، وإسقاطها عنه.

3 **أَذْكُرُ** ثلاثًا من حقائق الإيمان التي وردت في الآيات الكريمة من سورة البقرة.

4 **أُبَيِّنُ** الفائدة من قول المؤمنين في دعائهم: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾.

5 **أَتَدَبَّرُ** قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ**:

أ . اثنين من آداب الدعاء المستفادة من تكرار المؤمنين لفظ ﴿رَبَّنَا﴾ في دعائهم.

ب. سبب توجُّه المسلم إلى الله تعالى بهذا الدعاء.

6 **أُبَيِّنُ** سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. اللفظ القرآني الذي عُنِي به طلب الإحسان من الله تعالى، وتفضُّله على العبد بالنِّعَم، هو:

أ . ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾.
ب. ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾.
جـ. ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾.
د . ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾.

2. واحدة من السور الآتية **لَيْسَتْ** من السبع الطِّوال:

أ . سورة البقرة.
ب. سورة النساء.
جـ. سورة الرعد.
د . سورة المائدة.

3. تظهر سَعة علم الله تعالى في قوله سبحانه:

أ . ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.
ب. ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.
جـ. ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾.
د . ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾.

8 **أَتْلو** الآيات الكريمة غيبًا.

الدرس 2

مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَعَرُّفُ مكانة السُّنَّة النبوية في التشريع الإسلامي.
- تَوْضيحُ دور السُّنَّة النبوية في التشريع الإسلامي.
- اسْتِنْتاجُ واجب المسلم تجاه السُّنَّة النبوية الشريفة.
- الْتِزامُ سُنَّة النبي ﷺ في مختلف مجالات الحياة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

السُّنَّة النبوية الشريفة: هي كلُّ ما ورد عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خُلُقية.

وقد بذل العلماء جهودًا كبيرةً في تدوين السُّنَّة النبوية حتى وصلت إلينا؛ إذ عملوا على جمعها، وتدوينها، وتصنيفها، ودراستها، وشرحها.

أَتَأَمَّلُ وَأُحَدِّدُ

بالتعاون مع أفراد مجموعتي، **أَتَأَمَّلُ** الأحاديث النبوية الآتية، ثمَّ **أُحَدِّدُ** نوع السُّنَّة التي تشير إليها (**قولية**، **فعلية**، **تقريرية**، **وصفية**):

الحديث النبوي	نوع السُّنَّة
رَوى ابْنُ عَبّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ الضَّبَّ «أُكِلَ عَلى مائِدَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَلَوْ كانَ حَرامًا ما أُكِلَ عَلى مائِدَةِ رَسولِ اللهِ» [رواه البخاري ومسلم]	....
عَنْ أَنَسِ بْنِ مالِكٍ رضي الله عنه قالَ: «كانَ النَّبِيُّ يوجِزُ الصَّلاةَ، وَيُكْمِلُها» [متفق عليه]	.....
عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنينَ السَّيِّدَةِ عائِشَةَ رضي الله عنها قالَتْ: «ما رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ ضاحِكًا حَتّى أَرى مِنْهُ لَهَواتِهِ، إِنَّما كانَ يَتَبَسَّمُ» [رواه البخاري ومسلم] (اللَّهَاةُ: قطعة من اللحم مُتعلِّقة في أعلى الحَلْق)	....
قال الرسول ﷺ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنّاسِ أَجْمَعينَ» [متفق عليه]	....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

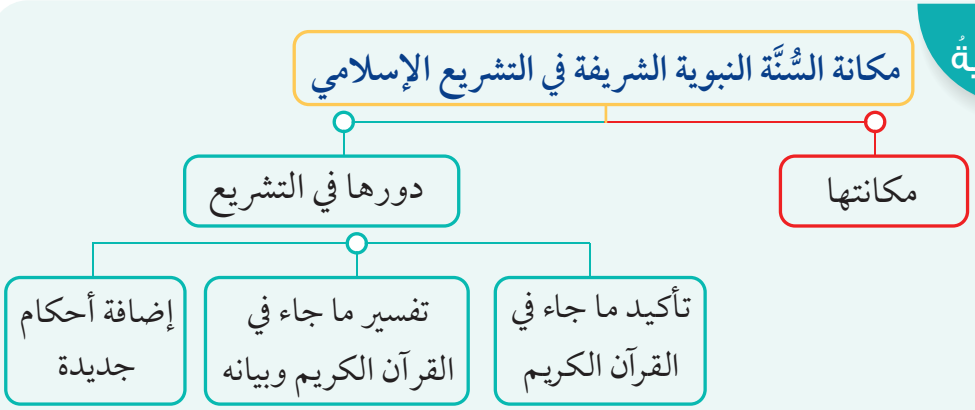

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تُعَدُّ السُّنَّة النبوية الشريفة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهي وحي مُنزَّل من الله ﷻ. قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

أَوَّلًا مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي

يجب على المسلم الأخذ بالسُّنَّة النبوية الشريفة، والعمل بأحكامها وتوجيهاتها؛ لِما لها من مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي. **وممّا يدلُّ على هذه المكانة:**

أ . قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]؛ فقوله تعالى: ﴿فَخُذُوهُ﴾ أمر منه سبحانه بالاستجابة لأمر رسوله ﷺ، ودليل على مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة.

ب. قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]؛ فقد ربط الله ﷻ طاعة الرسول ﷺ بطاعته سبحانه. ومن ثَمَّ، فطاعة المسلم لرسول الله ﷺ واتباع سُنَّته من طاعة الله ﷻ. قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢].

جـ. قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]؛ فمخالفة أمر النبي ﷺ فتنة توجب العذاب الأليم. وقد حذَّر رسول الله ﷺ من ترك السُّنَّة النبوية الشريفة، فقال: «يوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا على أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَديثٍ مِنْ حَديثي، فَيَقولُ: بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ كِتابُ اللهِ ﷻ، ما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ، وَما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَرامٍ حَرَّمْناهُ» [رواه ابن ماجه] (أَرِيكَتِهِ: فِراشه).

د . قوله ﷺ: «فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ» [رواه البخاري]؛ ففي هذا الحديث الشريف أمر من النبي ﷺ باتباع ما أمر واجتناب ما نهى.

بنـاءً على هذه الأدلَّة، فقد أجمـع علماء الأُمَّة على حُجِّيـة السُّنَّة النبوية الشريفة، وأنَّها المصدر الثاني من مصـادر التشريع الإسلامي؛ فلا يجوز الاكتفاء بالقرآن الكريم، وترك السُّنَّة النبوية الشريفة؛ لأنَّها بيَّنت كثيرًا من أحكام الشريعة الإسلامية وفصَّلتها، ولأنَّ تركها يؤدّي إلى تضييع أحكام إسلامية عديدة، أو عدم فهمها، أو الجهل بكيفية تطبيقها.

أَتَوَقَّفُ

حُجِّيـة السُّنَّـة النبوية الشريفة تعني أنَّها دليل شرعي على الأحكام الشرعية التي يجب العمل بها.

أَتَدَبَّرُ وَأُبَيِّنُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ **أُبَيِّنُ** وجه الاستدلال بها على حُجِّية السُّنَّة النبوية المُطهَّرة:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

.....

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

يدعو بعض الناس إلى الاكتفاء بالقرآن الكريم مصدرًا للأحكام الشرعية من دون الرجوع إلى السُّنَّة النبوية.

أُناقِشُ أفراد مجموعتي في آثار هذه الدعوة.

.....

ثانيًا دور السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي

للسُّنَّة النبوية الشريفة دور كبير في التشريع الإسلامي، يتمثَّل فيما يأتي:

أ . تأكيد ما جاء في القرآن الكريم:

جاءت السُّنَّة النبوية الشريفة لتأكيد كثير من الأحكام التي أمر الله تعالى بها في القرآن الكريم. ومن ذلك، قـوله ﷺ: «إِنَّهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ» [رواه أحمد]؛ ففي ذلك تأكيد لِما جاء في الآية الكريمة الدالَّة على تحريم أخـذ شيء من أموال الناس بغير حـقٍّ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء: ٢٩]. وقال ﷺ: «وكونوا عِبادَ اللهِ إخوانًا» [رواه البخاري ومسلم]؛ فقوله ﷺ مؤكِّد لِما جاء في الآية الكريمة الدالَّة على صفة الأُخُوَّة بين المؤمنين. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

ب. تفسير ما جاء في القرآن الكريم وبيانه:

وضع القرآن الكريم قواعد عامَّة للتشريع والأحكام الإجمالية، في حين عُنيت السُّنَّة النبوية الشريفة بشرح هذه القواعد وبيانها على نحوٍ تفصيلي. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وفيما يأتي أمثلة على ما بيَّنته السُّنَّة النبوية الشريفة ممّا جاء في القرآن الكريم:

الجانب	ما جاء في القرآن الكريم	دور السُّنَّة النبوية في التفسير والبيان
العقيدة	قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]	جاء الحديث الشريف لبيان المراد بالظلم في الآية الكريمة، وهو الشِّرْك. فقد فهم الصحابة الكرام ﷺ أنَّ المقصود بالظلم في الآية الكريمة هو جميع صور الظلم، فقالوا: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟! فقال ﷺ: «لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ، كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ. ﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]» [متفق عليه]
العبادات	قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة: ٤٣]	جاء الأمر بالصلاة في الآية الكريمة من دون بيان لكيفيتها وتفاصيلها، ففصَّلت السُّنَّة النبوية الشريفة عدد ركعاتها وأوقاتها وسُنَنها، ودعت المسلمين إلى الاقتداء بالنبي ﷺ؛ فقد أمر ﷺ المسلمين بالصلاة كما كان يُصلّي أمامهم، فقال: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» [رواه البخاري]
المعاملات	قال تعالى: ﴿مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: ١٢]	جاء لفظ (وصية) في الآية الكريمة غير مُقيَّد بمقدار مُعيَّن، فبيَّنت السُّنَّة النبوية الشريفة مقدار الوصية، وحدَّدتها بألّا تزيد على الثلث. قال رسول الله ﷺ: «الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» [متفق عليه]
المطعومات	قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: ٣]	جاء النص في الآية الكريمة عامًّا بتحريم كلِّ مَيْتةٍ ودَم، فاستثنت السُّنَّة النبوية الشريفة نوعين من أنواع المَيْتة والدماء من التحريم؛ إذ قال الرسول ﷺ: «أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ، وَدَمَانِ؛ فَأَمَّا الْمَيْتَتَانِ فَالْحُوتُ وَالْجَرَادُ، وَأَمَّا الدَّمَانِ فَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ» [رواه أحمد]

جـ. إضافة أحكام جديدة لم تَرِدْ في القرآن الكريم:

ورد في السُّنَّة النبوية أحكام كثيرة لم يَرِدْ ذِكْرها في القرآن الكريم، وأُمِر الناس بالعمل بها؛ لأنَّها وحي من الله تعالى. قال الرسول ﷺ: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ» [رواه أحمد]. **ومن ذلك:** تحريم جمع الرجل في الزواج بين المرأة وعمَّتها، أو المرأة وخالتها في الوقت نفسه؛ إذ قال ﷺ: «لا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِها، وَلا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخالَتِها» [متفق عليه]. وتحريم كلِّ ذي ناب من السِّباع؛ فقد قال ﷺ: «أَكْلُ كُلِّ ذي نابٍ مِنَ السِّباعِ حَرامٌ» [رواه مالك في المُوطَّأ]. وتحريم أكل لحوم الحُمُر الأهلية، وتحريم الذهب على الرجال، ووجوب صدقة الفطر، وجواز المسح على الخُفَّين، وغير ذلك كثير.

أَتَعاوَنُ وَأُحَدِّدُ

أَتَأَمَّلُ النصوص الشرعية الآتية، ثمَّ **أُحَدِّدُ** دور السُّنَّة النبوية في التشريع **(التأكيد، التفسير والبيان، الإضافة)**:

القرآن الكريم	السُّنَّة النبوية	دور السُّنَّة النبوية
قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣]	قالَ ﷺ: «إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ» [رواه البخاري ومسلم]	....
قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]	قالَ ﷺ: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَناسِكَكُمْ» [رواه مسلم]	....
لم يَرِدْ نصٌّ في القرآن الكريم عن تحريم لبس الذهب والحرير على الرجال	قالَ ﷺ: «حُرِّمَ لِباسُ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ عَلى ذُكُورِ أُمَّتي، وَأُحِلَّ لِإِناثِهِمْ» [رواه الترمذي]	....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

واجبنا تجاه السُّنَّة النبوية الشريفة

نظرًا إلى أهمية السُّنَّة النبوية الشريفة ومكانتها؛ فقد ترتَّب على المسلمين واجبات تجاهها، مثل:

أ . **التمسُّك بها والتزامها:** هذا الواجب هو من أعظم الواجبات تجاه سُنَّة النبي ﷺ. قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [النساء: ٥٩]. والمقصود بالرَّدِّ إلى رسول الله ﷺ هو الرجوع إليه في حال حياته، والرجوع إلى سُنَّته بعد وفاته. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

ب. **تعلُّمها وتعليمها:** قال رسول الله ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مَقالَتي، فَوَعاها، فَبَلَّغَها؛ فَإِنَّهُ رُبَّ حامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقيهٍ، وَرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إِلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» [رواه الترمذي].

جـ. **بذل الجهود لحفظها من الضياع:** بذل العلماء المسلمون – في مختلف العصور – جهودًا كبيرةً في جمع السُّنَّة النبوية الشريفة، وتدوينها، وبيان صحيحها من ضعيفها. ومن أمثلة ذلك ما فعله المُحدِّثان الكبيران البخاري ومسلم في (**الصحيحين**)، والإمام مالك في (**المُوطَّأ**)، والإمام أحمد في (**المسند**). وكذلك ما قدَّمه العلماء من شرح للسُّنَّة النبوية الشريفة، مثل: الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه (**فتح الباري شرح صحيح البخاري**)، والإمام النووي في كتابه (**المنهاج شرح صحيح مسلم**).

ومن الجهود المعاصرة لحفظ السُّنَّة النبوية الشريفة: الموسوعات الإلكترونية، وتطبيقات الهواتف المحمولة، والمواقع الإلكترونية الموثوقة التي تنشر السُّنَّة النبوية الشريفة، وتعرض الأحاديث النبوية الشريفة وشروحاتها، وتُوفِّر خدمة البحث عنها وتخريجها.

د . **رَدُّ الشُّبُهات والدفاع عنها أمام المُشكِّكين:** تمثَّل ذلك بتوظيف الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي في دحض مزاعم المُتحامِلين على السُّنَّة النبوية، وعقد الندوات والمحاضرات التي تذبُّ عن حياض السُّنَّة الشريفة، وإنشاء الجمعيات التي تُعْنى بالحديث النبوي الشريف وعلومه.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** السُّنَّة النبوية الشريفة، وألتزم أحكامها.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1. **أُبَيِّنُ** مفهوم السُّنَّة النبوية الشريفة.
2. **أُعَلِّلُ**: عدم الاكتفاء بالقرآن الكريم مصدرًا للتشريع، ووجوب الرجوع إلى السُّنَّة النبوية الشريفة.
3. **أُوَضِّحُ** بمثال دور السُّنَّة النبوية الشريفة في تأكيد ما جاء في القرآن الكريم.
4. **أُعَدِّدُ** ثلاثةً من واجبات المسلم تجاه السُّنَّة النبوية الشريفة.
5. **أَتَأَمَّلُ** النصوص الشرعية الآتية الدالَّة على مكانة السُّنَّة النبوية الشريفة، ثمَّ **أُبَيِّنُ** وجه الاستدلال بها:

النص الشرعي	وجه الاستدلال
قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	....
قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾	.....
قال رسول الله ﷺ: «يوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلى أَريكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَديثٍ مِنْ حَديثي، فَيَقولُ: بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ كِتابُ اللهِ ﷻ، ما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ، وَما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَرامٍ حَرَّمْناهُ»	....

6. **أُحَدِّدُ** فيما يأتي دور السُّنَّة النبوية الشريفة في التشريع الإسلامي، بوضع إشارة (✓) في العمود المناسب:

النص الشرعي	التأكيد	التفسير والبيان	الإضافة
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. قال ﷺ: «إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ»			

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ قال الصحابة الكرام: أَيُّنَا لَمْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ؟! فَقالَ ﷺ: «لَيْسَ كَما تَظُنّونَ، إِنَّما هُوَ الشِّرْكُ، كَما قالَ لُقْمانُ لِابْنِهِ. ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾			
قال ﷺ: «أَكْلُ كُلِّ ذي نابٍ مِنَ السِّباعِ حَرامٌ»			

7 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. من الأحكام التي ثَبَتَتْ في السُّنَّة النبوية الشريفة، ولم تَرِدْ في القرآن الكريم:
   - أ . تحريم الجمع بين الأختين في الزواج.
   - ب. تحريم الاعتداء على أموال الناس.
   - جـ. تحريم الجمع بين البنت وعمَّتها في الزواج.
   - د . وجوب أداء الصلاة.
2. الحُكْم الشرعي للأخذ بالسُّنَّة، والعمل بتوجيهاتها، هو:
   - أ . واجب.
   - ب. مستحب.
   - جـ. مباح.
   - د . مندوب.
3. المثال الصحيح على دور السُّنَّة النبوية الشريفة في تفسير ما جاء في القرآن الكريم وبيانه، قول النبي ﷺ:
   - أ . «لا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِها، وَلا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخالَتِها».
   - ب. «صَلُّوا كَما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».
   - جـ. «إِنَّ دِماءَكُمْ وَأَمْوالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرامٌ».
   - د . «ما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَلالٍ اسْتَحْلَلْناهُ، وَما وَجَدْنا فيهِ مِنْ حَرامٍ حَرَّمْناهُ».

الدرس 3

اليوم الآخر: أحداثه، وآثار الإيمان به

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ عناية القرآن الكريم والسُّنَّة الشريفة بأحداث اليوم الآخر.
- تَعَرُّفُ أحداث اليوم الآخر.
- اسْتِنْتاجُ آثار الإيمان باليوم الآخر في حياة المسلم.
- الالْتِزامُ بالأعمال الصالحة استعدادًا لليوم الآخر.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

استأثر الله تعالى بعلم وقت اليوم الآخر، ولم يُطلِع عليه أحدًا من خَلْقه. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]. وقد جعل الله تعالى لليوم الآخر علامات تسبقه، وتدلُّ على قرب وقوعه؛ لكي يتنبَّه الناس، ويرجعوا إلى رَبِّهم، ويتوبوا إليه، ويستعدوا للقائه بالأعمال الصالحة. قسَّم العلماء علامات اليوم الآخر إلى قسمين، هما: العلامات الصغرى، مثل بعثة النبي ﷺ وتضييع الأمانة، والعلامات الكبرى، مثل طلوع الشمس من مغربها الذي يدلُّ على شِدَّة اقتراب اليوم الآخر.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنْ علامة صغرى وعلامة كبرى لليوم الآخر غير تلك العلامات التي ذُكِرت في الدرس.

العلامة الصغرى	
العلامة الكبرى	

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

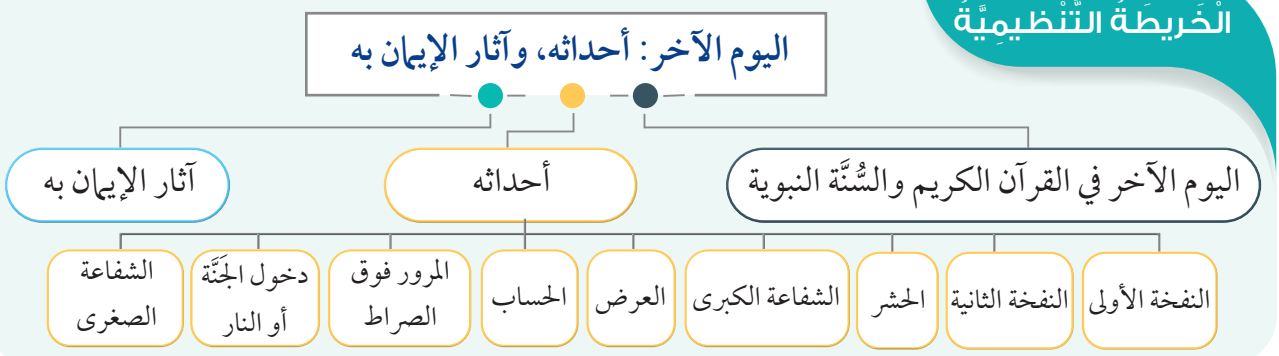

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم بوجود حياة أبدية بعد الموت، وهو يبدأ بالنفخة الأولى، وتنتهي أحداثه بدخول الناس الجَنَّة أو النار.

أوَّلًا اليوم الآخر في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية

أَوْلى القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية اليوم الآخر أهميةً كبيرةً، فجاء الحديث عنه في كثير من المواضع والمواطن؛ لترسيخ الإيمان به في قلوب المسلمين. **ومن ذلك:**

أ . **تأكيد القرآن الكريم أنَّ الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، وأنَّ إيمان المسلم لا يَصِحُّ إلّا به.** قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ب. **ربط كثير من نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الإيمان بالله ﷻ بالإيمان باليوم الآخر؛** ذلك أنَّ الإيمان بهما هو الذي يضبط سلوك الإنسان في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾ [الطلاق: ٢]. وقال ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، وَمَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» [متفق عليه].

جـ. **دعوة نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية إلى العمل لليوم الآخر، والاستعداد له.** قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]. ولذلك كان النبي ﷺ يصرف أصحابه إلى الانشغال بالعمل لهذا اليوم عن معرفة موعده؛ فعن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لا شيءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسولَهُ ﷺ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» [متفق عليه].

د . **ذِكْر اليوم الآخر في مواضع كثيرة من القرآن الكريم،** بما يزيد على مئة مَرَّة، وتسميته – في القرآن الكريم– بأسماء عديدة، منها: **يوم الدين، ويوم الحساب، ويوم القيامة، والقارعة، والساعة.** وكلُّ اسم من هذه الأسماء يحمل دلالة على حال ذلك اليوم.

أَسْتَنْتِجُ

لليـوم الآخر أسماء كثيرة تـدلُّ على الأحداث التي تقع فيه. **أَسْتَنْتِجُ** دلالة واحدة لكلِّ اسم من الأسماء الآتية ليوم القيامة:

يوم البعث	.....
الواقعة	.....
يوم الفصل	.....

ثانيًا أحداث اليوم الآخر

تقع في اليوم الآخر أحداث عظيمة، منها:

أ . **النفخة الأولى:** إذ يأمر الله تعالى المَلَك بالنفخ في الصُّور **(البوق)**، فيموت مَنْ في السماوات ومَنْ في الأرض. وبذلك تنتهي الحياة الدنيا، ويبدأ اليوم الآخر. قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]. يرتبط بهذه النفخة أحداث كونية مُذهِلة تَحدث للكون؛ إذ تنشقُّ السماء، وتتناثر النجوم والكواكب، وتتفتَّت الجبـال، وتختلط البحار بعضها ببعض. قال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝٣ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ [الانفطار: ١-٤].

ب. **النفخة الثانية:** هي **نفخة البعث**؛ إذ يأمر الله تعالى المَلَك بالنفخ في الصُّور مَرَّة أُخرى، فيبعث الله تعالى الناس أحياءً من قبورهم. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

جـ. **الحشر:** يجمع الله تعالى البشر كافَّـةً بعد بعثهم في مكان واحـد يُسمّى المحشر؛ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ [ق: ٤٤]. فـأمّـا المؤمنـون فيكـونون في أمن وطمـأنينـة كما قال الله ﷻ: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]، وقال تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]، وأمّـا الكُفّـار فيكونون في أهوال عصيبة، وظروف قاسية، وعطش شديد؛ ويملأ الخوف قلوبهم ممّا ينتظرهم من الحساب. قال تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤].

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ الأصناف السبعة الذين أخبر النبي ﷺ أنَّ الله تعالى يُظِلُّهم في ظِلِّه، في أرض المحشر، يوم لا ظِلَّ إلّا ظِلُّه، ويحميهم من أهوال ذلك اليوم.

.....

د . **الشفاعة الكبرى:** حين يطول انتظار الناس لبدء الحساب، وهم في أرض المحشر، ويبلغ بهم الغَمُّ والكَرْب والعطش ما لا يطيقون، قائلين: مَنْ يشفع لنا إلى رَبِّنا حتى يفصل بين العباد؟ فإنَّهم يأتون إلى الأنبياء، فيقول كلٌّ منهم: لست لها، حتى إذا أتوا إلى سيِّدنا محمد ﷺ، فيقول: «أَنا لَها، أَنا لَها» [متفق عليه]، فيقبل الله تعالى شفاعة نبيِّه ﷺ لبدء الحساب، ويكون ﷺ **أوَّل شفيع للخَلْق.**

هـ. **العرض:** حين يأذن الله ﷻ ببدء الحساب، فإنَّ الناس يُعرَضون عليه سبحانه صفوفًا. قال تعالى: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]. ثمَّ يأخذ كلُّ إنسان صحيفة أعماله التي سجَّلتها عليه الملائكة في الحياة الدنيا؛ فمنهم مَنْ يأخذ كتابه بيمينه، وهم أهل الإيمان والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩]. ومنهم مَنْ يأخذ كتابه بشماله، وهم أهل الكفر والنفاق. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥].

و . **الحساب:** يتولّى الله تعالى حساب الناس على أعمالهم في الحياة الدنيا، فيفرح المُؤمن بلقاء ربِّه، وأمّا الكافر فيصاب بالخزي والخوف لتكذيبه بلقاء ربِّه، ثمَّ توزَن الأعمال بميزان العدل الإلهي، فيُحاسِب الله تعالى الإنسان في ذلك اليوم على كلِّ كبيرة وصغيرة فعلها في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

أَتَوَقَّفُ

يُكرِم الله تعالى سيِّدنا محمدًا ﷺ يوم القيامة بحوض عظيم، ماؤه أحلى من العسل، فيَرِدُ الناس على حوض النبي ﷺ بعد معاناتهم من أهوال المحشر؛ فمنهم مَنْ يشرب منه فلا يظمأ أبدًا، وهم المؤمنون الصادقون، ومنهم مَنْ يُبعَد عنه بسبب الكفر والتكذيب أو مخالفة النبي ﷺ. قال ﷺ: «أَنا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا» [متفق عليه] (فَرَطُكُمْ: أتقدَّمكم).

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

إذا علمت بأنَّ الله ﷻ يُحاسِب الإنسان على كلِّ صغيرة وكبيرة، **فَما أَثَرُ ذلِكَ** في سلوك الفرد؟

.....

ز . **المرور فوق الصراط:** الصراط هو جسر منصوب فوق جهنَّم، سيمرُّ عليه الناس يوم القيامة بعد الحساب؛ فمَن اجتازه نتيجة إيمانه وعمله الصالح دخل الجَنَّة، ومَنْ سقط عنه نتيجة كفره ومعاصيه دخل النار. قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]، وقال ﷺ: «فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ» [رواه مسلم].

ح. **دخول الجَنَّة أو النار: الجَنَّة هي** دار القرار التي أعدَّها الله تعالى لعباده الذين آمنوا به، وأقبلوا على طاعته في الحياة الدنيا. وفي الجَنَّة أنواع لا تحصى من النعيم، وهي درجات تتناسب مع الأعمال الصالحة التي قدَّمها المُؤمن في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

أمّا **النار فهي** مصير الكافرين بالله تعالى، المُستكبرين والمُمتنعين عن طاعته وعبادته. وفيها أنواع كثيرة من العذاب، وهي دَرَكات تتباين تبعًا لأنواع الذنوب والمعاصي التي ارتكبها الإنسان في الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].

ط. **الشفاعة الصغرى:** بعد الحساب ودخول الخَلْق في الجَنَّة أو النار، يأذن الله تعالى لسيِّدنا محمد ﷺ بالشفاعة لأُمَّته، فيخرج مِنَ النار مَنْ قال: لا إله إلّا الله. قال ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» [رواه البخاري].

أَتَوَقَّفُ

يأذن الله تعالى لبعض الخَلْق يوم القيامة بالشفاعة. ومن ذلك:

- شفاعة الشهيد في سبعين من أهل بيته.
- شفاعة الطفل الصغير لأبويه إذا صبرا، واحتسبا لفقده.
- شفاعة الأعمال الصالحة لصاحبها. فمثلًا، الصيام يشفع لصاحبه؛ لأنَّه منع نفسه ما تُحِبُّ؛ مرضاةً لله تعالى، والقرآن الكريم يشفع لِمَنْ كان يتلوه، أو يحفظه، ويعمل به.

ثالثًا آثار الإيمان باليوم الآخر

للإيمان باليوم الآخر آثار عظيمة تعود بالنفع على الفرد المسلم. وفيما يأتي بيان لبعضها:

أ. **المداومة على فعل الطاعات والأعمال الصالحة.** فالإيمان باليوم الآخر يجعل العبد أكثر إقبالًا على الله تعالى؛ رجاءً وطمعًا في نيل رحمته تعالى في ذلك اليوم العظيم.

ب. **الابتعاد عن ارتكاب الذنوب والمعاصي،** وضبط النفس عن الشهوات، والتوبة إلى الله تعالى، والرجوع إليه سبحانه.

جـ. **عدم التعلُّق بالدنيا، وتجنُّب طلب ملذّاتها بطرائق غير مشروعة.** قال تعالى: ﴿فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]؛ وذلك لإيمان العبد بما أعدَّه الله تعالى للمؤمنين من نعيم في الجَنَّة، فيُقدِّمه على ملذّات الدنيا.

د. **تحقيق الطمأنينة في قلب العبد المُؤمن، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، والصبر على الابتلاءات والمصائب التي تحدث له في الحياة الدنيا؛** لأنَّه يوقن أنَّ الله تعالى سيُعوِّضه خيرًا في الآخرة.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

حياة البرزخ: هي مرحلة تسبق الآخرة؛ إذ ينتقل الإنسان بعد موته من الحياة الدنيا إليها، وهي حياة الإنسان في القبر، التي تستمرُّ إلى يوم البعث والنشور، ولا يُعرَف عنها شيء إلّا ما أخبر به الوحي. وممّا جاء في ذلك، قول الرسول ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هذا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [رواه البخاري ومسلم] (**الْغَداةِ**: أوّل النهار، **الْعَشِيِّ**: آخر النهار).

حين يموت الإنسان فإنَّه ينتفع بأثر عمله الصالح في الحياة الدنيا؛ إذ قال ﷺ: «إِذا ماتَ الْإِنْسانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلّا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلّا مِنْ صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعُو لَهُ» [رواه مسلم].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَتَقَرَّبُ** إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة استعدادًا للقائه.

2) .....

3) .....

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ ممّا يأتي: الإيمان باليوم الآخر، الحشر، الصراط.

2 **أُعَلِّلُ** وجود علامات تسبق اليوم الآخر.

3 **أُبَيِّنُ** سبب إبعاد الملائكة بعض الناس على حوض النبي ﷺ يوم القيامة.

4 **أُقارِنُ** بين أحداث اليوم الآخر الآتية:

أ . النفخة الأولى والنفخة الثانية من حيث النتيجة المُترتِّبة على كلٍّ منهما.

ب. الشفاعة الكبرى والشفاعة الصغرى من حيث وقت كلٍّ منهما.

5 **أَذْكُرُ** اثنين من الآثار المُترتِّبة على الإيمان باليوم الآخر.

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان.

ب. ( ) شفاعة النبي ﷺ الكبرى تكون في المحشر، فيدخل الجَنَّة مَنْ قال: لا إله إلّا الله.

جـ. ( ) لليوم الآخر أحداث تسبقه تُسمّى علامات اليوم الآخر.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الحدث الذي يرتبط بالنفخة الأولى هو:

أ . تناثر النجوم. ب. تطاير الصحف.

جـ. دُنُوُّ الشمس. د . المرور فوق الصراط.

2. الحدث الذي يأتي بعد الحساب هو:

أ . الشفاعة الكبرى. ب. دخول الجَنَّة أو النار.

جـ. المرور فوق الصراط. د . الشفاعة الصغرى.

3. يجمع الله تعالى الناس يوم القيامة في مكان واحد يُسمّى المحشر، ويكون ذلك بعد:

أ . النفخة الثانية. ب. العرض.

جـ. الحساب. د . الورود على الحوض.

4. يدلُّ قول الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ على حدث من أحداث اليوم الآخر، هو:

أ . الحشر. ب. الحساب.

جـ. العرض. د . الشفاعة الكبرى.

الدرس 4

مراعاة المصالح في الشريعة الإسلامية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم المصلحة وأنواعها في الشريعة الإسلامية.
- الاِسْتِدْلالُ على حُجِّية المصلحة في الشريعة الإسلامية.
- ذِكْرُ ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية.
- إِعْطاءُ أمثلة على أحكام فقهية بُنِيت على مراعاة المصلحة.
- تَقْديرُ التشريع الإسلامي في مراعاته للمصلحة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

فتح الإسلام باب الاجتهاد أمام العلماء، وأمرهم ببذل وُسْعهم في استنباط الأحكام الشرعية العملية التي يحتاج إليها الناس في حياتهم، وذلك باستخدام **مصادر التشريع** المُتعدِّدة؛ من: قرآن كريم، وسُنَّة نبوية شريفة، وإجماع، وقياس، وغير ذلك، وَفق ضوابط وشروط تُحقِّق **مقاصد الشريعة**، مثل: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال.

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ حُكْمًا شرعيًّا شرعه الإسلام لتحقيق كلِّ مقصد من المقاصد الآتية للشريعة:

مقصد الشريعة	الحُكْم الذي شُرِع لحفظها
حفظ الدين	.....
حفظ النفس	.....
حفظ العقل	.....
حفظ النسل	.....
حفظ المال	.....

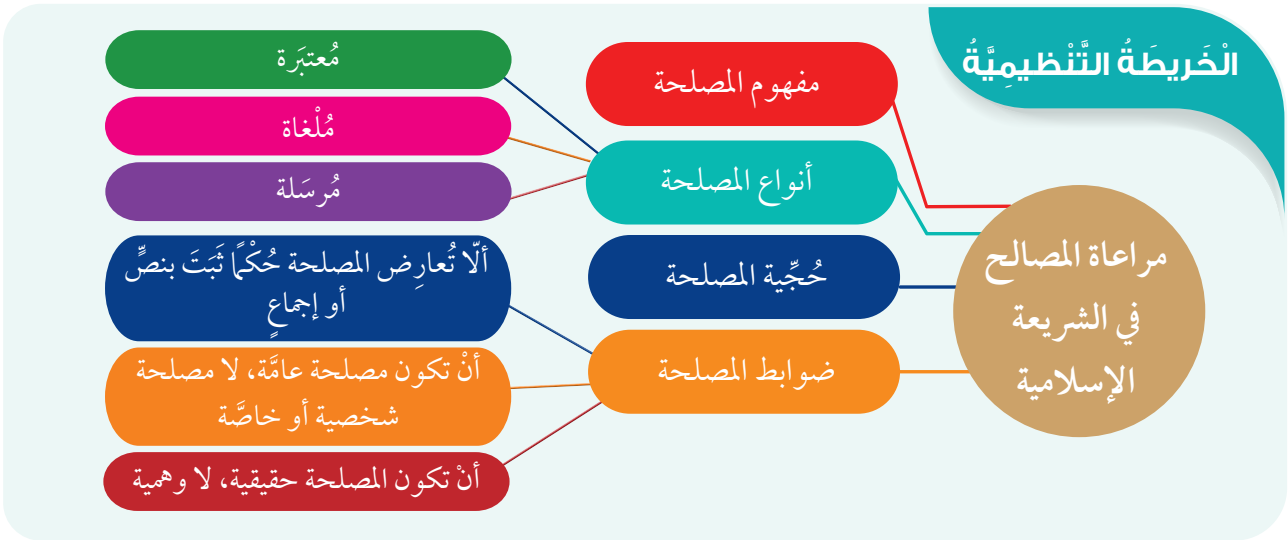

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

تهدف الشريعة الإسلامية إلى إسعاد الناس في الدنيا والآخرة؛ بجلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرُّهم، وهو ما جعلها تراعي تحقيق المصالح في تشريع الأحكام التي تُنظِّم حياتهم.

أوَّلًا مفهوم المصلحة وأنواعها

المصلحة: هي المنفعة التي قصدتها الشريعة الإسلامية للناس في أمور دينهم ودنياهم؛ بجلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرُّهم.

تُصنَّف المصالح في حياة الناس إلى ثلاثة أنواع، هي:

أ . **المصالح التي قبلها الشرع،** وأخذ بها في التشريع؛ لِما فيها من منفعة للناس، وهي **تُسمّى المصلحة المُعتبَرة.** **ومن أمثلتها** المصلحة الموجودة في نظر الخاطب إلى المخطوبة؛ لِما يحصل بينهما من الأُلفة والمودَّة. فقد روى أبو هريرة أنَّه كانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتاهُ رَجُلٌ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصارِ، فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَنَظَرْتَ إِلَيْها؟ قالَ: لَا، قالَ: فَاذْهَبْ، فَانْظُرْ إِلَيْها؛ فَإِنَّ فِي أَعْيُنِ الْأَنْصارِ شَيْئًا» [رواه مسلم] (فِي أَعْيُنِ الْأَنْصارِ شَيْئًا: يعني صِغَرًا).

ب. **المصالح التي رفضها الشرع،** ورفض الأخذ بها أو مراعاتها في التشريع، وهي **تُسمّى المصلحة المُلْغاة.** **ومن أمثلتها** المصلحة المُتحقِّقة لَمَنْ يبيع الخمر؛ لِما فيها من ربح المال الوفير، فجاء الشرع بتحريم الخمر؛ لِما يُسبِّبه من ضرر كبير للأفراد والمجتمعات، ورفض هذه المصلحة الضيِّقة الخاصَّة بتاجر الخمور. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: ٢١٩].

جـ. **المصالح التي لم يَرِدْ في الشرع ما يدلُّ على قبولها أو رفضها، وهي تُسمّى المصلحة المُرسَلة.** ومن أمثلتها إنشاء المحاكم الشرعية التي ترعى مصالح الناس وحقوقهم في مسائل الأحوال الشخصية، مثل: الزواج، والطلاق، والميراث، وغير ذلك؛ فوجودها فيه منفعة للناس من حيث ضبط أمور الزواج، والتثبُّت من تحقُّق شروطه الشرعية، والمحافظة على الحقوق المادية والمعنوية للزوجين والأبناء، ومنع الاعتداء عليها. ولم يَرِدْ في الشرع ما يمنع منها.

من الأمثلة على هذه المصالح:

نوع المصلحة	مثال عليها	التعليل
مُعتبَرة	الأكل من المَيْتة عند الاضطرار	فيه حفظ للنفس من الهلاك
مُلْغاة	اكتساب المال من الرشوة	فيه إضرار كبير بالفرد والمجتمع، وإفساد للدولة، وأكل لحقوق الناس بالباطل
مُرسَلة	إنشاء مؤسسة لرعاية أموال الأيتام	فيه منفعة تتمثَّل في المحافظة على أموال اليتامى حتى يبلغوا سِنَّ الرشد

أُصَنِّفُ

أُصَنِّفُ المصالح الآتية المُتعلِّقة بالأحكام الشرعية إلى مُعتبَرة، ومُلْغاة، ومُرسَلة:

نوع المصلحة	مثال عليها	التعليل
.....	بيع المُخدِّرات	.....
.....	الالتزام بقوانين السَّيْر	.....
.....	استخدام بطاقات الصرّاف الآلي في المصارف الإسلامية	.....
.....	ترك الجهاد حفاظًا على أرواح الناس	.....

ثانيًا حُجِّية المصلحة

يُقصَد بحُجِّية المصلحة مدى اعتبارها دليلًا شرعيًّا، ومصدرًا من مصادر التشريع.

وقد ورد في الكتاب والسُّنَّة كثير من الأدلَّة على مراعاة المصلحة في التشريع، **مثل**:

أ . قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. ووجه الدلالة في الآية الكريمة أنَّ من مقاصد الشريعة الرحمة، والرفق بالناس، ومراعاة حاجاتهم وما ينفعهم. وممّا يدخل في ذلك ما يجلب لهم مصالحهم، ولو لم يَرِدْ فيه نصٌّ.

ب. قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]؛ ففعل ما يُفْضي إلى تكليف الناس بما لا يطيقون هو غير مشروع وممنوع، ولو لم يَرِدْ نصٌّ يمنعه. فمثلًا، مصلحة المريض تقتضي السماح له بالصلاة قاعدًا. قال الرسول ﷺ: «صَلِّ قائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلى جَنْبٍ» [رواه البخاري].

جـ. قوله ﷺ: «لَا ضَرَرَ، وَلَا ضِرَارَ» [رواه مالك في المُوطَّأ]؛ فقد منع الإسلام كلَّ ما يُلحِق الضرر والفساد بالفرد والمجتمع. وهذه قاعدة عظيمة في مراعاة مصالح الناس؛ لدرء المفسدة عنهم، ومنع كلِّ ما يضرُّهم، ولو لم يَرِدْ نصٌّ صريح بذلك؛ فالتدخين – مثلًا– يُسبِّب الأمراض الكثيرة لصاحبه ولِمَنْ حوله.

د . عمل الصحابة رضي الله عنهم بالمصلحة من غير خلاف، فكان ذلك إجماعًا منهم، **مثل**:

- **جمعهم القرآن الكريم في مصحف واحد** حين تُوفِّي جَمْع منهم في حروب الرِّدَّة، فخافوا عليه من الضياع بموت هؤلاء الحُفَّاظ، فاقترح سيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على الخليفة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه أنْ يُجمَع القرآن الكريم في مصحف واحد، وألّا يُترك مُفرَّقًا. وبعد اتساع الدولة الإسلامية، ودخول الناس في الإسلام، وبخاصَّة من غير العرب، حدث اختلاف لدى بعض المسلمين في تلاوة بعض آيات القرآن الكريم، فاقترح الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه على سيِّدنا عثمان بن عفّان رضي الله عنه أنْ **يُنسَخ القرآن الكريم** نُسخًا عديدةً، ثمَّ يُرسَل إلى المدن الكبيرة؛ لتكون مرجعًا يمنع من اختلاف المسلمين في التلاوة؛ على أنْ يُرسَل مع كلِّ نسخة مُعلِّمٌ.
- **إنشاء الدواوين** في عهد الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، **وإنشاء دور القضاء** في عهد الخليفة عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

فهذه أعمال من الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلها سيِّدنا محمد ﷺ، لكنَّ فيها منفعة وفائدة عظيمة للإسلام والمسلمين، وهي تدخل في قوله ﷺ: «مَن سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أجْرُها، وأَجْرُ مَن عَمِلَ بها بَعْدَهُ، مِن غيرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ » [رواه مسلم].

أُناقِشُ

أُناقِشُ ضرورة مراعاة المصلحة في استنباط الأحكام الشرعية تبعًا لتطوُّر الحضارة، وتجدُّد مصالح الناس.

.....

ثالثًا ضوابط المصلحة

راعت الشريعة الإسلامية مصالح الناس ودفع الضرر عنهم، لكنَّها لم تترك أمر تحديد المصلحة لأهواء الناس من دون ضوابط أو شروط؛ لأنَّ ذلك مُتفاوِت فيما بينهم من حيث العقل والعلم، فقد يرى شخص أنَّ في الأمر مصلحة، ويرى غيره عكس ذلك؛ لذا كانت ضوابط المصلحة ميزانًا تُعرَف به المصلحة المُعتبَرة شرعًا. **ومن هذه الضوابط:**

أ . **ألّا تُعارِض المصلحة حُكْمًا ثَبَتَ بنصٍّ أو إجماعٍ؛** فلا تَصِحُّ – **مثلًا**– المساواة بين الابن والبنت في الميراث؛ لأنَّها مصلحة مُلْغاة، وغير مقبولة؛ لمعارضتها نصَّ القرآن الكريم الذي بيَّن نصيب كلِّ وارث. قال تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

ب. **أنْ تكون المصلحة عامَّة، لا خاصَّة؛** فالحُكْم المطلوب هو ما يُحقِّق منفعة لأكبر عدد من الناس، أو يدفع ضررًا عنهم. فإذا كان الحُكْم يُلحِق ضررًا بمجموع الناس، ويُحقِّق مصلحة لفرد ما، فإنَّه لا يُشرَع. **ولذلك** حرَّم الإسلام الرِّبا؛ لِما يُسبِّبه من ضررٍ لعموم الناس. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة: ٢٧٥]، بالرغم ممّا فيه من مصلحة شخصية لصاحب المال الذي يُقرِض الآخرين. قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩].

جـ. **أنْ تكون المصلحة حقيقية، لا وهمية؛** فقد يتوهَّم بعض الناس أنَّ أمرًا ما هو مصلحة، وأنَّ فيه نفعًا، وهو في الحقيقة مفسدة، أو ضرره أكبر من نفعه. **ومن ذلك** ما يتوهَّمه بعض الأشخاص من مصلحة في عدم القِصاص من القاتل؛ حفاظًا على حياته. وهذا وهمٌ غير صحيح؛ فالمصلحة المُعتبَرة والمُؤكَّدة من تشريع القِصاص هي ردع الناس عن استباحة الدماء، والاعتداء بالقتل أو إيذاء الآخرين. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]. **ومن الأمثلة** على المصالح الوهمية كذلك ما يُسمّى القتل الرحيم؛ إذ يلجأ بعض الناس إلى إنهاء حياة المريض بحُجَّة استحالة شفائه، فيُسارِعون إلى إنهاء حياته؛ لإراحته من الآلام والأوجاع التي يعانيها، والله تعالى يقول في مُحكَم تنزيله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

استند العلماء في استنباط كثير من الأحكام الشرعية على مراعاة المصالح، مثل:

1) **جواز تسعير المـواد والسلـع التي تَلزم الناس في حياتهـم.** فإذا ارتفعت الأسعار نتيجة الاستغلال أو الاحتكار، فإنَّ المصلحة تُحتِّم تسعير السلع التي يحتاج إليها الناس؛ رفعًا للمشقَّة عنهم، والحرص – في الوقت نفسه– على مراعاة المصلحة لكلٍّ من البائع والمشتري عند تحديد السعر.

2) **جواز استخدام الطرائق الحديثة في المساعدة على الإنجاب؛** شرط تحقُّق الشروط التي وضعها العلماء في هذا المجال؛ ففي ذلك تحقيق لمصلحة الزوجين في رغبتهما أنْ يكون لهما أولاد، وتحقيق للمقصد الشرعي بالحفاظ على النسل.

3) **جواز تشريح جُثَّة الميت لمعرفة سبب الوفاة،** والاستدلال به على ثبوت الجناية على المُتَّهَم بالقتل، أو نفيها عنه؛ وفي ذلك تحقيق لمقصد العدل، وإنقاذ البريء من العقاب، ومعاقبة الجاني. وهذه المصلحة مُقدَّمة على المفسدة الناتجة من تشريح الجُثَّة؛ وهي هتك حُرْمتها.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُوقِنُ** أنَّ الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في كلِّ زمان ومكان.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُوَضِّحُ** المقصود بالمصلحة في الشريعة الإسلامية.

2 **أُقارِنُ** بين أنواع المصلحة من حيث مفهومها، وَ**أَذْكُرُ** أمثلة عليها.

3 **أُبَيِّنُ** ثلاثةً من ضوابط المصلحة التي تراعى في الأحكام الشرعية.

4 **أُوَضِّحُ** وجه الدلالة على حُجِّية المصلحة في قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

5 **أَسْتَخْلِصُ** من النصوص الشرعية الآتية المصلحة الباعثة على الأحكام الموجودة فيها:

أ . قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾.

جـ. قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾.

6 **أَذْكُرُ** مثالًا على ما يأتي:

أ . أعمال قام بها الصحابة رضي الله عنهم بعد وفاة النبي ﷺ، وظهر فيها مراعاتهم للمصلحة.

ب. مراعاة الشريعة الإسلامية للمصالح.

7 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) يجوز الأكل من المَيْتة عند الاضطرار إليه؛ لحفظ النفس من الهلاك.

ب. ( ) يجوز إنشاء المحاكم الشرعية؛ لِما تُحقِّقه من مصلحة الناس في حفظ حقوقهم المادية والمعنوية.

جـ. ( ) تنشر مؤسسات خيرية صور أطفال أيتام يأخذون مساعدات لتحفيز الناس على عمل الخير.

د . ( ) يتعيَّن على علماء المسلمين عدم مراعاة المصالح؛ لأنَّها تعتمد على أهواء الناس، ولا توجد ضوابط لها.

8 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. تُعَدُّ تجارة الخمور مصلحة:

أ . مُعتبَرة شرعًا ثَبَتَتْ بالقرآن الكريم. ب. مُرسَلة يَقْبلها الشرع.

جـ. مُرسَلة يرفضها الشرع. د . مُلْغاة شرعًا؛ لجلبها الضرر للناس.

2. الحُكْم الشرعي الذي يُمثِّل مصلحة مُلْغاة هو:

أ . جواز التعامل بالأوراق النقدية. ب. اكتساب المال من الرشوة.

جـ. جمع القرآن الكريم في مصحف واحد. د . التقرُّب إلى الله بالنوافل.

3. أحد الآتية بُنِي على مصلحة وهمية:

أ . القتل الرحيم. ب. الخمر والمُخدِّرات.

جـ. التعامل بالرِّبا. د . إنشاء الدواوين زمن الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه.

4. المصلحة التي **لَيْسَ** في الشرع ما يَقْبلها أو يَرُدُّها تُسمّى:

أ . المصلحة المُلْغاة. ب. المصلحة المُعتبَرة. جـ. المصلحة المُرسَلة. د . المصلحة العامَّة.

الوحدة الثانية

قال تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾

[التوبة: ١٢٢]

دروس الوحدة الثانية

1 القصص القرآني

2 رضا الله تعالى (حديث نبوي شريف)

3 الطلاق

4 العِدَّة

الدرس 1

القصص القرآني

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم القصص القرآني.
- تَعَرُّفُ أنواع القصص القرآني.
- تَوْضيحُ أهداف القصص القرآني.
- اسْتِنْتاجُ خصائص القصص القرآني.
- تَحْليلُ نماذج من القصص القرآني.
- الِاعْتِبارُ بما جاء في القصص القرآني.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

القرآن الكريم: كلام الله تعالى المُعجِز الذي نُزِّل على سيِّدنا محمد ﷺ وحيًا مُفرَّقًا بوساطة سيِّدنا جبريل عليه السلام، وهو المُتعبَّد بتلاوته، والمنقول بالتواتر، والمبدوء في المصحف بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

وقد أنزله الله ﷻ؛ ليهدي الناس إلى الإيمان به وعبادته، ويكون منهجًا لحياتهم، يُرشِدهم إلى الخير، ويُحذِّرهم من الشَّرِّ وعواقبه، ويدعوهم إلى الاعتبار بما حَلَّ بالأُمم السابقة، مُتَّخِذًا لذلك طرائق وأساليب مُتنوِّعة، مثل: القصص، وأخبار الأُمم السابقة، وضرب الأمثال، والترغيب والترهيب.

أَتَدَبَّرُ وَأُحَدِّدُ

أَتَدَبَّرُ الآيات الكريمة الآتية، ثمَّ **أُحَدِّدُ** الأسلوب الذي استخدمه القرآن الكريم فيها:

الآية الكريمة	الأسلوب
قال تعالى: ﴿لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٨]	.....
قال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الملك: ٦]	.....
قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]	.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

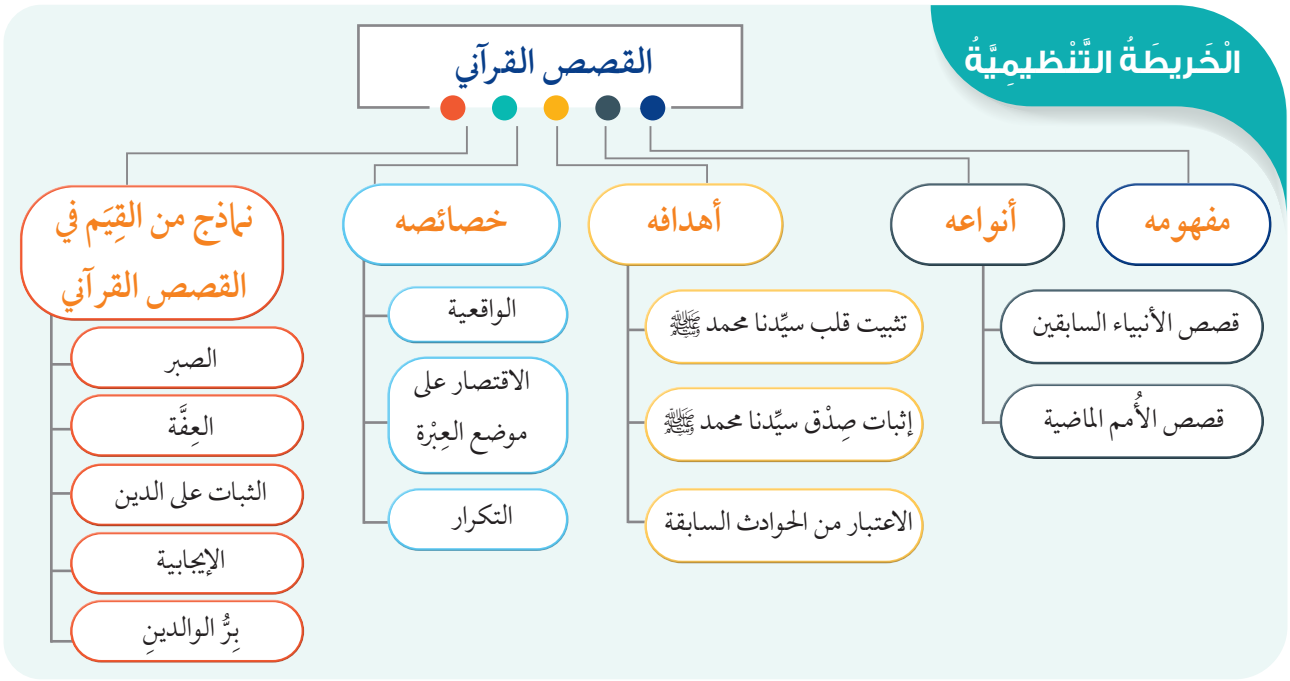

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

خاطب القرآن الكريم الناس بأساليب مُتنوِّعة؛ لِما لهذا التنوُّع من أثر في نفوس المخاطبين. ومن ذلك أسلوب القصَّة.

أوَّلًا مفهوم القصص القرآني وأنواعه

القصص القرآني: أسلوب استخدمه القرآن الكريم في الإخبار عن الأنبياء عليهم السلام، وأحوال الأُمم الغابرة، والحوادث التي وقعت في الماضي.

جاء القصص في القرآن الكريم على نوعين، هما:

أ . **قصص الأنبياء عليهم السلام:** تضمَّن هذا النوع دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم، والمعجزات التي أيَّدهم الله تعالى بها، وموقف المُعانِدين لهم، وجزاء المؤمنين، وعاقبة المُكذِّبين. **من الأمثلة** على قصص الأنبياء عليهم السلام: قصَّة سيِّدنا نوح، وقصَّة سيِّدنا إبراهيم، وقصَّة سيِّدنا موسى، وقصَّة سيِّدنا عيسى عليهم السلام.

ب. **قصص الأُمم الغابرة:** يتضمَّن هذا النوع جانبًا من أخبار الأُمم الغابرة، ومصائرها، **مثل:** قصَّة أهل الكهف، وقصَّة ذي القرنين، وقصَّة أصحاب الأخدود، وقصَّة أصحاب الجَنَّة.

أَتْلو وَأُحَدِّدُ

أَتْلو سورة الكهف، ثمَّ **أُحَدِّدُ** نوع القصص القرآني الوارد فيها.

.....

ثانيًا أهداف القصص القرآني

للقصص القرآني حِكَم وأهداف كثيرة، منها:

أ . **تثبيت قلب سيِّدنا محمد ﷺ وأصحابه ﷺ؛** لتحمُّل ما كانوا يلاقونه من أذى في أثناء تبليغ دعوة الله ﷻ. ففي أخبار المرسلين، وتكذيب أقوامهم لهم، تخفيف على قلب سيِّدنا محمد ﷺ، وتصبير له وللمؤمنين والدعاة من بعده على ما يلقونه من أذى المشركين. قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠].

ب. **إثبات صِدْق النبي ﷺ فيما أخبر به عن ربِّه؛** لأنَّ النبي ﷺ لم يكن يعلم أخبار السابقين، ولم يَطَّلع عليها. فإخبار القرآن الكريم بها دليل على أنَّه وحي من عند الله سبحانه، وأنَّ محمدًا ﷺ رسول الله. قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ [هود: ٤٩].

جـ. **الاعتبار من الحوادث السابقة؛** فذِكْر القصص القرآني جاء لأخذ الدروس والعِبَر والاستفادة ممّا أصاب الأقوام والأُمم السابقة؛ بُغْيَةَ تقويم السلوك الفردي والجماعي، وإعمال العقول للنجاة من العذاب. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

أُفكِّرُ وأُعبِّرُ

أُعَبِّرُ بكلماتي الخاصَّة عن أثر إيجابي لقصَّة قرآنية في سلوكي.

.....

أَتدبَّرُ وأَستنتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منهما هدفًا آخرَ من أهداف القصص القرآني:

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥].

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٦١].

.....

ثالثًا خصائص القصص القرآني

تمتاز القصَّة القرآنية بخصائص عِدَّة، أبرزها:

أ . **الواقعية:** القصَّة القرآنية حقيقية، لا خرافة فيها، ولا خيال، ولا تناقض؛ فكلُّ قصَّة من قصص القرآن الكريم هي حقائق تاريخية صادقة؛ سواء أكانت من أخبار الأنبياء مع أقوامهم، أم من قبيل المعجزات وخوارق العادات، مثل: انفلاق البحر، وكلام الهدهد والنملة. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران: ٦٢].

ب. **الاقتصار على موضع العِبْرة:** اقتصر القصص القرآني على ذِكْر الأحداث والمواقف التي تحمل العِبَر، وتُحقِّق الأهداف من إيرادها؛ إذ لم يُعْنَ بذِكْر أسماء الأشخاص والأماكن وتحديد الأزمنة إلّا بالقدر الذي يُحقِّق الهدف المراد، ولو كان في ذِكْرها فائدة لذكرها، **مثل:** معرفة أسماء أصحاب الكهف أو مكانهم.

جـ. **التكرار:** ورد ذِكْر بعض القصص في القرآن الكريم أكثر من مَرَّة، لكنَّ هذا التكرار جاء في كلِّ موضع بصورة مختلفة تتناسب مع سياق السورة؛ ما نوَّع من الفوائد المُستنبَطة في كلِّ قصَّة. **ومن الأمثلة** على ذلك، ما أورده القرآن الكريم عن نبي الله موسى عليه السلام؛ إذ ذكر القرآن الكريم ولادته مَرَّة، ونشأته مَرَّة، وكذا ذهابه إلى مدين، وكذلك تكليفه بالرسالة، ولقاؤه فرعون، وخروجه ببني إسرائيل من مصر، وغير ذلك من الأحداث التي أوردها القرآن الكريم في مواضع مختلفة، فجاءت القصَّة في كلِّ مَرَّة بعِبْرة وعِظَة وهدف مختلف.

أَتَوَقَّفُ

قصَّة سيدنا موسى عليه السلام هي أكثر القصص ذِكْرًا في القرآن الكريم؛ إذ ذُكِرت في سور عديدة، منها: سورة البقرة، وسورة الأعراف، وسورة طه، وسورة القصص؛ ذلك أنَّها من أكثر القصص عِبْرة وفائدة. توجد قصص أُخرى ذُكِرت فقط في موضع واحد، مثل: قصَّة سيِّدنا يوسف عليه السلام، وقصَّة أصحاب الكهف.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ: لم تكن سيرة النبي ﷺ أكثر السِّيَر تكرارًا في القرآن الكريم.

.....

رابعًا نماذج من القِيَم في القصص القرآني

قدَّم القصص القرآني نماذج من القِيَم المُتعدِّدة، مثل:

أ . **الصبر:** تُعَدُّ قصَّة سيِّدنا نوح عليه السلام أُنموذجًا للقصص الذي يُوجِّه المسلم إلى التمسُّك بالدعوة، والصبر على المدعوين، وعدم الوقوع في اليأس والإحباط؛ فقد دعا سيِّدنا نوح عليه السلام قومه مئات السنين، ولم يُؤمِن معه إلّا قليل. وبالرغم من ذلك، فقد استمرَّ في الدعوة، ولم يقنط. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ١٤].

ب. **العِفَّة:** تظهر قيمة العِفَّة جَلِيَّة في قصَّة سيِّدنا يوسف عليه السلام؛ فهي تُعلِّم الشباب المسلم العفاف، وتُبيِّن لهم كيف يُمكِن ضبط الشهوات، وتُشعِرهم بمراقبة الله تعالى، وتَحُثُّهم على لزوم طاعته، والاستعانة به عند التعرُّض للفتنة. قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٢٣].

جـ. **الثبات على الدين:** مثال ذلك قصَّة أصحاب الأخدود الذين عقدوا العزم على التمسُّك بدينهم، بالرغم من الابتلاءات والفتن. قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج: ٣-٨].

د . **الإيجابية:** يستفاد من قصَّة ابنة شعيب وسيِّدنا موسى عليه السلام في توجيه المسلم إلى التحلّي بالإيجابية، والمبادرة، والتطوُّع لفعل الخير؛ فقد ضرب سيِّدنا موسى عليه السلام مثلًا في بذل المعروف والخير من دون انتظار أيِّ مُقابِل. قال تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ﴾ [القصص: ٢٤].

هـ. **برُّ الوالدين:** يتمثَّل برُّ الوالدين في قصَّة سيِّدنا إسماعيل عليه السلام الذي استسلم لله تعالى طوعًا ومحبَّةً، واستجاب لطلب أبيه إبراهيم الخليل عليه السلام. قال تعالى: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. ثمَّ جاء الفرج من عند الله عزَّ وجلَّ بنزول المَلَك جبريل عليه السلام بكَبْش عظيم؛ فداءً لسيِّدنا إسماعيل عليه السلام. قال تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧].

الْإِثْرَاءُ وَالتَّوَسُّعُ

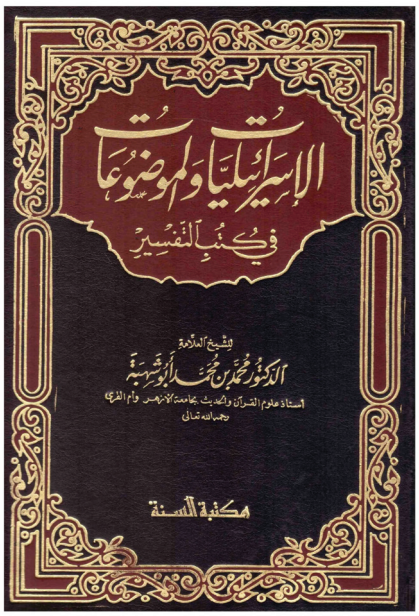

وردت في بعض كتب التفسير روايات منقولة عن أهل الكتاب، فيها تفصيلات عن بعض القصص القرآني لم تُذكَر في القرآن الكريم، أو السُّنَّة النبوية، وأُطلِق عليها اسم **الإسرائيليات**. وقد أجمع العلماء على **عدم اعتماد هذه الروايات مصدرًا لِسَنِّ الأحكام**، أو أساسًا يُعتمَد عليه في التفسير؛ نظرًا إلى الشكِّ في صِحَّة ما جاء فيها. ومن ثَمَّ **يجب** على المسلم الأخذ فقط بما جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الصحيحة. وقد انبرى عدد من العلماء لتأليف كتب تدحض روايات الإسرائيليات، وتُحذِّر منها، مثل كتاب (**الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**) لمُؤلِّفه الدكتور محمد أبو شَهبة.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفَادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على أخذ العِبْرة والعِظَة من القصص القرآني.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . القصص القرآني. ب. الإسرائيليات.

2 **أَذْكُرُ** أنواع القصص في القرآن الكريم.

3 **أُبَيِّنُ** دلالة قول الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾.

4 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . لم يُعْنَ القصص القرآني بذِكْر أسماء الشخوص والأماكن.

ب. تكرَّر ذِكْر قصَّة سيِّدنا موسى عليه السلام في سور عديدة من القرآن الكريم.

5 **أُوَضِّحُ** حُكْم رواية الإسرائيليات والعمل بما جاء فيها من أحكام.

6 **أَسْتَنْتِجُ** القِيَم من القصص في الآيات الكريمة الآتية:

أ . قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾.

جـ. قال تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الهدف من القصَّة القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ هو:

أ . إقامة الحُجَج والبراهين الدالَّة على صِدْق النبي ﷺ. ب. إثبات صِدْق رسالة النبي ﷺ.

جـ. بيان وحدة الرسالات السماوية. د . تثبيت قلب النبي ﷺ.

2. واحدة من الآتية لا تُعَدُّ من أهداف القصَّة القرآنية:

أ . تحدّي الناس بالقرآن الكريم. ب. تثبيت قلب سيِّدنا محمد ﷺ.

جـ. إثبات صِدْق النبي ﷺ فيما أخبر. د . العِبْرة لأصحاب العقول من الناس.

3. تشمل الإسرائيليات أخبار الأُمم الماضية من:

أ . المشركين في جزيرة العرب. ب. المجوس. جـ. أهل الكتاب. د . عاد وثمود.

4. أكثر القصص ورودًا في القرآن الكريم قصَّة سيِّدنا:

أ . يوسف عليه السلام. ب. موسى عليه السلام. جـ. محمد ﷺ. د . إبراهيم عليه السلام.

الدرس 2

رضا الله تعالى
(حديث نبوي شريف)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- قِراءَةُ الحديث النبوي الشريف قراءة سليمة.
- التَّعْريفُ براوي الحديث النبوي الشريف.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- تَحْليلُ مضمون الحديث النبوي الشريف.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- حِفْظُ الحديث النبوي الشريف المُقرَّر غيبًا.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أمر الشرع الحنيف الإنسان بفعل كلِّ ما يُرضي الله تعالى، وترك كلِّ ما يَبْغضه سبحانه من أفعال وأقوال، ووجَّهه إلى الاستقامة على دين الإسلام، والتمسُّك به، والتحلّي بالتقوى، والثبات على ذلك حتى يلقى رَبَّه ﷻ. قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾

[فصلت: ٣٠].

وقد سأل أحد الصحابة رضي الله عنهم سيِّدنا محمد ﷺ، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ، قَالَ ﷺ: «قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» [رواه أحمد].

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ دلالة ربط القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة بين الإيمان وسلوك المسلم في كثير من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

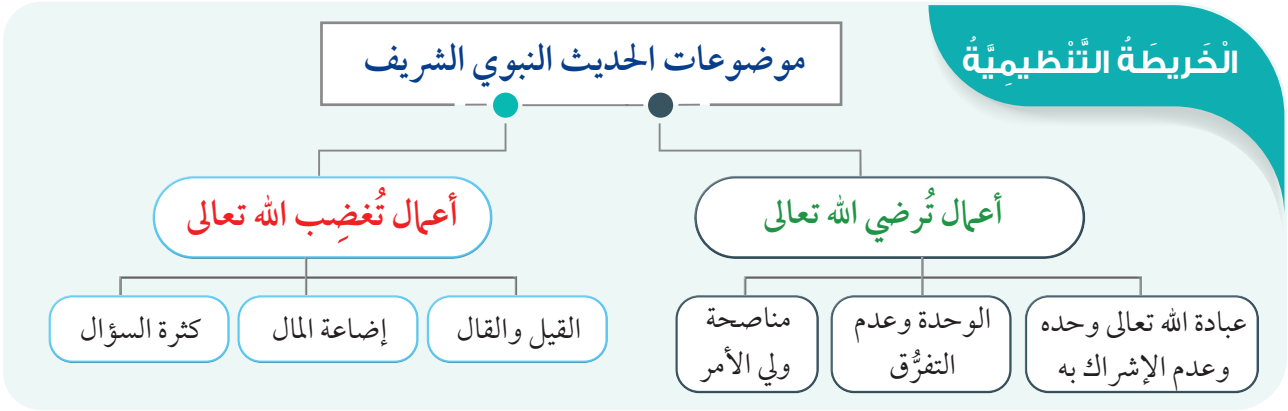

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَداتُ وَالتَّراكيبُ

يَرْضى لَكُمْ: يُحِبُّها الله تعالى، ويثيبكم عليها.

يَسْخَطُ لَكُمْ: تُغضِب الله تعالى، ويُعاقِبكم على فعلها.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضى لَكُمْ ثَلاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلاثًا: يَرْضى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدوهُ وَلا تُشْرِكوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِموا بِحَبْلِ اللهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا، وَأَنْ تُناصِحوا مَنْ وَلّاهُ اللهُ أَمْرَكُمْ، وَيَسْخَطُ لَكُمْ: قيلَ وَقالَ، وَإِضاعَةَ الْمالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤالِ»

[رواه أحمد].

التَّعْريفُ بِراوي الْحَديثِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ

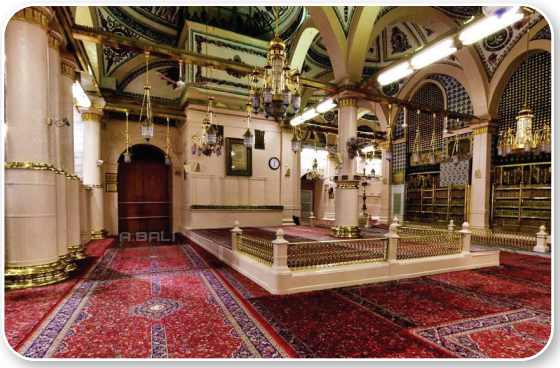

مكان أهل الصُّفَّة.

هو عبد الرحمن بن صخر الدَّوسي ﷺ، صحابي جليل من أهل اليمن، كان من السابقين إلى الإسلام؛ إذ أسلم على يد الصحابي الجليل الطفيل بن عمرو الدَّوسي ﷺ، وقد قَدِم إلى المدينة المُنوَّرة مهاجرًا في السَّنَة السابعة من الهجرة يوم خيبر، وكان ﷺ من أهل **الصُّفَّة** (مكان مُظلَّل في المسجد، مكث فيه الفقراء مِنَ المهاجرين ، ومَنْ ليس له منزل)، وقد تفرَّغ ﷺ لتعلُّم القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة، ولازم النبي ﷺ أربع سنين، فدعا له النبي ﷺ بكثرة الحفظ، فكان أحد أكثر الصحابة ﷺ رواية للحديث عنه ﷺ، وكان من أشدِّ الناس حرصًا على سؤال النبي ﷺ والتعلُّم منه، وقد ولّاه الخليفة عمر بن الخطّاب ﷺ على البحرين، وتُوفِّي سَنَة سبع وخمسين للهجرة.

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

اشتمل الحديث النبوي الشريف على مجموعة من الأعمال التي يأمر الله تعالى بها، ويُحِبُّها، ويثيب على فعلها، واشتمل أيضًا على أعمال ينهى الله تعالى عنها، ويُعاقِب على فعلها.

أوَّلًا الأعمال التي تُرضي الله تعالى

ذكر الحديث الشريف ثلاثةً من الأعمال الرئيسة في حياة المسلم، التي يُحِبُّها الله تعالى، ويُحِبُّ مَنْ يلتزم بها، وهي:

أ . **عبادة الله وحده وعدم الإشراك به:** بيَّن الحديث الشريف أنَّ الله تعالى يريد من عباده أنْ يُوحِّدوه، ويُخلِصوا له العبادة وحده، وألّا يجعلوا له شريكًا. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ١١].

والعبادة اسم جامع لكلِّ ما يُحِبُّه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، **مثل:** الشعائر، والمعاملات، والأخلاق. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]. فهي مفهوم شامل لا يقتصر فقط على أداء الشعائر، وإنَّما يشمل سلوك المسلم، وتعامله، وعلاقاته جميعًا. والعبادة هي أعلى مراتب الخضوع لله سبحانه، والدليل على الإيمان به وتعظيمه.

ب. **الوحدة وعدم التفرُّق:** يكون ذلك بالاعتصام بحبل الله تعالى، والتمسُّك بدينه سبحانه، والاستقامة عليه، والعمل بما جاء في كتابه العزيز وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فوحدة الأُمَّة هي سبيل القوَّة والعِزَّة، خلافًا للتفرُّق الذي هو سبيل الضعف والهوان. قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

أُناقِشُ سلبيات حالة الفُرْقة التي تعيشها الأُمَّة اليوم، والمزايا التي يُمكِن تحقُّقها حال وحدتها.

.....

ج. **مناصحة ولي الأمر:** يتمثَّل ذلك في تقديم الرأي الصائب والمشورة الصادقة النافعة للحاكم المسلم ومَنْ ينوب عنه، ومعاونته على الحقِّ، وطاعته فيه، وتذكيره به، وتنبيهه بالحكمة والموعظة الحسنة. وكذلك قد تكون المناصحة عن طريق المؤسسات المُتعدِّدة للدولة، مثل البرلمان، والأحزاب السياسية فيها؛ ما يتفق مع مبدأ الشورى الذي يُعَدُّ ركيزة أساسية لنظام الحُكْم في الإسلام.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ القصَّة الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها أسلوب النصح والدعوة لولي الأمر:

«بينما الخليفة هارون الرشيد ﷺ يطوف يومًا بالبيت إذ عرض له رجل، فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي أُريد أنْ أُكلِّمك بكلام فيه غِلْظة. فقال له: لا، قد بعث الله مَنْ هو خير منك إلى مَنْ هو شَرٌّ منّي، فأمره أنْ يقول له قولًا لَيِّنًا» [البداية والنهاية] (يقصد بذلك بعث الله تعالى سيِّدنا موسى ﷺ إلى فرعون).

.....

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

لمّا بويِـع سيِّدنا أبو بكر الصدّيق ﷺ بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ خطب الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثمَّ قال: «أمّا بعدُ أيُّها الناس، فإنّي قد وُلِّيْتُ عليكم، ولسْتُ بخيركم، فإنْ أحسنْتُ فأعينوني، وإنْ أسأْتُ فقوِّموني. الصِّدْق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف فيكم قويٌّ عندي حتى أُرجِع عليه حقَّه إنْ شاء الله، والقويُّ فيكم ضعيف حتى آخذ الحقَّ منه إنْ شاء الله. لا يَدَعُ قوم الجهاد في سبيل الله إلّا خذلهم الله بالذُّلِّ، ولا تشيع الفاحشة في قوم إلّا عَمَّهم الله بالبلاء. أطيعوني ما أطعْتُ الله ورسوله، فإذا عصيْتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم» [مُصنَّف عبد الرزّاق].

أَتَأَمَّلُ وَأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ الحديث الشريف الآتي، ثمَّ **أُبَيِّنُ** كيفية النصيحة في كلِّ مجال وردت فيه:

عن تميم بن أوس الداري ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنا: لِمَنْ؟ قالَ: لِلّهِ، وَلِكِتابِهِ، وَلِرَسولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعامَّتِهِمْ» [رواه مسلم].

مجال النصيحة	كيفية النصيحة
لله ﷻ	.....
لكتابه	.....
لرسوله ﷺ	.....
لأئمة المسلمين	.....
لعامَّة المسلمين	.....

ثانيًا الأعمال التي يَبْغضها الله تعالى

ورد في الحديث الشريف مجموعة من الأعمال التي يَبْغضها الله تعالى، وهي:

أ . **الكلام غير النافع:** نهى الحديث الشريف عن كثرة الكلام فيما لا ينفع، وما لا فائدة منه؛ لِما فيه من مَضرَّة. والكلام يُصنَّف إلى ثلاثة أقسام، هي:

1) **كلامُ خَيْرٍ** أمر الله تعالى به، مثل: تلاوة القرآن الكريم، والذِّكْر، والدعاء، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥].

2) **كلامُ شَرٍّ نهى الله تعالى عنه،** مثل: الكذب، والغيبة، والنميمة، والبهتان، والكلام البذيء، والسَّبِّ والشتم، والتنمُّر والسخرية والاستهزاء، والابتزاز، والقدح والتشهير، ونشر الإشاعات وتناقلها، واتهام الآخرين من غير دليل؛ لِما يُسبِّبه ذلك من ضرر للفرد والمجتمع، ولِما فيه من أذى للناس، ونشر للعداوة بينهم، وإثارة للفتن. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١١-١٢].

أَتَوَقَّفُ

الغيبة: ذِكْر الإنسان في غيابه بما يَكْره.

النميمة: نقل الكلام بين طرفين قصد الإفساد بينهما.

البهتان: الافتراء، وذِكْر الإنسان بما ليس فيه.

3) **كلامُ لَغْوٍ لا خَيْرَ فيه،** وقد نهى الله تعالى عنه؛ لكيلا ينشغل الإنسان به عن الكلام الطيِّب المفيد، وليبتعد عمّا تجلبه كثرة الكلام من ضرر؛ فكثرة الكلام والثرثرة سبب للوقوع في الخطأ وكثرة الذنوب. وقد جعل الله تعالى ترك اللَّغْوِ سببًا للفلاح، وأثنى على المؤمنين في تركهم إيّاه. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾﴾ [المؤمنون: ١-٣]. وقال سيِّدنا محمد ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» [رواه البخاري ومسلم].

ب. **إضاعة المال:** أرشد الإسلام إلى كسب المال بالحلال، وحَثَّ على إنفاقه بتوسُّط واعتدال. قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩]. وقد أوجب الإسلام أيضًا المحافظة على المال؛ لِئلّا يُعرِّض الإنسان نفسه أو أهله للفقر والحاجة وسؤال الناس. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ فِي أَيْدِيهِمْ» [رواه البخاري ومسلم].

وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال؛ لأهميته في حياة الفرد وحمايته وقضاء حوائجه، ودوره في بناء الأُمم وامتلاك أسباب القوّة، ولأنَّ الإنسان سيُحاسَب عليه يوم القيامة.

لإضاعة المال صور عديدة، منها:

1) **التبذير**: إنفاق المال في المُحرَّمات بصرف النظر عن مقداره، **مثل**: إنفاق المال على القِمار، والخمر، والمُخدِّرات، أو دفع المال لشهادة الزور، والرشوة، وغير ذلك. قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧﴾ [الإسراء: ٢٦-٢٧].

2) **الإسراف**: إنفاق المال في المباحات بما يزيد على الحاجة، **مثل**: المغالاة في شراء الكماليات التي لا حاجة إليها، والإسراف في استخدام الكهرباء، وهدر الماء في أثناء التنظيف، وإعداد كمِّيات كبيرة من الطعام في المناسبات أكثر من الحاجة ثمَّ إتلافها. قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

3) **كنز المال وعدم استثماره**: المال عصب الحياة، وحفظه وتنميته مقصد من مقاصد الشريعة، والتقصير في ذلك سبب للعقوبة. **ومن ذلك**: تعريض المال للتلف، وإعطاؤه لِمَنْ لا يُحسِنون التصرُّف فيه. قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا﴾ [النساء: ٥]. **ومن ذلك** أيضًا: كنز المال، وعدم استثماره، وعدم إنفاقه في سبيل الله ﷻ. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]. ولا يُعَدُّ الادخار لتحقيق غرض أو حاجة ما من كنز المال الذي نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

أُناقِشُ

أُناقِشُ زملائي/ زميلاتي في كيفية المحافظة على المال، وصور ذلك في الوقت الحاضر.

.....

ج. **كثرة السؤال**: حَثَّ الإسلام على السؤال الذي يُقصَد منه العلم والتعلُّم؛ فقد أمر الله ﷻ في القرآن الكريم بسؤال أهل العلم. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]. والنهي الموجود في الحديث الشريف هو عن كثرة السؤال في غير حاجة أو فائدة، والسؤال عن أحوال الناس الخاصَّة التي تُحرِجهم الإجابة عنها، وتوقِعهم في ضيق. وقد يشمل النهي الوارد في الحديث الشريف كثرة سؤال الناس أموالهم وما يخصُّهم من متاع؛ لِما فيه من أخذها بغير حقٍّ.

وقد جاء النهي عن كثرة السؤال في القرآن الكريم ليشمل كلَّ أمر لا يَعني السائل، ولا يفيده؛ لِما يُسبِّبه ذلك من ضرر وإساءة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ﴾ [المائدة: ١٠١]. ففي ذلك تنبيه للمسلم على الاشتغال بما يفيده، والسؤال عمّا ينفعه من أعمال الدين والدنيا. وربَّما كان السؤال سببًا في التشديد على الأُمَّة في تشريع بعض الأحكام؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال: خَطَبَنا رَسولُ اللهِ ﷺ، فَقالَ: «أَيُّها النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا، فَقالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عامٍ يا رَسولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتّى قالَها ثَلاثًا، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قالَ: ذَرُونِي ما تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّما هَلَكَ مَنْ كانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤالِهِمْ وَاخْتِلافِهِمْ عَلى أَنْبِيائِهِمْ، فَإِذا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ» [رواه مسلم].

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

لا تقتصر أصناف الناس مِمَّنْ يُحِبُّهم الله تعالى أو يَبْغضهم على ما جاء في الحديث الشريف، بل يدخل في ذلك أصناف أُخرى لم يَرِدْ ذِكْرها في الحديث الشريف. وهذه بعضها:

- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قالَ: سَأَلْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ: «أَيُّ الْأَعْمالِ أَحَبُّ إِلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوالِدَيْنِ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ الْجِهادُ في سَبيلِ اللهِ» [رواه البخاري ومسلم].
- قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلى اللهِ ﷻ سُرورٌ تُدْخِلُهُ عَلى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا» [رواه الطبراني].
- قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَحَبُّ الْأَعْمالِ إِلى اللهِ أَنْ تَموتَ وَلِسانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ» [رواه البخاري].
- قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَبْغَضُ الْفاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ» [رواه ابن حبّان].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَلْتَزِمُ** أوامر الله تعالى، فأُخلِص العبادة له وحده سبحانه.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** المقصود بكلٍّ تركيب ممّا يأتي كما ورد ذِكْره في الحديث الشريف:

أ . «يرضى لكم».

ب. «يسخط لكم».

2 **أَسْتَدِلُّ** بالحديث الشريف على ما يأتي:

أ . وجوب الإخلاص لله تعالى.

ب. حُرْمة إنفاق المال في غير وجوهه الشرعية.

3 **أُعَلِّلُ**: نهى الحديث الشريف عن الكلام غير النافع.

4 **أَذْكُرُ** ثلاثة أشياء نهى الحديث عن كثرة السؤال عنها.

5 **أُوَفِّقُ** بين الأمر بالسؤال في قوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ ونهي النبي ﷺ عن كثرة السؤال.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ يدلُّ على النهي عن:

أ . الشِّرْك.

ب. القيل والقال.

جـ. إضاعة المال.

د . كثرة السؤال.

2 . واحدة من الآتية **لَيْسَتْ** من صور إضاعة المال:

أ . تبذير المال وصرفه في غير وجوهه الشرعية.

ب. ترك حفظ المال وعدم تنميته.

جـ. إنفاق المال في تعليم الأبناء.

د . إنفاق المال في معصية الله.

3 . يشير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾ إلى:

أ . الابتعاد عن الفاسقين.

ب. خطر اتهام الآخرين من غير دليل.

جـ. النهي عن مخالطة الناس.

د . وجوب التوبة.

7 **أَحْفَظُ** الحديث الشريف غيبًا.

الدرس 3

الطلاق

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم الطلاق.
- تَوْضيحُ حُكْم الطلاق والحكمة من مشروعيته.
- تَعَرُّفُ أقسام الطلاق.
- تَوْضيحُ أحكام الطلاق.
- اسْتِنْتاجُ الآثار المُترتِّبة على كلِّ نوع من أنواع الطلاق.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

شرع الله تعالى الزواج سَكَنًا وراحةً للزوجين، بحيث يقوم على الأُلفة والمحبَّة بينهما، ويعمل على تحقيق العِفَّة، ويحافظ على النسل، ويُقوّي الروابط الأُسَرية والاجتماعية. قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. وقد أحاط الإسلام العلاقة الزوجية بكلِّ ما يدعم بقاءها واستمرارها، وشرع أحكامًا تُقوّي العلاقة الزوجية وتُعزِّزها عند حدوث الخلافات والنزاعات.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ الحَلَّ الشرعي عند نشوز أحد الزوجين، وتعسُّر العلاقة الزوجية بينهما:

قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

[النساء: ١٢٨] (نُشُوزًا: امتناع أحد الزوجين عن أداء واجباته تجاه الآخر، واستعلاؤه عليه).

.....

أُوَضِّحُ

أُوَضِّحُ الحكمة من جعل عقد الزواج عقدًا مقصودًا به الدوام.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

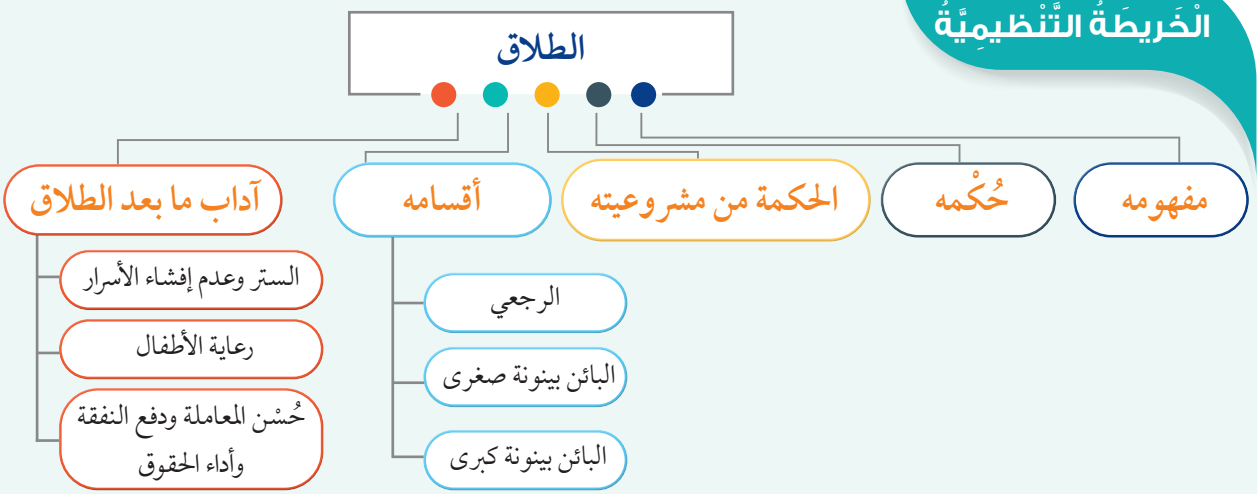

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

شرع الإسلام الطلاق، ووضع له مجموعة من الأحكام؛ لحفظ حقِّ الطرفين والأبناء.

أَوَّلًا مفهوم الطلاق وحُكْمه

الطلاق: هو حَلُّ رباط الزوجية بعبارة تفيد ذلك، مثل قول الرجل لزوجته: أنتِ طالق.

وقد **شرع الإسلام الطلاق إذا توافرت دواعيه وأسبابه**، مثل: استحكام الخلاف بين الزوجين، وتعذُّر الإصلاح والتوفيق بينهما بعد اللجوء إلى حَكَمٍ من أهل الزوجة وحَكَمٍ من أهل الزوج.

قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

وقد **حرَّم الشرع الحنيف الطلاق في حالات**، منها:

أ . **إذا لم يكن للطلاق سبب مقبول شرعًا**، كأنْ تفعل الزوجة فاحشة تؤدّي إلى اختلاط الأنساب.

ب. **إذا قُصِد بالطلاق الإضرار بالزوجة**، فيما يُعرَف **بالطلاق التعسُّفي**؛ لأنَّ الزوج يتعسَّف في استعمال حقِّه في الطلاق بأنْ يكون من دون سبب مقبول شرعًا، ولأنَّ في ذلك ظلمًا للمرأة، وهدمًا للأُسْرة.

أمّا **إذا ألحقت الزوجة ضررًا بالغًا بالزوج، واستحال إيقاف هذا الضرر، فإنَّ الطلاق يكون جائزًا**. وقد أجاز قانون الأحوال الشخصية الأردني للمرأة إذا طلَّقها زوجها لغير سبب معقول أنْ تُطالِب بتعويض عن طلاقها.

أَتَوَقَّفُ

شاع وجود **الطلاق في الجاهلية** من دون الاستناد إلى ضوابط حكيمة؛ إذ أُبيح على إطلاقه، فكان الرجل يُطلِّق زوجته ثمَّ يُراجِعها كيفما يشاء، فلمّا جاء الإسلام أنصفَ المرأة، وحصر الطلاق في عدد مُحدَّد من المَرّات.

أُفكِّرُ وَأُناقِشُ

ماذا سيحدث إذا استحالت الحياة بين الزوجين، وكان الطلاق غير مشروع؟

.....

نظرًا إلى أهمية الأُسْرة ومكانتها؛ فقد جعل النبي ﷺ أمر **الزواج والطلاق محمولًا دائمًا على الجِدِّ، بعيدًا عن المُزاح والتسلية**. ولهذا جعل الإسلام الزواج أو الطلاق الذي يحصل حال المُزاح والهَزْل واقعًا؛ فقد قال ﷺ: «ثَلاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكاحُ، وَالطَّلاقُ، وَالرَّجْعَةُ» [رواه الترمذي].

وتضييقًا لحالات الطلاق، ورغبةً في الحفاظ على تماسُك الأُسْرة؛ فقد جعل الإسلام حقَّ الطلاق للرجل دون المرأة، **وحرَّم على المرأة طلب الطلاق من دون سبب مقبول شرعًا**. قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَها طَلاقَها مِنْ غَيْرِ بَأْسٍ فَحَرامٌ عَلَيْها رائِحَةُ الْجَنَّةِ» [رواه أحمد وأبو داود]. **فإذا وُجِد سبب مقبول شرعًا جاز لها أنْ تطلب الطلاق**، وإنْ رفض الزوج ذلك جاز لها أنْ تطلب من القاضي التفريق بينها وبين الزوج.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآيتين الكريمتين الآتيتين، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** الوسيلة المذكورة في كلٍّ منهما لتجنُّب وقوع الطلاق:

1) قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

.....

2) قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥].

.....

ثانيًا الحكمة من مشروعية الطلاق

حَثَّ الإسلام الزوجين على حُسْن العِشْرة بينهما، وعلى تجاوز الزوج أو الزوجة عمّا يقع من الآخر. **فإذا تعذَّرت الحياة الزوجية بينهما، وتحوَّلت المودَّة إلى شقاء، واستحال الإصلاح بينهما**، فالحكمة أنْ يفترق الزوجان حين يكون الفِراق أخفَّ الضررين؛ لأنَّ استمرار العلاقة الزوجية في ظلِّ احتدام الخلافات وانعدام العاطفة قد يؤدّي إلى أضرار أكبر؛ لذا شرع الإسلام الطلاق في هذه الحالة.

ثالثًا أقسام الطلاق

جعل الإسلام إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق على ثلاث مَرّات؛ ففي **المَرَّة الأولى والمَرَّة الثانية**، يستطيع الزوج إرجاع زوجته إلى عصمته قبل انتهاء العِدَّة من دون حاجة إلى عقد ومهر جديدين. **أمّا** إذا كانت الرجعة بعد انتهاء العِدَّة فإنَّه يَلزم عقد ومهر جديدان.

فإنْ طلَّقها طلقة ثالثة فلا يَحِلُّ له إرجاعها إلى عصمته إلّا بعد أنْ يتزوَّجها رجل آخر من غير اتفاق مسبق، فيَحِلُّ لزوجها الأوَّل إرجاعها بعقد ومهر جديدين. قال تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـٔٗا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٢٩ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٢٣٠﴾ [البقرة: ٢٢٩ – ٢٣٠].

قسَّم العلماء الطلاق بحسب الآثار المُترتِّبة عليه إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ . الطلاق الرجعي:

- **مفهومه:** طلاق يملك فيه الزوج حقَّ إعادة زوجته إلى عصمته ما دامت في العِدَّة من غير حاجة إلى عقد ومهر جديدين.
- **من صوره:**
  1. أنْ يُطلِّق الرجل زوجته طلقة أُولى بعد الدخول، ثمَّ يُراجعها في أثناء العِدَّة.
  2. أنْ يُطلِّق الرجل زوجته طلقة ثانية بعد الدخول، ثمَّ يُراجِعها في أثناء العِدَّة.
- **من آثاره:**
  1. بقاء الزوجة على عصمة زوجها في أثناء العِدَّة.
  2. وجوب إنفاق الزوج على زوجته في أثناء العِدَّة.
  3. للزوج أنْ يُراجِع زوجته ما دامت في العِدَّة، ولا يحقُّ لها الامتناع عن الرجعة؛ حفاظًا على رابطة الزوجية والأُسْرة.
  4. نقصان عدد الطلقات التي يملكها الزوج على زوجته،؛ فإذا طلَّقها طلقة رجعية أُولى بقي له طلقتان، وإذا طلَّقها طلقة رجعية ثانية بقي له طلقة واحدة.

ب. الطلاق البائن بينونة صغرى:

- **مفهومه:** طلاق لا يستطيع الزوج بعده إعادة زوجته المُطلَّقة إلى عصمته إلّا برضاها، وبعقد ومهر جديدين.
- **من صوره:**
  1. أنْ يقع الطلاق قبل الدخول.

2. أنْ تنتهي العِدَّة بعد الطلقة الأُولى أو الطلقة الثانية من غير أنْ يُراجِع الزوج زوجته.

3. أنْ يُطلِّق القاضي الزوجة؛ للشقاق والنزاع، أو الضرر.

- **من آثاره:**

1. انتهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين، فيَحرُم كلٌّ منهما على الآخر.
2. نقصان عدد الطلقات التي يملكها الزوج على زوجته؛ فلا يبقى له إلّا طلقتان.
3. وجوب النفقة للزوجة في أثناء العِدَّة.
4. عدم رجوع الزوجين إلى حياتهما الزوجية إلّا بعقد ومهر جديدين.

جـ. الطلاق البائن بينونة كبرى:

- **مفهومه:** طلاق لا يملك الزوج بعده الحقَّ في إعادة زوجته إلى عصمته إلّا بعد أنْ يتزوَّجها رجل آخر زواجًا صحيحًا مع شرط الدخول، ثمَّ يُفارِقها الزوج الجديد بموت أو طلاق، وتنتهي عِدَّتها. وفي هذه الحالة، لا يُمكِن للزوج الأوَّل إرجاع زوجته إلّا برضاها وبعقد ومهر جديدين، فإذا عاد وتزوَّجها مَرَّة أُخرى مَلَك بالعقد الجديد عليها ثلاث طلقات.

- **صورته:**

أنْ يُطلِّق الرجل زوجته الطلقة المُكمِّلة للطلقات الثلاث.

- **من آثاره:**

1. انتهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين.
2. انتهاء عدد الطلقات المسموح بها للزوج.
3. وجوب النفقة للزوجة في أثناء العِدَّة.

أَسْتَدِلُّ بِـ

أَسْتَدِلُّ بالآيتين الكريمتين الآتيتين على نوع الطلاق:

الآية الكريمة	نوع الطلاق
قال تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا۟ إِصْلَٰحًا﴾ [البقرة: ٢٢٨]	.....
قال تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠]	.....

أُفَكِّرُ

1) **أُفَكِّرُ** في الحكمة من جعل الإسلام عدد الطلقات ثلاثًا.

.....

2) **أُفَكِّرُ** في أثر الخلافات بين الزوجين في الأبناء.

.....

رابعًا آداب ما بعد الطلاق

حَثَّ الإسلام كُلًّا من الزوج والزوجة على التعامل الحَسَن فيما بينهما. قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. فإذا انتهت الحياة الزوجية بينهما، تعيَّن على كلٍّ منهما الالتزام بما يأتي:

أ . الستر، وعدم إفشاء أسرار حياتهما الزوجية.

ب. رعاية الأطفال، وأداء حقوقهم.

جـ. حُسْن المعاملة، ودفع النفقة، وأداء الحقوق كاملة من غير لجوء إلى المحاكم، وألّا يمنع أحدهما الآخر من رؤية الأبناء.

أَتَوَقَّفُ

يُلزِم قانون الأحوال الشخصية الأردني الزوج بتسجيل واقعة الطلاق والرجعة في المحكمة الشرعية، وإلّا تعرَّض للعقوبة التي حدَّدها قانون العقوبات الأردني.

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ قوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** الآداب التي يجب أنْ يحرص عليها الزوجان بعد انتهاء العلاقة الزوجية بينهما بالطلاق.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

توجد أحكام فقهية أُخرى تتعلَّق بالطلاق، أبرزها:

- **الطلاق بالكتابة:** أيْ إذا كتب الزوج لزوجته: «أنتِ طالق»، ونوى الطلاق، فإنَّه يقع.
- **حديث النفس بالطلاق: لا يقع الطلاق** إذا كان حديثًا للنفس لم يتلفَّظ به الزوج. قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ» [رواه البخاري ومسلم].

- **التطليق بغير لفظ الطلاق:** يُقصَد بذلك الألفاظ التي تحتمل الطلاق وغيره، فيما يُعرَف **بالطلاق الكنائي**، **مثل** قول الرجل لزوجته: **أنتِ عليَّ حرام**، أو قوله: **الحقي بأهلكِ، لستِ زوجتي**؛ **إذ لا يقع الطلاق عندئذٍ إلّا إذا نوى الرجل الطلاق**. أمّا **الطلاق الصريح فلا يحتاج إلى نِيَّة**، **مثل** قول الرجل لزوجته: **أنتِ طالق**.
- **تعليق الطلاق:** إذا علَّق الزوج طلاق زوجته على فعل أمر أو تركه، **مثل** قوله لها: **إنْ ذهبْتِ إلى بيت فلان فأنتِ طالق. فإذا قصد بذلك منعها من الذهاب فإنَّ الطلاق لا يقع، وإذا قصد به الطلاق فإنَّه يقع.**
- **تكرار لفظ الطلاق:** إذا قال الزوج لزوجته: **أنتِ طالق ثلاثًا، فإنَّه لا تقع إلّا طلقة واحدة.**
- **الحلف بالطلاق أو بالحرام:** إذا قال الرجل لزوجته: **عليَّ الطلاق**، أو قال لها: **عليَّ الحرام**، فهو وإنْ كان كلامًا مُحرَّمًا **فإنَّ الطلاق لا يقع إلّا إذا خاطب به الزوجة، أو أضاف الطلاق إلى هذا الكلام**، مثل قوله لها: **عليَّ الطلاق منكِ، أو: عليَّ الحرام من زوجتي، فعندئذٍ يقع الطلاق؛ شرط أنْ تكون نِيَّته ذلك.**
- **الطلاق المضاف إلى المستقبل:** مثال ذلك قول الرجل لزوجته: **أنتِ طالق بعد شهر. فإنَّ الطلاق لا يقع في هذه الحالة** كما جاء في قانون الأحوال الشخصية الأردني.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** تشريع الإسلام للطلاق عند الضرورة.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي: أ . الطلاق. ب. الطلاق التعسُّفي.

2 **أُقارِنُ** بين أنواع الطلاق الثلاثة من حيث استمرارية العلاقة الزوجية، وعدد الطلقات المتبقية.

3 **أُعَلِّلُ** جواز أخذ الزوجة تعويضًا في الطلاق التعسُّفي.

4 **أُفَرِّقُ** بين الطلاق في الجاهلية والطلاق في الإسلام.

5 **أَذْكُرُ** نوع الطلاق في الحالات الآتية:

أ . تطليق رجل زوجته قبل الدخول بها.

ب. تطليق رجل زوجته مَرَّتين، وإرجاعها في كلِّ مَرَّة قبل انتهاء العِدَّة.

جـ. تطليق رجل زوجته طلقة ثالثة.

د . تطليق رجل زوجته طلقة ثانية، وانتهاء عِدَّتها.

6 **أَضَعُ** إشارة (✓) بجانب العبارة الصحيحة، وإشارة (✗) بجانب العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ . ( ) حُكْم الطلاق في الإسلام مكروه إذا توافرت أسبابه ودواعيه.

ب. ( ) الطلقة الأولى تُعَدُّ دائمًا طلاقًا رجعيًّا.

جـ. ( ) الطلقة الثانية تُعَدُّ دائمًا طلاقًا بائنًا ببينونة صغرى.

د . ( ) لا تَحِلُّ الزوجة لزوجها إذا طلَّقها طلاقًا بائنًا ببينونة كبرى حتى يتزوَّجها غيره، ثمَّ تُفارِقه من دون اتفاق على ذلك.

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الحَلُّ الشرعي في حال تعذَّر استمرار الحياة الزوجية هو:

أ . بقاء الحياة الزوجية على حالها. ب. بقاء الحياة الزوجية مع الهجر.

جـ. التفريق بالطلاق. د . بقاء الحياة الزوجية مع الإكراه.

2. أرسل رجل إلى زوجته رسالة مُوقَّعة منه، قال فيها: «أنتِ طالق»، ونوى ذلك. في هذه الحالة:

أ . يقع الطلاق. ب. لا يقع الطلاق حتى تقرأ الزوجة الرسالة.

جـ. لا يُعَدُّ ذلك تطليقًا. د . لا يقع الطلاق حتى يُسجَّل في المحكمة.

3. إذا حدَّث رجل نفسه بتطليق زوجته، فإنَّ:

أ . الطلاق يقع. ب. الطلاق لا يقع.

جـ. الطلاق يُعَدُّ تعسُّفيًّا. د . الطلاق يُعَدُّ رجعيًّا.

4. من الألفاظ غير الصريحة في الطلاق:

أ . «أنتِ طالق». ب. «أنتِ طالق إنْ لم تفعلي كذا».

جـ. قول الرجل في نفسه: «أنتِ طالق». د . «أنتِ عليَّ حرام».

الدرس 4

العِدَّة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم العِدَّة.
- تَوْضيحُ حُكْم العِدَّة والحكمة من مشروعيتها.
- شَرْحُ حالات العِدَّة.
- تَوْضيحُ أحكام العِدَّة.
- تَقْديرُ اهتمام الإسلام بحفظ الأنساب.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

وضع الإسلام أحكامًا لتنظيم العلاقة بين الزوجين في حال استمرار الزواج، وبيَّن حقوق كلٍّ من الزوجين على الآخر؛ لضمان استمرار الحياة الزوجية على النحو الذي يُحقِّق استقرار الأُسْرة، ويزيد من تماسكها. وكذلك وضع الإسلام أحكامًا تُنظِّم العلاقة بين الزوجين بعد انتهاء رابطة الزوجية لسبب ما.

أُبَيِّنُ

أُبَيِّنُ كيف تنتهي العلاقة الزوجية بين الزوجين.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

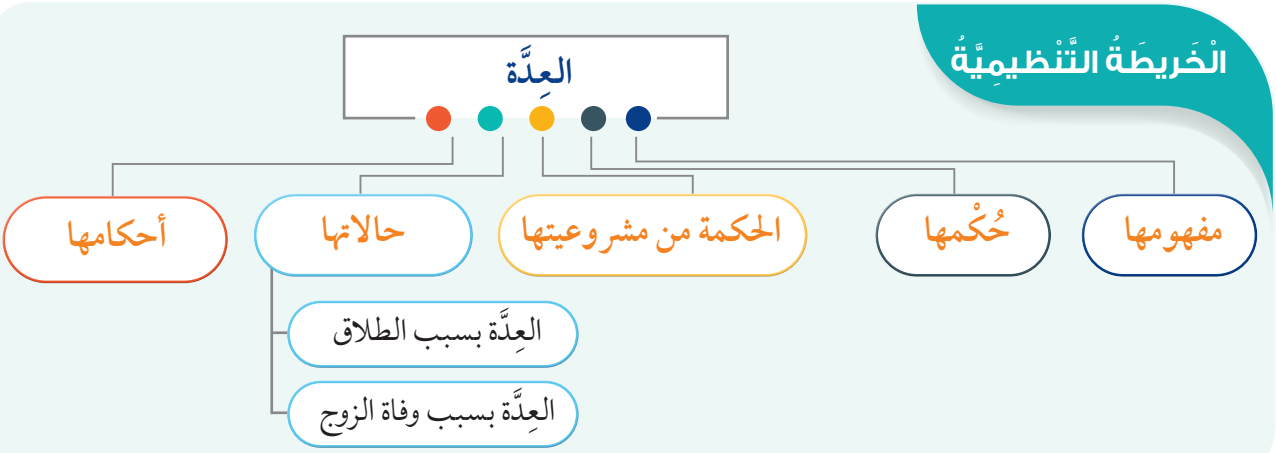

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

يترتَّب على انتهاء العلاقة الزوجية بسبب الطلاق، أو وفاة الزوج، أحكام شرعية، منها العِدَّة.

أوَّلًا مفهوم العِدَّة

العِدَّة: مُدَّة زمنية مُحدَّدة من الشرع تنتظرها المرأة المُطلَّقة أو الزوجة المُتوفّى عنها زوجها قبل أنْ يجوز لها الزواج من رجل آخر.

يبدأ وقت حساب العِدَّة لحظة حدوث الفُرْقة بين الزوجين.

ثانيًا حُكْم العِدَّة والحكمة من مشروعيتها

تجب العِدَّة على المرأة في حالتي الطلاق ووفاة الزوج، وذلك لحِكَم عديدة، منها:

أ . تمكين الزوجين من الرجوع إلى حياتهما الزوجية والأُسَرية في حالة تطليق الرجل زوجته بعد الدخول، والتثبُّت من براءة الرَّحِم وخُلوِّه من الحمل؛ لكيلا تختلط الأنساب.

ب. إظهار الوفاء للزوج المُتوفّى؛ حُزْنًا وحِدادًا عليه في حالة وفاته بعد عقد الزواج؛ سواء أدخل بزوجته، أم لم يدخل. والتثبُّت من براءة الرَّحِم وخُلوِّه من الحمل؛ لكيلا تختلط الأنساب.

أَتَوَقَّفُ

في ظلِّ تطوُّر العلم وتقدُّمه، أصبح مُمكِنًا إثبات براءة الرَّحِم من غيره، ولكنَّ ذلك لا يلغي مشروعية العِدَّة ووجوبها؛ لأنَّها أمر تعبُّدي لله تعالى.

أُفَكِّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

ماذا سيحدث إذا لم تُشرَع العِدَّة في الإسلام؟ ما أثر ذلك في الفرد والمجتمع؟

.....

ثالثًا حالات العِدَّة

تختلف مُدَّة العِدَّة تبعًا لاختلاف سبب الفِراق وحالة المرأة، وتتمثَّل حالات العِدَّة فيما يأتي:

أ . **العِدَّة بسبب الطلاق:** هذه الحالة خاصَّة بالمرأة المدخول بها. أمّا **إذا كانت المرأة المُطلَّقة غير مدخول بها فلا عِدَّة عليها**. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

تختلف عِدَّة المرأة المُطلَّقة والمدخول بها تبعًا لاختلاف حالتها كما يأتي:

حالة المرأة المُطلَّقة والمدخول بها	عِدَّتها	الدليل
إذا كانت من ذوات الحيض، وغير حامل	ثلاثة قروء؛ أيْ ثلاث حيضات	قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]
إذا كانت لا تحيض	ثلاثة أشهر قمرية	قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [الطلاق: ٤]
إذا كانت حاملًا	مُدَّة الحمل؛ إذ تنتهي العِدَّة بوضع المرأة حملها، طالت مُدَّة الحمل أم قَصُرت	قال تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤]

ب. العِدَّة بسبب وفاة الزوج، وهي على النحو الآتي:

حالة الزوجة المُتوفّى عنها زوجها	عِدَّتها	الدليل
غير مدخول بها، أو مدخول بها وهي غير حامل؛ سواء أكانت من ذوات الحيض، أو من غير ذوات الحيض	أربعة أشهر وعشرة أيام قمرية	قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة: ٢٣٤]
الزوجة الحامل	مُدَّة الحمل؛ إذ تنتهي العِدَّة بوضع الزوجة حملها، طالت مُدَّة الحمل أم قَصُرت	قال تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ٤] «لَمّا ماتَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَها رَسولُ اللهِ ﷺ» [رواه البخاري]

رابعًا أحكام العِدَّة

للعِدَّة أحكام يجب الالتزام بها. وهذه بعضها:

أ . يتعيَّن على المرأة **المُعتَدَّة من الطلاق الرجعي أنْ تعتدَّ في بيت الزوجية**. قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]؛ لأنَّها لا تزال على عصمة زوجها، ولأنَّ الزوج يستطيع إرجاعها، وليكون ذلك مَدْعاة لرجوع الزوجين إلى حياتهما الزوجية والأُسَرية.

ب. يَثْبُتُ **حقُّ الإرث** بين الزوجين عند وفاة أحدهما ما دام رباط الزوجية قائمًا بينهما؛ سواء وقعت الوفاة قبل الدخول أو بعده. وكذلك يَثْبُتُ الإرث بينهما إذا كانت الزوجة مُعتَدَّة من طلاق رجعي. **أمّا إذا كان الطلاق بائنًا فلا توارث بينهما عند وفاة أحدهما في العِدَّة** بسبب انتهاء العلاقة الزوجية بينهما.

جـ. **يَحرُم** على الرجل خِطبة المرأة المُعتَدَّة في أثناء أشهر العِدَّة إذا كانت مُعتَـدَّة من طلاق رجعي، أو طلاق بائن بينونة صغرى، أو طلاق بائن بينونة كبرى. أمّا إذا كانت مُعتَدَّة من وفاة فيجـوز للرجل خِطبتها تعريضًا لا تصريحًا. قال تعالى:

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾

[البقرة: ٢٣٥].

أَتَوَقَّفُ

التعريض: الكـلام المُتضمِّن دلالةً على مـا يـريـده المُتكلِّم مـن غير تصريح.

التصريح: الكلام الدالُّ بكلِّ وضوحٍ على مـا يـريده المُتكلِّـم من غيـر غموض.

د . **يجب** على الزوج أنْ يُنفِـق على مُعتَدَّته من الطـلاق؛ سـواء كان الطـلاق رجعيًّا، أو بائنًا بينونة صغرى، أو بائنًا بينـونة كبرى. أمّا المُعتَـدَّة من الوفـاة فلا نفقة لها، وإنَّما لها حقُّ الإقامة في بيت الزوجية.

هـ. **يجب** على المرأة التي تُوفِّي عنها زوجها أنْ تُحِدَّ طَوال مُدَّة العِدَّة. قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [رواه البخاري ومسلم].

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى قانون الأحوال الشخصية الأردني **لِتَعَرُّفِ** المزيد عن أحكام العِدَّة.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

الحِداد: امتناع الزوجة عن الزينة بعد وفاة زوجها.

للحِداد على الزوج أحكام، منها:

1) **تجنُّب الزينة**، مثل وضع الكُحل والطِّيب في البَدَن والثياب. قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «الْمُتَوَفّى عَنْها زَوْجُها لا تَلْبَسُ الْمُعَصْفَرَ مِنَ الثِّيابِ، وَلَا الْمُمَشَّقَةَ، وَلَا الْحُلِيَّ، وَلَا تَخْتَضِبُ، وَلَا تَكْتَحِلُ» [رواه أبو داود] (الْمُعَصْفَرَ: الثياب المصبوغة بالأصفر، الْمُمَشَّقَةَ: الثياب المصبوغة بالأحمر). **يُذكَر أنَّه لا يُشترَط** لون مُعيَّن في الحِداد كما تفعل بعض النساء من لبس السواد.

2) **البقاء في بيت الزوجية، والمبيت فيه قَدْر الاستطاعة.** ويجوز للزوجة أنْ تخرج من بيتها نهارًا للحاجة، مثل: الذهاب إلى العمل، وزيارة أهلها، وقضاء حوائجها؛ شرط ألّا تبيت خارج بيت الزوجية. وكذلك يجوز لها أنْ تبيت عند أهلها إذا كانت وحيدة، ولا يوجد عندها مُحرَم في بيت الزوجية، أو كانت لا تَأْمن على نفسها من البقاء وحيدة.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في حكمة مشروعية الحِداد.

.....

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور الشريعة الإسلامية في رعاية حقوق الزوجين.

2) .....

3) .....

1 أُبَيِّنُ المقصود بمفهوم العِدَّة.

2 أُوَضِّحُ الحكمة من مشروعية العِدَّة.

3 أُعَلِّلُ: لا ترث المرأة زوجها عند وفاته في العِدَّة إذا كانت عِدَّتها بسبب الطلاق البائن.

4 أُبَيِّنُ الحُكْم الشرعي في كلِّ حالة من الحالات الآتية:

أ . عَقْدُ رجل على امرأة تُوفِّي عنها زوجها قبل انتهاء عِدَّتها.

ب. خروج امرأة مُتوفّى عنها زوجها في أثناء عِدَّتها نهارًا لزيارة أهلها، ثمَّ مَبيتها في بيت الزوجية.

جـ. تَطَيُّبُ امرأة مُتوفّى عنها زوجها في أثناء عِدَّتها.

د . تزوُّج امرأة غير مدخول بها بعد ثلاثة أشهر من وفاة زوجها الأوَّل.

5 أَسْتَخْرِجُ من الآيات الكريمة الآتية مُدَّة العِدَّة بحسب حالة المرأة وسبب الفِراق:

الآية الكريمة	حالة المرأة وسبب الفِراق	مُدَّة العِدَّة
قال تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾	.....	.....
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	.....	.....

6 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . إذا طُلِّقت المرأة قبل الدخول فإنَّها:

أ . تعتدُّ ثلاثة قروء.

ب. لا تعتدُّ.

جـ. تعتدُّ أربعة قروء.

د . تعتدُّ أربعة أشهر وعشرة أيام.

2. عِدةُ المرأة المُطلَّقة بعد الدخول إنْ كانت من ذوات الحيض هي:

أ . أربعة أشهر وعشرة أيام.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. أربعة قروء.　　د . ثلاثة قروء.

3. إذا كانت المرأة المُتوفّى عنها زوجها بعد الدخول غير حامل، فإنَّ عِدَّتها:

أ . ثلاثة قروء.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. أربعة أشهر وعشرة أيام.　　د . أربعة قروء.

4. عِدَّة المرأة المُتوفّى عنها زوجها قبل الدخول هي:

أ . ثلاثة أشهر قمرية.　　ب. أربعة قروء.

جـ. أربعة أشهر وعشرة أيام.　　د . ثلاثة قروء.

5. تكون عِدَّة المرأة الحامل المُتوفّى عنها زوجها بعد الدخول:

أ . بوضع الحمل.　　ب. ثلاثة أشهر قمرية.

جـ. ثلاثة قروء.　　د . أربعة أشهر وعشرة أيام.

6. الحُكْم الشرعي لحِداد المرأة على زوجها في أثناء أشهر العِدَّة هو:

أ . التحريم.　　ب. الكراهة.

جـ. الإباحة.　　د . الوجوب.

الوحدة الثالثة

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾

[سبأ: ٢٨]

دروس الوحدة الثالثة

1. سورة الأعراف، الآيات الكريمة (٣١-٣٤)
2. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره
3. الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام
4. التعايش الإنساني

الدرس 1

سورة الأعراف
الآيات الكريمة (٣١ - ٣٤)

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تِلاوَةُ الآيات الكريمة (٣١-٣٤) من سورة الأعراف تلاوة سليمة.
- بَيانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الآيات الكريمة.
- تَفْسيرُ الآيات الكريمة.
- حِفْظُ الآيات الكريمة غيبًا.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الآيات الكريمة.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أنعم الله تعالى على الإنسان بنِعَم كثيرة، وسخَّر له ما في الأرض؛ ليعمرها، ويستفيد من خيراتها، وأباح له أنْ يأكل من طيِّباتها، ويستمتع بما أحلَّ له، ويبتعد عمّا حرَّمه.

أَتَدَبَّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ قول النبي ﷺ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَالْبَسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ» [رواه البخاري] (مَخِيلَة: تكبُّر)، ثمَّ **أُناقِشُ** التوجيهات والأحكام المستفادة منه.

.....

أَتَوَقَّفُ

سورة الأعراف **من السور المَكِّية**، وعدد آياتها (206) آيات، وقد **سُمِّيت بذلك** لأنَّها ذكرت حال أهل الأعراف. **والأعراف** مكان بين الجَنَّة والنار يوجد فيه أُناس تساوت حسناتهم وسيِّئاتهم، ثمَّ يكون مآلهم إلى الجَنَّة في نهاية المطاف.

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

موضوعات الآيات الكريمة

- الآيتان الكريمتان (٣١-٣٢): التمتُّع بما أحلَّ الله تعالى من الطيِّبات
- الآية الكريمة (٣٣): اجتناب المُحرَّمات
- الآية الكريمة (٣٤): الآجال بيد الله تعالى

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَدَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ

خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ: تزيَّنوا باللباس الساتر.

وَلَا تُسْرِفُوٓا۟: ولا تتجاوزوا الحدَّ المعتاد.

خَالِصَةً: لا يُشارِكهم فيها أحد.

مَا بَطَنَ: ما خَفِي.

سُلْطَٰنًا: دليلًا.

سَاعَةً: مُدَّة يسيرة من الوقت.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟
وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا
وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

تعرض الآيات الكريمة جُمْلة من التوجيهات للناس من حيث الالتزام بأوامر الله تعالى، والتمتُّع الحلال بما أنعم عليهم سبحانه في الدنيا من طيِّبات وخيرات، والابتعاد عمّا نهاهم عنه.

أَوَّلًا التمتُّع بما أحلَّ الله تعالى من الطيِّبات

اشتملت الآية الكريمة (٣١) من سورة الأعراف على توجيه للناس يدعوهم إلى التمتُّع بما سخَّره الله تعالى لهم من طيِّبات في الحياة الدنيا، مثل: المَلْبَس، والمَأْكَل، والمَشْرَب، ودعتهم إلى أنْ يلبسوا من الثياب ما يصلح للزينة، وستر العورة، وبخاصَّة عند الصلاة، والطواف، ودخول بيوت الله ﷻ. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. وهذا خطاب عامٌّ للناس كافَّةً بوجوب ستر العورات.

والزينة اسم جامع لكلِّ ما يُتزيَّن به من لباس ساتر جميل، وتخصيص المسجد بالذِّكْر في الآية الكريمة فيه إشارة إلى مكانة بيوت الله تعالى، وتحفيز للمسلم على تعظيمها واحترامها.

وقد جاء الأمر بستر العورة في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾؛ **دلالةً** على أنَّ كشف العورات أمر قبيح مُحرَّم، وأنَّه ممّا يَعيب الإنسان، واستنكارًا لبعض ما كان يفعله أهل الجاهلية قبل الإسلام من الطواف بالبيت الحرام عُراةً؛ ظنًّا منهم أنَّ في ذلك تعظيمًا للكعبة المُشرَّفة.

أمّا إضافة الزينة إلى بني آدم في قوله تعالى: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ﴾ ففيها **إشارة** إلى قدرتهم على تمثُّل ذلك، والانتفاع به؛ فالزينة شُرِعت لهم، وحُبِّبت إليهم.

ثمَّ دعت الآية الكريمة الناس إلى التمتُّع بما أنعم الله تعالى عليهم من طيِّبات الطعام والشراب بتوسُّط واعتدال من دون مجاوزة الحدِّ المعتاد. قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾. وفي هذا **دلالة** على إباحة جميع المطعومات والمشروبات إلّا ما جاء الدليل على تحريمه.

وقد جاء تأكيد عدم الإسراف في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾؛ **لبيان** أنَّ الإسراف أمر لا يُحِبُّ الله تعالى فاعله، ولِما يُسبِّبه من ضرر لصاحبه. وفي هذا دعوة للمسلم أنْ يعتدل في طعامه وشرابه ولباسه.

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

أُناقِشُ دعوة القرآن الكريم إلى عدم الإسراف، وأثر ذلك في الحياة الاقتصادية.

.....

بعد ذلك، جاء قول الله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾؛ **لبيان** أنَّ حقَّ التحليل والتحريم هو فقط لله ﷻ؛ سواء تعلَّق ذلك باللباس والزينة، أم بالمطعومات والمشروبات وغيرهما. وفي هذا **رَدٌّ** على ما كان يفعله المشركون من تحريم ما أحلَّ الله تعالى لهم من لباس وطعام من عند أنفسهم بغير دليل؛ فالله سبحانه هو الرازق الذي يُنعِم على عباده بما ينفعهم، وقد تفضَّل على الناس جميعًا بأنْ جعل لهم الرزق والطيِّبات في الدنيا، وأباح لهم كافَّةً التمتُّع بها. أمّا في الآخرة فإنَّ ذلك كله خاصٌّ بالمؤمنين المُلتزمين بأمر الله سبحانه، ولا يُشارِكهم فيه أحد غيرهم. قال تعالى: ﴿قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ﴾. ثمَّ اختُتِمت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾، في **إشارة** إلى أنَّ الله ﷻ هو الذي يُبيِّن هذه الأحكام، ويُفصِّلها لكلِّ مَنْ يريد معرفتها والالتزام بها مِنَ الخَلْق.

أمّا إضافة الزينة إليه سبحانه في قوله تعالى: ﴿زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ **فدليل** على أنَّ الله ﷻ هو الموجِد للزينة، والمُنعِم بها على عباده.

أَتَوَقَّفُ

تقول القاعدة الفقهية: «**الأصل في الأشياء الإباحة، إلّا ما حرَّمه الشرع**».

أُبْدي رَأْيي

قد يظنُّ بعض الناس أنَّ الاستمتاع بما أباحه الله تعالى من لباس وطعام يتعارض مع الزهد في الدنيا. **أُبْدي رَأْيي في ذلك.**

.....

ثانيًا اجتناب المُحرَّمات

ذكرت الآية الكريمة (٣٣) من سورة الأعراف بعضَ ما حرَّمه الله تعالى على الناس، وأمرهم باجتنابه، مُنوِّهةً **بأنَّ حقَّ التحريم والتحليل هو لله ﷻ وحده.** قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ﴾؛ فهو سبحانه أدرى بما ينفع الخَلْق، ويصلح لهم، فحرَّم عليهم ما يضرُّهم، وأباح لهم ما فيه منفعتهم في الدنيا والآخرة.

وفيما يأتي بعض ما حرَّمه الله تعالى على عباده:

أ . **الفواحش:** هي ما عَظُم قُبْحه من الأفعال والأقوال، وما نشأ عنه ضرر وفساد يطال الفرد والمجتمع، **مثل:** الزنا، وقذف المحصنات (من كبائر الذنوب). قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾. وسواء كان فعل الفاحشة أمام الناس، أو بعيدًا عنهم؛ فإنَّ الله تعالى يعلمه، ويَطَّلع عليه. قال تعالى: ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

ب. **الإثم:** هو كلُّ ما يُغضِب الله ﷻ من أعمال وأقوال، **مثل:** الكذب، والرشوة. قال تعالى: ﴿وَالْإِثْمَ﴾. و(الإثم) كلمة تُطلَق على كلِّ ذنب يقترفه الإنسان؛ فهي أعمُّ من ﴿الْفَوَاحِشَ﴾، بالرغم ممّا تحمله الفواحش من خطر أعظم على الفرد والمجتمع مقارنةً بخطر الآثام وضررها.

وقد جاء الأمر بتحريم الإثم (يشمل جميع الذنوب) بعد ذِكْر تحريم الكبائر؛ لِئلّا يتوهَّم القارئ أنَّ المَنْهِيَّ عنه هو الكبائر دون الصغائر.

جـ. **البغي:** هو الظلم والتعدّي على حقوق العباد، **مثل:** القتل، والسرقة، وخيانة الأمانة، والأذى. قال تعالى: ﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾. ومن صور البغي: تطاول الدول الكبرى على حقوق الشعوب المُستضعَفة ومُقدَّراتها، ومناصرة الدول المُعتدِية.

د . **الشِّرْك بالله تعالى:** هو أنْ تجعل لله ﷻ نِدًّا وشريكًا له في العبودية والربوبية. قال تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾. وفي تخصيصه بالذِّكْر تنبيه على أنَّه أقبح أنواع الذنوب وأكبرها. أمّا قوله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ فيعني ما لا حُجَّة عليه ولا دليل، بل هو وهْم وضلال. وفي هذا توبيخ للمشركين الذين يُحجِمون عن استخدام عقولهم.

هـ. **الكذب على الله سبحانه:** يكون ذلك بأنْ يُنسَب إليه سبحانه من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم ما لم يقل به. قال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؛ فذلك من الافتراء على الله ﷻ، والكذب عليه.

ثالثًا الآجال بيد الله تعالى

أشارت الآية الكريمة (٣٤) من سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ إلى أنَّ للأُمم آجالًا مُحدَّدةً مثلما أنَّ للأفراد آجالًا مُحدَّدةً.

و(**الأجل**) لفظ يُطلَق على الوقت المُحدَّد الذي تنتهي به مُدَّة الإمهال التي جعلها الله تعالى للأفراد والأُمم في الدنيا. والغرض من هذا البيان هو التخويف والترهيب؛ ليحرص المسلمون كافَّةً على أداء التكاليف التي أمرهم الله تعالى بها على النحو المنشود، والرجوع عمّا هم فيه من إعراض عن طاعة الله تعالى. ولا ينبغي لهم أنْ يغترّوا بإمهال الله تعالى إيّاهم، وإنَّما يجب عليهم أنْ يأخذوا بالأسباب التي تُفْضي إلى قوَّة الأُمَّة واستمرارها وعدم زوالها، ويأتي في مُقدِّمة ذلك اتباع أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه.

أَقْتَرِحُ

أَقْتَرِحُ بعض الممارسات العملية التي يتعيَّن على أفراد المجتمع تمثُّلها؛ لحفظ أنفسهم من الوقوع فيما يُغضِب الله تعالى، استعدادًا ليوم الأجل.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

جاء في سورة الأعراف – قبل الآيات المذكورة آنفًا– حديث عن الكافرين. قال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨]؛ إذ أوردت الآية الكريمة **بعض ما يحتجُّ به الكافرون من مُبرِّرات لفعل الذنوب والكبائر، مثل:**

أ . تقليد آبائهم وأجدادهم الذين سلكوا هذا الطريق على غير بصيرة أو تعقُّل.

ب. ادعاؤهم أنَّ الله تعالى هو الذي أمرهم بفعلها.

ومن ثَمَّ، فإنَّ الآية الكريمة جاءت لتُؤكِّد كذبهم على الله تعالى وافتراءَهم عليه، وتُبطِل ما نسبوه إلى الله ﷻ، وتُنكِر عليهم ذلك؛ فهم دأبوا على ممارسة الأفعال الفاحشة، **مثل:** السجود للتماثيل والحجارة، والتعرّي في الطواف، والذبح لغير الله تعالى، واستحلال أموال اليتامى والضعفاء، وغير ذلك من الأفعال المَشينة التي كان يُصِرُّ عليها أهل الجاهلية. وقد بيَّنت الآية الكريمة أنَّ الله ﷻ لا يأمر بهذه الممارسات، ولا يرضاها، وأنَّه لا ينبغي لأحد من المسلمين أنْ يتشبَّه بهؤلاء الكافرين، مُتذرِّعًا بمُبرِّراتهم وافتراءاتهم لارتكاب المعاصي والذنوب.

أَرْبِطُ بِاللُّغَةِ

الاستفهـام الموجـود في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ هـو **استفهـام إنكاري**، يُقصَد به الإنكار على هؤلاء الذين يُحرِّمون على أهوائهم بغير دليل من الله تعالى.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على التمتُّع بما أنعم الله عليَّ باعتدال من دون إسراف.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** معنى كلِّ تركيب قرآني ممّا يأتي:

أ . ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾.

ب. ﴿خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾.

2 **أُوَضِّحُ** المقصود بلفظ (الأعراف) الذي سُمِّيت به السورة الكريمة.

3 **أَسْتَدِلُّ** بالآيات الكريمة من سورة الأعراف على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . إباحة التمتُّع بنِعَم الله تعالى.

ب. التحليل والتحريم بيد الله تعالى.

جـ. تحريم الاعتداء على الآخرين.

4 **أَسْتَنْتِجُ** دلالة النصين الشرعيين الآتيين:

أ . قال تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾.

ب. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ﴾.

5 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الاستفهام في قوله تعالى: ﴿مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ﴾:

أ . إنكاري. ب. تقريري.

جـ. حقيقي. د . مجازي.

2 . حُكْم الأكل والشرب في قوله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ﴾ هو:

أ . واجب. ب. مباح.

جـ. مكروه. د . مندوب.

3 . اللفظ الذي يُطلَق على ما عَظُم قُبْحه من أفعال وأقوال، مثل الزنا وقذف المحصنات، هو:

أ . البغي. ب. الإثم.

جـ. الفواحش. د . السيِّئة.

6 **أَتْلو** الآيات الكريمة غيبًا.

الدرس 2

رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

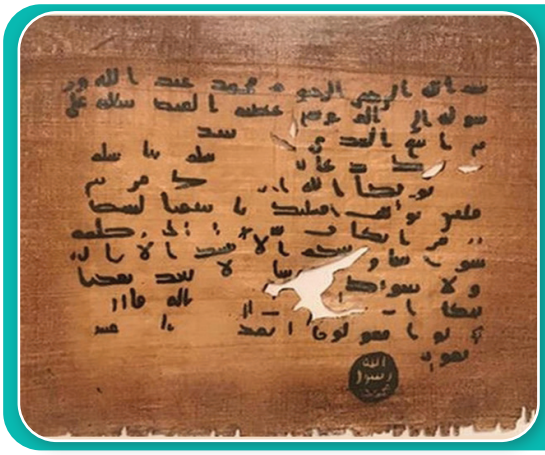

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- ذِكْرُ الزعماء الذين كاتبهم سيِّدنا محمد ﷺ.
- تَحْليلُ رسائل سيِّدنا محمد ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.
- تَعَرُّفُ نتائج دعوة النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.
- اسْتِشْعارُ عالمية رسالة الإسلام.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

بعث الله تعالى كلَّ نبي إلى قومه خاصَّةً، وبَعَثَ سيِّدنا محمدًا ﷺ إلى الناس كافَّةً. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ: ٢٨]، فعمل سيِّدنا محمد ﷺ على تبليغ دعوته، بدءًا بأهله وعشيرته وأهل مَكَّة عامَّةً، ثمَّ هاجر ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة لإكمال دعوته. وبعد صلح الحديبية الذي يُعَدُّ نقطة تحوُّل في تاريخ الدعوة الإسلامية، تفرَّغ رسول الله ﷺ لدعوة الناس إلى الإسلام داخل الجزيرة العربية وخارجها.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ الوسائل التي استخدمها سيِّدنا محمد ﷺ في إيصال دعوته إلى الناس خارج مَكَّة المُكرَّمة قبل الهجرة وبعدها.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

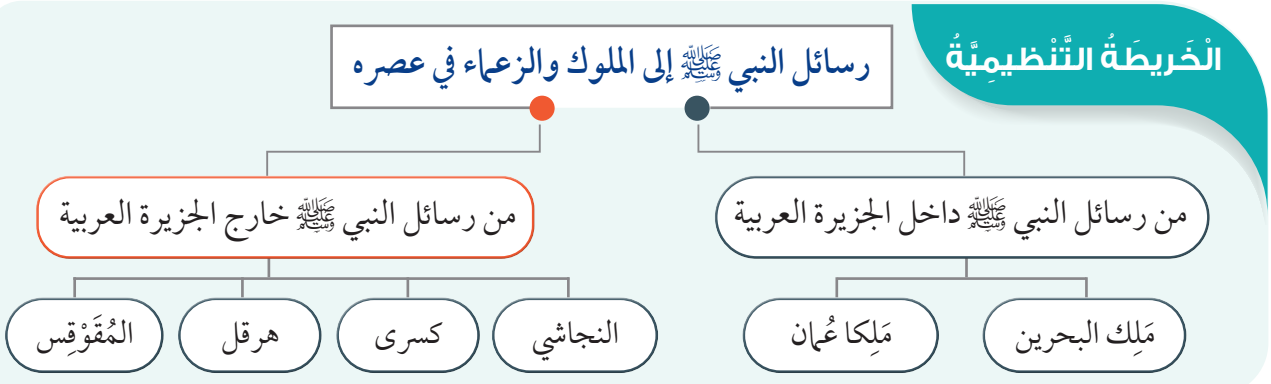

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

بعد صلح الحديبية في السَّنَة السادسة للهجرة، وجَّه سيِّدنا محمد ﷺ مجموعة من الرسائل إلى الملوك والزعماء في عصره، داخل الجزيرة العربية وخارجها، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وكان ذلك تأكيدًا لعالمية رسالة الإسلام.

أَتَوَقَّفُ

اتخـذ سيِّـدنا محمد ﷺ خـاتمًا من فضَّـة ليختم به خطاباته، ونقش عليه عبارة: «محمد رسول الله».

أَوَّلًا من رسائل النبي ﷺ داخل الجزيرة العربية

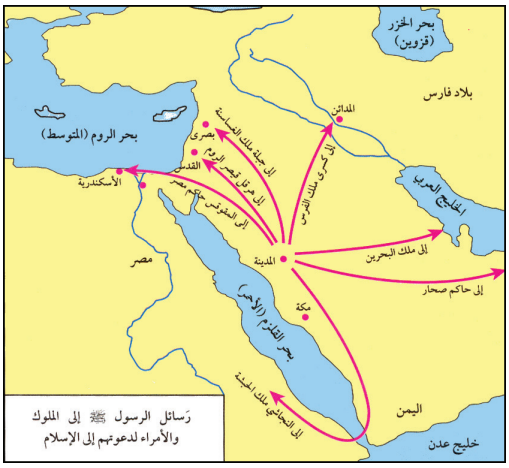

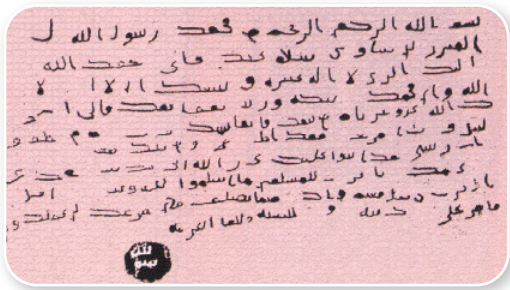

أرسل النبي ﷺ عشرات الرسائل إلى الملوك والزعماء في عصره داخل الجزيرة العربية. وفيما يأتي بيان لبعض ذلك:

أ . بعث سيِّدنا محمد ﷺ الصحابي الجليل **العلاء بن الحضرمي** رضي الله عنه إلى **مَلِك البحرين** برسالة نصُّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوي، سلام على مَنِ اتَّبَع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم، ويجعل الله لك ما تحت يدك، واعلم أنَّ ديني سيظهر إلى منتهى الخُفِّ والحافر» [دلائل النبوة لأبي نعيم] (منتهى الخُفِّ والحافر: أيْ إلى أقاصي الدنيا). وكان مَلِك البحرين عاقلًا مُتَّزِنًا؛ إذ لم يمنعه مُلْكه من إعلان إسلامه، وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ.

ب. بعث سيِّدنا محمد ﷺ الصحابي **الجليل عمرو بن العاص** رضي الله عنه إلى **مَلِكي عُمان** برسالة نصُّها: «من محمد رسول الله إلى جَيْفر وعبد ابني الجُلُنْدي، السلام على مَنِ اتَّبَع الهدى. أمّا بعد: فإنّي أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما؛ فإنّي رسول الله إلى الناس كافَّةً لأُنذِر مَنْ كان حيًّا، ويَحِقَّ القول على الكافرين. وإنَّكما إنْ أقررتما بالإسلام ولَّيتكما، وإنْ أبيتما أنْ تُقِرّا بالإسلام فإنَّ مُلْككما زائل» [ابن سعد في الطبقات]، فاستجابا، وأعلنا إسلامهما.

يتبيَّن من هاتين الرسالتين وغيرهما من الرسائل الأُخرى التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية ما يأتي:

1. **مخاطبة النبي ﷺ الملوك والزعماء بأسمائهم من دون ذِكْر ألقابهم؛** لأنَّهم لم يكونوا يملكون الإرادة السياسية في اتخاذ القرار؛ إذ إنَّ معظم هؤلاء كانوا عُمّالًا للفُرْس أو الروم، ولم يكونوا ملوكًا حقيقيين؛ لفقدانهم السيادة على أراضيهم.

2 . **عرْض النبي ﷺ على الملوك والزعماء إبقاءَهم على مُلْكهم حال إسلامهم؛** لأنَّه ﷺ يعلم أنَّ ذلك قد يساعد على إسلامهم وإسلام مَنْ معهم، ولم يكن القصد من رسائله ﷺ إليهم الاستيلاء على مناصبهم.

3 . **اشتراك الرسائل في تذكير الزعماء أنَّ الإسلام سيَبلغ كلَّ الأرض،** وفي ذلك تنبيه لهم أنَّ الإسلام سينتشر، وأنَّ بقية الدول ستخضع له.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنْ رسالة أُخرى أرسلها النبي ﷺ إلى ملوك الجزيرة العربية.

.....

ثانيًا من رسائل النبي ﷺ خارج الجزيرة العربية:

أ . كتب رسول الله ﷺ كتابًا إلى **النجاشي**، ثمَّ أرسله مع الصحابي الجليل **عمرو بن أُمَيَّة الضمري** رضي الله عنه. وهذا نصُّ الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم مَلِك الحبشة، سلام عليك، إنّي أحمد اليك الله الملك القدّوس المُؤمِن المُهيمِن، وأشهد أنَّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيِّبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخَلَقه من روحه كما خَلَق آدم بيده، ونفخه فيه. وإنّي أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأنْ تَتَّبعني، وتُؤمِن بي، وبالذي جاءني؛ فإنّي رسول الله» [رواه البيهقي].

ب. بعث النبي ﷺ الصحابي الجليل **عبد الله بن حذافة السهمي** رضي الله عنه برسالة إلى **كسرى** عظيم الفرس، هذا نصُّها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على مَنِ اتَّبَع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أنْ لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأدعوك بدعاء الله؛ فإنّي رسول الله إلى الناس كافَّةً لأُنذِر مَنْ كان حيًّا، ويَحِقَّ القول على الكافرين، فأَسْلِمْ تَسْلَمْ. فإنْ أبيْتَ، فإنَّ إثم المجوس عليك» [ابن سعد في الطبقات]. وما إنْ قرأ كسرى الرسالة حتى مزَّقها، فدعا عليه رسول الله ﷺ بأنْ يُمزِّق الله مُلْكه. وكان كسرى حين وصلته الرسالة قد كتب إلى عامله على اليمن (باذان) يأمره بأنْ يبعث إليه رأس النبي ﷺ، فبعث رجلين إلى النبي ﷺ، ولمّا وصلا المدينة المُنوَّرة أخبرهما ﷺ بما أتيا من أجله، وأنَّ الله تعالى قد سلَّط على كسرى ابنه فقتله، وطلب إليهما أنْ يعودا إلى اليمن، ويدعوا باذان إلى الإسلام، ويُخبِراه أنَّ النبي ﷺ قد عَهِد إليه بالإمارة إنْ أسلم، فأسلم باذان، وانتشر الإسلام في اليمن.

جـ. بعث النبي ﷺ الصحابي الجليل دِحْيَة الكلبي رضي الله عنه برسالة إلى هرقل عظيم الروم، هذا نصُّها: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]» [رواه البخاري]. وقبل أنْ يتخذ هرقل أيَّ إجراء بعد تسلُّمه الرسالة ومعرفة ما فيها، أراد استقصاء أخبار النبي ﷺ وحقيقة دعوته، فطلب إلى أعوانه أنْ يُحضِروا له أحدًا من أهل مَكَّة مِمَّنْ كانوا يأتون بتجارتهم إلى بلاد الشام، فوجدوا أبا سفيان، وكان قد خرج في تجارة إلى الشام قبل أنْ يُسلِم، فسأله هرقل عن النبي ﷺ أسئلة كثيرة لها تعلُّق بنسبه وأخلاقه وصِدْقه، فأجابه. ولمَّا عَلِم هرقل شَرَف النبي ﷺ ونسبه ومكانته في قومه، تأثَّر بكتاب النبي ﷺ، وعامل حامل الرسالة بالحُسْنى، لكنَّه خاف على مُلْكه، فلم يُسلِم.

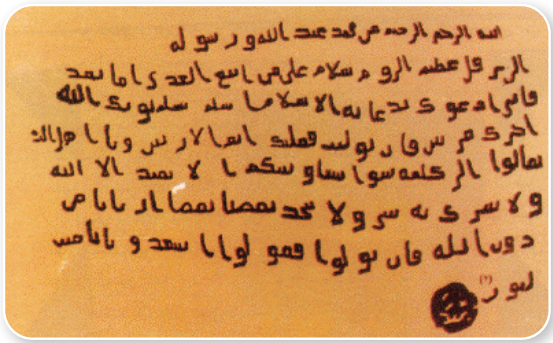

أَتَوَقَّفُ

الأريسيون: أتباع هرقل من الفلّاحين والخَدَم وغيرهم من عامَّة الناس.
المجوس: مَنْ يعبدون النار.
كسرى: لقب مَلِك الفُرْس.
قيصر: لقب مَلِك الروم.
المُقَوْقِس: لقب مَلِك القِبْط.
النجاشي: لقب مَلِك الحبشة.

د. بعث النبي ﷺ الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه برسالة إلى المُقَوْقِس عظيم القِبْط في مصر، فقرأ المُقَوْقِس الرسالة، وأكرم حاملها، وبعث معه بهدية إلى النبي ﷺ، لكنَّه لم يُسلِم.

يتبيَّن من الرسائل السابقة التي أرسلها النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء خارج الجزيرة العربية ما يأتي:

1. **اختيار النبي ﷺ سُفراءَه عن دراية ومعرفة؛** فكلُّ رسول كان يعلم لغةَ مَنْ أُرسِل إليه، ويعرف عادات قومه وطبائعهم. ولذلك أرسل ﷺ دِحْيَة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم؛ لأنَّه كان عالِمًا بالروم، ومُتحدِّثًا بلغتهم، إضافةً إلى أنَّه كان حَسَنَ المظهر، وفارسًا ماهرًا. وكذلك أرسل ﷺ الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم الفُرْس؛ لِما له من دراية بالفُرْس وبلغتهم، وأرسل ﷺ الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه إلى المُقَوْقِس مَلِك مصر؛ لعلمه بالنصرانية، وقدرته على المحاورة.
2. **مراعاة الرسائل أحوال المخاطبين؛** إذ سمّى النبي ﷺ كلَّ حاكم بحسب المنصب الذي يتبوَّأه، وخاطب كُلًّا منهم باللقب الذي يحفظ مكانته.
3. **اشتمال الرسائل على صيغ فيها تعظيم لله تعالى،** مثل البدء بالبسملة، **وصيغ تُظهِر تواضع النبي ﷺ؛** إذ كان يُضمِّن اسمه في الرسالة من دون أيَّة ألقاب.

4. **تشابه رسائله ﷺ إلى النجاشي وهرقل والمُقَوْقِس خلافًا لرسالته إلى كسرى؛ ذلك أنَّ النجاشي وهرقل والمُقَوْقِس من أهل الكتاب، فهم أصحاب اعتقاد واحد.** ومن ثَمَّ، فقد تضمَّنت رسائله بعض الآيات القرآنية؛ لأنَّ عقلاء النصارى يُمكِنهم تمييز كلام البشر من كلام الله سبحانه وتعالى؛ لخبرتهم، واطِّلاعهم، ومعرفتهم بالإنجيل. **أمّا كسرى فقد كان من عُبّاد النار.**

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الرسائل السابقة، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها طبيعة الردود، وسبب التفاوت بينها.

.....

الإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

بعث النبي ﷺ الصحـابي الجليل **الحارث بن عمير الأزدي** رضي الله عنه برسالة إلى **أمير بُصْرى**، فاعترضه شرحبيل ابن عمرو الغسّاني؛ وهو من أمراء الشام فقتله، ولم يُمكِّنه من الوصول إلى أمير بُصْرى، وكان أوَّل رسول يُقتَل في الإسلام، فشَقَّ ذلك على النبي ﷺ، ويُعَدُّ مقتله أحد أهم أسباب معركة مؤتة. أمّا مقامه رضي الله عنه فيوجد في مدينة بصيرا جنوب محافظة الطفيلة.

مقام الصحابي الجليل الحارث بن عمير الأزدي رضي الله عنه في مدينة بصيرا بمحافظة الطفيلة.

أُثْري مَعْرِفَتي

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَرْجِعُ** إلى كتاب (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة)، وَ**أُثْري** معرفتي برسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء في عصره.

القِيَمُ المُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص النبي ﷺ على تبليغ الإسلام للناس كافَّةً.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُعَدِّدُ** أسماء ثلاثة من الصحابة الكرام الذين حملوا رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والزعماء.

2 **أُقارِنُ** بين موقف مَلِكي البحرين وموقف المُقَوْقِس مَلِك مصر من الرسائل التي وصلتهم من النبي ﷺ.

3 **أُوَضِّحُ** سبب وجود فروق في رسائل النبي ﷺ التي وجَّهها إلى الملوك والزعماء.

4 **أُبَيِّنُ** صفات السُّفراء الذين أرسلهم النبي ﷺ بالرسائل إلى الملوك والزعماء.

5 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . خاطب النبي ﷺ الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية بأسمائهم من دون ألقاب.

ب. جاءت رسالتا النبي ﷺ إلى هرقل والنجاشي متشابهتين.

6 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. بدأ النبي ﷺ إرسال الرُّسُل إلى الملوك والزعماء في السَّنَة:

أ . الثالثة للهجرة. ب. الخامسة للهجرة.

جـ. السادسة للهجرة. د . السابعة للهجرة.

2. الصحابي الجليل الذي أرسله النبي ﷺ إلى مَلِكي عُمان هو:

أ . عمرو بن العاص. ب. العلاء بن الحضرمي.

جـ. دِحْيَة الكلبي. د . حاطب بن أبي بلتعة.

3. الذي دعا عليه النبي ﷺ بزوال مُلْكه، فقتله ابنه، هو:

أ . النجاشي مَلِك الحبشة. ب. كسرى مَلِك الفُرْس.

جـ. المُقَوْقِس عظيم القِبْط. د . هرقل عظيم الروم.

4. الرسول الذي قُتِل قبل إيصال رسالة النبي ﷺ هو الصحابي الجليل:

أ . سليط العامري. ب. العلاء بن الحضرمي.

جـ. عمرو الضمري. د . الحارث بن عمير الأزدي.

5. الواقعة التي تفرَّغ النبي ﷺ بعدها لدعوة الملوك والزعماء داخل الجزيرة العربية، هي:

أ . غزوة تبوك. ب. صلح الحديبية.

جـ. غزوة حُنَيْن. د . غزوة خيبر.

6. الأريسيون هم أتباع:

أ . هرقل. ب. كسرى.

جـ. النجاشي. د . المُقَوْقِس.

الدرس 3

الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام

نِتاجاتُ التَّعلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَوْضيحُ الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام.
- تَقْديرُ إحراز الإسلام قَصَب السَّبْق في إعطاء المرأة حقوقها السياسية.

التَّعلُّمُ القَبْليُّ

أَوْلت الشريعة الإسلامية المرأة جُلَّ اهتمامها، وأعلت من شأنها، وأقرَّت لها جُمْلة من الحقوق التي تُمكِّنها من أداء دورها الفاعل في الحياة الأُسَرية والعملية. **وتشمل هذه الحقوق جوانب مادية، مثل:** أهليَّتها لمُلْكية المال، والبيع، والشراء، والعمل، والميراث، والمهر. **وجوانب أُخرى اجتماعية، مثل:** حقِّ التعلُّم، والتكريم، والرعاية، والتقدير، والحرية، واختيار الزوج، والمشاركة في بناء الأُسْرة وتربية الأبناء.

أَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ مع مجموعتي الحقوق التي أقرَّها الإسلام للمرأة بحسب النصوص الشرعية الآتية:

النص الشرعي	الحقُّ
قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [النساء: ٧]	.....
قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ [النساء: ٤]	.....
قال رسول الله ﷺ: «وَالْمَرْأَةُ راعِيَـةٌ عَلى بَيْتِ بَعْلِها وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤولَةٌ عَنْهُمْ» [متفق عليه]	.....
قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ» [رواه الترمذي]	.....

الْخَرِيطَةُ التَّنْظِيمِيَّةُ

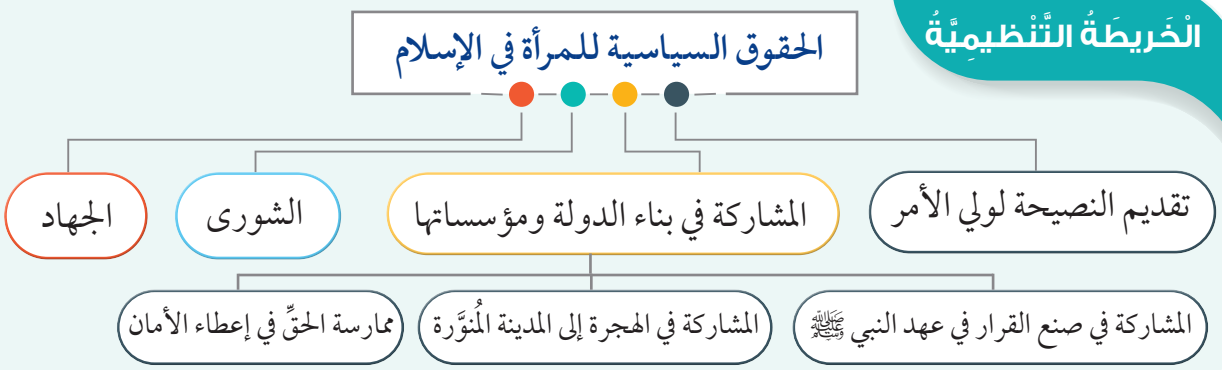

الْفَهْمُ وَالتَّحْلِيلُ

يُقصَد بالحقوق السياسية الامتيازات التي تمنحها الدولة للمُواطِن، وينصُّ عليها الدستور، وتُمكِّنه من المشاركة في صنع القرارات المُتعلِّقة بإدارة شؤون الدولة.

خاضت المرأة في الإسلام مُعترَك الحياة السياسية، وعُهِد إليها بكثير من الأعمال والمهام التي تشير إلى إقرار الإسلام بذلك.

أَوَّلًا تقديم النصيحة لولي الأمر

يُعَدُّ إبـداء النصح، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أعظم الواجبات في الإسلام، وهو مسؤوليـة مشتركـة بين الرجال والنساء. قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ٧١]. ومن ثَمَّ يُمكِن للمرأة أنْ تُقدِّم النصح في الشؤون العامَّة، وهو نصح يندرج ضمن قاعدة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، التي تُعَدُّ من أعظم الواجبات في الإسلام. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْـمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» [رواه البخاري ومسلم].

وقد ناقشت الصحابية الجليلة خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها سيِّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه في قراره بخصوص مسألة تحديد مهور النساء، وذكَّرته بما في كتاب الله تعالى، فقبل سيِّدنا عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه نصيحتها، وتراجع عن قراره.

ثانيًا المشاركة في بناء الدولة ومؤسساتها

مارست المرأة في الإسلام حقَّها السياسي في بناء الدولة الإسلامية ومؤسساتها، وذلك عن طريق:

أ . **المشاركة في صنع القرار في عهد النبي ﷺ:** شاركت بعض نساء الأنصار في بيعة العقبة الثانية قبل الهجرة. وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة، كانت النساء يبايعن النبي ﷺ.

أَتَوَقَّفُ

من الصحابيات الجليلات اللاتي بايعن النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية:

- الصحابية الجليلة أُمُّ عمارة نُسَيْبَة بنت كعب الأنصارية رضي الله عنها.
- الصحابية الجليلة أُمُّ منيع أسماء بنت عمرو رضي الله عنها.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢].

ب. **المشاركة في الهجرة إلى المدينة المُنوَّرة:** تُعَدُّ الهجرة حدثًا تاريخيًّا مُهمًّا في الحياة السياسية، وركيزةً أساسيةً لبناء الدولة الإسلامية. وقد شاركت النساء المسلمات في الهجرة الأولى إلى الحبشة، وتحمَّلْنَ كثيرًا من الأذى في سبيل الدعوة الإسلامية؛ إذ كانت السيِّدة رُقَيَّة بنت رسول الله ﷺ وزوجها سيِّدنا عثمان بن عفّان ﷺ في طليعة المهاجرين إلى الحبشة، مُفضِّلةً الهجرة في سبيل الله تعالى على البقاء في الأرض التي عاشت فيها طفولتها وشبابها.

بعد هجرة سيِّدنا محمد ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة، هاجرت المسلمات من أهل مَكَّة وما حولها، ومارسْنَ دورهن في تأسيس الدولة وبنائها، وتحمَّلْنَ الغربة بعدما فُرِضت الهجرة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ [الممتحنة: ١٠].

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

لمّا أرادت أُمُّ سلمة ﷺ الهجرة إلى المدينة المُنوَّرة مع زوجها وابنها، اعترض طريقهم بنو المغير (قبيلة أُمِّ سلمة)، وأخذوها وابنها من زوجها، ثمَّ جاء بنو عبد الأسد (قبيلة زوجها)، وأخذوا ابنها سلمة، وبقيت ﷺ عند أهلها مُدَّة من الزمن تبكي لفِراق زوجها وابنها، حتى أذن لها أهلها بالخروج، ورُدَّ إليها ابنها، فأسرعت بالهجرة إلى المدينة المُنوَّرة.

جـ. **ممارسة الحقِّ في إعطاء الأمان:** أجارت أُمُّ هانئ ﷺ (ابنة عَمِّ النبي ﷺ، وأخت سيِّدنا علي بن أبي طالب ﷺ) رجلين من المشركين، استجارا بها يوم فتح مَكَّة المُكرَّمة، فأيَّدها النبي ﷺ، وقال: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ» [رواه البخاري ومسلم]. وكذلك أجارت السيِّدة زينب ﷺ (ابنة سيِّدنا رسول الله ﷺ) زوجها أبا العاص الذي أُسِر يوم بدر، فأجاز النبي ﷺ إجارتها. وقد أجمع الفقهاء على حقِّ المرأة المسلمة في منح الأمان؛ عملًا بقوله ﷺ: «الْمُسْلِمونَ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ، وَيَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلى مَنْ سِواهُمْ» [رواه أبو داود].

ثالثًا الشورى

من الحقوق التي مارستها المرأة في بداية البعثة، حقُّ الشورى؛ فقد كانت السيِّدة خديجة ﷺ تبذل الرأي والمشورة للنبي ﷺ، وظهر ذلك جَلِيًّا في موقفها حين نزل الوحي على النبي ﷺ في غار حراء؛ إذ رجع ﷺ إلى أُمِّ المؤمنين السيِّدة خديجة ﷺ، فأشارت عليه أنْ يذهب إلى ابن عمِّها ورقة بن نوفل، وأنْ يُخبِره بما حدث معه؛ نظرًا إلى معرفته الواسعة بأهل الكتاب الذين عندهم أخبار الأنبياء، فأخذ النبي ﷺ بمشورتها.

وقد استشار سيِّدنا رسول الله ﷺ النساء كما كان يستشير الرجال، ومن ذلك استشارته لزوجه أُمِّ سلمة رضي الله عنها، وأخذه برأيها يوم الحديبية حين تباطأ الصحابة في التحلُّل من الإحرام؛ أملًا منهم بأنْ يرجع النبي ﷺ عن قراره المُتعلِّق بصلح الحديبية، فأشارت رضي الله عنها على النبي ﷺ أنْ يتحلَّل من إحرامه، وألّا يُكلِّمهم، ففعل الصحابة كما فعل ﷺ. وكذلك استشار عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الناس في اختيار الخليفة الثالث، فكان للنساء دور فاعل في المشاركة في إسداء المشورة.

أَبْحَثُ عَنْ

أَبْحَثُ عَنِ الدور السياسي للسيِّدة زبيدة زوجة الخليفة هارون الرشيد، وحفيدة مُؤسِّس الدولة العبّاسية، وما تمتَّعت به من رجاحة العقل والحكمة التي جعلتها أهلًا للأخذ برأيها في شؤون الحُكْم.

.....

رابعًا الجهاد

شاركت النساء في الجهاد أيام النبي ﷺ؛ فعن أُمِّ عطية الأنصارية رضي الله عنها، قالت: «غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ، أَخْلُفُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ، وَأُدَاوِي الْجَرْحَى، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى» [رواه مسلم].وفي هذا إشارة إلى أنَّ النساء كُنَّ يُسهِمْنَ في خدمة المقاتلين، ويعملْنَ على إعداد الطعام لهم، وتزويدهم بالماء، ومداواة الجرحى، ونقل الشهداء؛ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى» [رواه مسلم]. وكان النبي ﷺ يبيح للنساء حمل السلاح في الجهاد؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَآهَا أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَهَا خِنْجَرٌ»، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخِنْجَرُ؟» قَالَتْ: «اتَّخَذْتُهُ إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ» [رواه مسلم]. وقد ورد أنَّ النبي ﷺ قد أقرَّ قتال أُمِّ عمارة رضي الله عنها عندما رآها تُقاتِل دفاعًا عنه يوم أُحد، حين أحاط به المشركون، وتفرَّق جَمْع المسلمين.

أَتَدَبَّرُ وَأُناقِشُ

أَتَدَبَّرُ النصوص الشرعية الآتية، ثمَّ **أُناقِشُ** استدلال بعض الناس بها على عدم حقِّ المرأة في ممارسة العمل السياسي، وكيف **أَرُدُّ** عليهم مع مراعاة واقع العصر:

النص الشرعي	الرَّدُّ
قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]	....

قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب: ٣٣]	.....
قال تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]	.....
قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً» [رواه البخاري]	.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

شهد العالَم المعاصر منح المرأة كثيرًا من الحقوق السياسية التي تُقِرُّها الشريعة الإسلامية للمرأة، وتجيز لها ممارستها كالرجل سواء بسواء. ومن ذلك:

أ . **حقُّ الانتخاب:** يُقصَد به حقُّ التصويت لاختيار الأشخاص الذين ينوبون عن أفراد الأُمَّة في تولّي السلطات العامَّة، مثل المشاركة في الانتخابات النيابية، أو البلدية، أو النقابية.

ب. **حقُّ الترشُّح وتمثيل الشعب في المجالس المختلفة:** يَحِقُّ للمرأة أنْ تُقدِّم نفسها إلى هيئة الناخبين لتولّي السلطات العامَّة نيابةً عنهم، مثل حقِّها في الترشُّح لمجلس النوّاب؛ ما يُمكِّنها من مراقبة السلطة التنفيذية، وتشريع القوانين والأنظمة اللازمة لتحقيق مصالح الناس.

جـ. **حقُّ تقلُّد الوظائف العامَّة:** يَحِقُّ للمرأة تبوُّؤ المناصب العليا في الدولة مثل الوزارة؛ فتولّي هذه الوظائف حقٌّ مشروع لكلِّ مُواطِن ومُواطِنة؛ شرط توافر الكفاءة، والخبرة، والمُؤهِّلات اللازمة.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَعَرَّفُ** قانون الانتخاب الأردني لعام ٢٠٢٢م الذي منح المرأة الأردنية حقَّ المشاركة في العملية الانتخابية، وترأُّس عديد من إدارات الخدمة العامَّة، وممارسة العمل السياسي.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص الإسلام على منح المرأة حقوقها السياسية.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 أُبَيِّنُ المقصود بمفهوم الحقوق السياسية.

2 أُوَضِّحُ دور المرأة المسلمة السياسي في الهجرة.

3 أُعَدِّدُ أدوار المرأة المسلمة في الجهاد.

4 أَضْرِبُ مثلًا على مشاركة المرأة المسلمة في الشورى مطلع البعثة.

5 أُدَلِّلُ على دور المرأة المسلمة في منح الأمان.

6 أَسْتَنْتِجُ دلالة النصوص الشرعية الآتية:

النص الشرعي	دلالته
قال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	....
قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾	.....
عن أنس بن مالك ﷺ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ إِذَا غَزَا، فَيَسْقِينَ الْمَاءَ، وَيُدَاوِينَ الْجَرْحَى»	....

7 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. حقُّ المرأة الذي يشير إليه قول النبي ﷺ: «الْمُسْلِمونَ تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ، وَيَسْعى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وَيَرُدُّ عَلَيْهِمْ أَقْصاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلى مَنْ سِواهُمْ» هو:

أ . بناء الدولة. ب. الشورى.

جـ. منح الأمان. د . الجهاد.

2. من أوائل الصحابيات اللاتي هاجرن إلى الحبشة السيِّدة:

أ . رُقَيَّة ﵂. ب. أسماء ﵂.

جـ. حفصة ﵂. د . زينب ﵂.

3. من النساء اللاتي بايعن النبي ﷺ في بيعة العقبة الثانية:

أ . السيِّدة رُقَيَّة ﵂. ب. أُمُّ سلمة ﵂.

جـ. أُمُّ سليم ﵂. د . أُمُّ منيع ﵂.

4. الصحابية التي أقرَّ النبي ﷺ فعلها حين رآها تُقاتِل دفاعًا عنه يوم أُحد هي:

أ . أُمُّ منيع ﵂. ب. أُمُّ عمارة ﵂.

جـ. أُمُّ سلمة ﵂. د . أُمُّ سليم ﵂.

الدرس 4

التعايش الإنساني

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم التعايش الإنساني.
- تَعَرُّفُ مبادئ التعايش الإنساني.
- تَوْضيحُ مجالات التعايش الإنساني.
- اسْتِنْتاجُ آثار التعايش الإنساني.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

الإسلام دين إنساني يساوي بين الناس كافَّةً، ويُعامِلهم بالعدل والرحمة بصرف النظر عن اختلاف أعراقهم وأديانهم. ولمّا هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المُنوَّرة نظَّم العلاقة بين أفراد المجتمع، وكتب وثيقة أقرَّت الحقوق والواجبات للمواطنين جميعًا (رجالًا ونساءً) على اختلاف معتقداتهم، وضمنت لهم الأمن على حياتهم وأملاكهم. وفي العام السادس للهجرة، عقد النبي ﷺ صلح الحديبية مع مشركي قريش، واتُّفِق فيه على هدنة بين الطرفين مُدَّتها عشر سنين، وقد انشغل النبي ﷺ والمسلمون فيها بنشر الإسلام.

أُفَكِّرُ وَأُبَيِّنُ

أُفَكِّرُ في بنود وثيقة المدينة المُنوَّرة، ثمَّ أُبَيِّنُ أثرها في علاقة أفراد المجتمع بعضهم ببعض.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

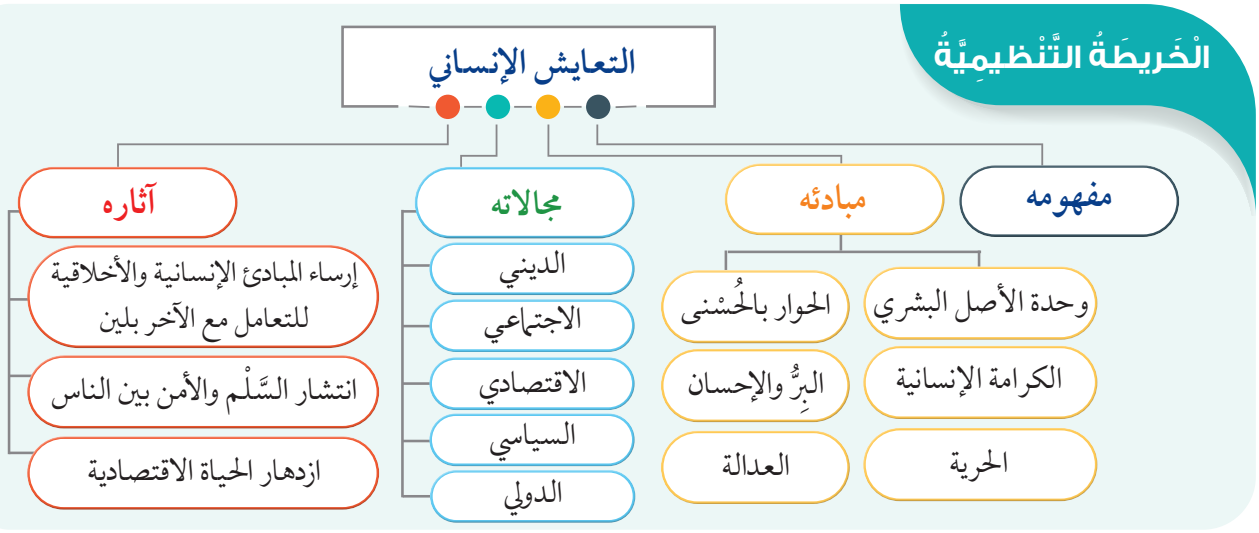

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

من حكمة الله تعالى أنْ جعل الناس مختلفين في أعراقهم وثقافاتهم ليحصل بينهم التكامل والتعارف والتعاون.

أوَّلًا مفهوم التعايش الإنساني

يُقصَد بالتعايش الإنساني تقبُّل الآخرين على اختلاف معتقداتهم وأعراقهم وثقافاتهم، واحترامهم، والتعامل معهم في جوانب الحياة المُتعدِّدة وَفق مبادئ الشريعة الإسلامية.

ثانيًا مبادئ التعايش الإنساني في الإسلام

يقوم التعايش الإنساني في الإسلام على أُسس عِدَّة، أبرزها:

أ . **وحدة الأصل البشري:** أكَّد الإسلام أنَّ الناس يرجعون في وجودهم إلى أصل واحد. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء: ١]. وهذا سبب كافٍ للتعايش بين الناس، وتحقيق المصالح المشتركة بينهم. وقد أكَّد رسول الله ﷺ في خُطبة الوداع حقيقة وحدة الخَلْق في قوله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى» [رواه أحمد].

ب. **الكرامة الإنسانية:** أثبت الإسلام مبدأ الكرامة الإنسانية لجميع البشر. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]. والتكريم يستوي فيه الناس جميعًا دون النظر إلى الدين والجنس والعِرْق. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

جـ. **الحرية:** أعلى الإسلام من قيمة الحرية، وجعلها حقًّا للجميع ضمن ضوابط لا تُخالِف الشرع أو القانون. وللحرية صور عديدة، أبرزها حرية الإنسان في الاعتقاد. وقد جاء في القرآن الكريم ما يُؤكِّد حرية اختيار الدين، وعدم الإكراه عليه. قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى مُخاطِبًا نبيَّه ﷺ: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٩].

أَسْتَنْتِجُ

العهدة العمرية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين، أهل إيليا من الأمان: أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن إيليا معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيليا أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن أحب من أهل إيليا أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيليا من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان

وكتب وحضر سنة خمس عشرة للهجرة

أَقْرَأُ فيما يأتي نصَّ العهـدة العمـرية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** مبـادئ التعايش الإنساني الواردة فيها:

«هذا ما أعطـى عبـد الله عمر أمير المؤمنين أهـل إيلياء من الأمـان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصُلْبانهم، وسقيمها وبريئها، وسائر مِلَّتها؛ أنَّه لا تُسكَن كنائسهم، ولا تُهدَم، ولا يُنتقَص منها، ولا من حيِّزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرَهون على دينهم، ولا يضارُّ أحد منهم» [الطبري في تاريخه].

.....

.....

د . **الحوار بالحُسنى:** دعا الإسلام إلى الحوار الذي يقوم على احترام الآخر. قال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقد نهى الإسلام عن الجدال المذموم؛ لأنَّه يُزعزِع دعائم التعايش السلمي، وكذلك نهى المسلمين عن سَبِّ الآخر وشتمه، وهذا ما أكَّده القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨].

هـ . **البِرُّ والإحسان:** حَثَّ الإسلام على الإحسان إلى الناس جميعًا حتى لو كانوا مخالفين لنا في الدين والعقيدة، ما لم يكونوا مقاتلين أو معادين للمسلمين. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]. وعلى هذا الأساس، حرص الإسلام على رعاية غير المسلمين الذين يقيمون في المجتمع المسلم، وكَفَل لهم حقوقهم ومصالحهم، وعمل على توثيق أواصر التعايش بينهم وبين بقية أفراد المجتمع؛ بأنْ أباح للمسلمين أكل طعام أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾ [المائدة: ٥].

و . **العدالة:** أمر الإسلام بمعاملة جميع الناس بالعدل حتى لو كانوا أعداءً. قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة: ٢]. وقـد حَثَّ الإسلام على دفع الظلم عن الناس؛ سواء كانوا من المسلمين، أو من غير المسلمين. فرسول الله ﷺ بعد أنْ مَنَّ الله تعالى عليه بالرسالة ذكَّرنا بما رآه من مبادرة عظيمة في مَكَّة المُكرَّمة يوم حِلْف الفضول؛ إذ تعاقد أهل مَكَّة على نصرة المظلوم وردع الظالم، فقال ﷺ: «لَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ عُمومَتي حِلْفًا في دارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعانَ ما أُحِبُّ أَنَّ لي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ» [رواه ابن حبّان].

ثالثًا مجالات التعايش الإنساني

تتنوَّع مجالات التعايش الإنساني، وتتعدَّد. ومن ذلك:

أ . **التعايش الديني:** هو الإقرار بحرية الآخرين في اختيار معتقداتهم. قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]. ويكون ذلك بالسماح لأهل الديانات الأُخرى بحرية الاعتقاد، وحرية ممارسة شعائرهم الدينية، وعدم الاعتداء على أماكن عبادتهم؛ إذ لم يُنسَب إلى النبي ﷺ أنَّه أجبر أحدًا على اعتناق الإسلام. قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ۝٢٢﴾ [الغاشية: ٢١-٢٢].

ب. **التعايش الاجتماعي:** هو إظهار الاحترام لمختلف شرائح المجتمع، والمساواة بين أفرادها في الحقوق والواجبات الدنيوية، وعدم المساس بما يُفْضي إليه هذا التنوُّع من عادات وتقاليد وأعراف مُتعدِّدة لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]. **ومن أمثلة ذلك:** إشاعة الوئام مع أتباع الديانات الأُخرى في المجتمع، والتكافل والتضامن معهم، والإحسان إليهم، وقبول هداياهم، ومشاركتهم في أفراحهم، ومواساتهم عند المصائب والأتراح، والمحافظة – في الوقت نفسه– على الثقافة والقِيَم الإسلامية الأصيلة المُنبثِقة من العقيدة والشريعة السمحة.

جـ. **التعايش الاقتصادي:** تُعَدُّ إقامة العلاقات بين الشعوب ضرورةً حتميةً، وعاملًا مُهِمًّا لاستقرار الأوطان، وتحقيق السَّلْم المجتمعي، وجلب الرخاء الاقتصادي. ومن ثَمَّ، فقد كَفَل الإسلام لغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم حقَّ المشاركة في الحياة الاقتصادية، لا سيَّما أنَّ عهد النُّبُوَّة قد شهد نشاطًا ملحوظًا في العلاقات الاقتصادية مع غير المسلمين خارج حدود الدولة، وتمثَّل ذلك في شراء الحبوب من بلاد الشام التي كانت تَتْبَع الدولة الرومانية وقتئذٍ، وكان تجّار الروم يأتون إلى المدينة المُنوَّرة، ويجلبون إليها البضائع. ومن ذلك ما رُوِي عن بعض أصحاب النبي ﷺ «أنَّهم كانوا يتعاملون مع أَنْباطِ الشَّامِ، وَيُسْلِفُونَهُمْ فِي الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّبِيبِ إِلى أَجَلٍ مُسَمّى» [رواه البخاري].

د . **التعايش السياسي:** يُقصَد بذلك إقامة علاقات سياسية مع الدول والشعوب الأُخرى، والتعايش معها بعيدًا عن الصدام، ما لم تكن معادية ومحاربة للإسلام، أو مُعتدِية على المسلمين. وقد كَفَل الإسلام حقَّ المُواطَنة لغير المسلمين؛ بُغْيَةَ تحقيق التعايش السياسي بين جميع أطياف المجتمع المسلم؛ ما يُسهِم في الحفاظ على السَّلْم والأمن الداخليين، ويتيح لغير المسلمين تعرُّف الإسلام ومبادئه. وكان المسلمون قد أقاموا علاقات سياسية مع الدول الأُخرى على أساس السَّلْم وعدم الاعتداء. ومن ذلك ما نصَّت عليه وثيقة صلح الحديبية. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

هـ. **التعايش الدولي:** يُقصَد بذلك إقامة علاقات عديدة مع الدول الأُخرى، تشمل التبادل الاقتصادي، والعلمي، والثقافي، استنـادًا إلى مبـدأ التعامل بالمِثْل وعدم الاعتداء. قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

أَتَدَبَّرُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ النصين الشرعيين الآتيين، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ ما يدلّان عليه من مجالات التعايش الإنساني:

1) قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

.....

2) قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» [رواه البخاري].

.....

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

- كان رسول الله ﷺ يستقبل الوفود، ويلتقي بهم في المسجد، بوصفه أنسب مكان لاستقبال الوافدين من أهل الكتاب وغيرهم؛ سواء كانت هذه الوفود حاضرة لطلب العلم، أو عقد المعاهدات وإبرامها. ومن هذه الوفود: **وفد عبد القيس، ووفد نجران.**
- لمّا كتب النبي ﷺ وثيقة المدينة المُنوَّرة، فإنَّه لم يجعل المُواطَنة للمسلمين وحدهم، بل حرص ﷺ أنْ تشمل غير المسلمين، بمقتضى الإقامة في المدينة المُنوَّرة، والالتزام بأحكام الوثيقة؛ إذ نصَّت في أحد بنودها على أنَّ غير المسلمين المقيمين في المدينة أُمَّة مع المؤمنين، لهم من الحقوق والواجبات ما للمسلمين بصفة عامَّة؛ فقد جاء فيها: «يهود بني عوف أُمَّة مع المؤمنين ...».

رابعًا آثار التعايش الإنساني

للتعايش الإنساني آثار تعود بالنفع على الفرد والمجتمع. وهذه أبرزها:

أ . إرساء مبادئ الإسلام الإنسانية والأخلاقية للتعامل مع الآخر برفق وتسامح، وفتح المجال أمام الدعوة إلى دين الإسلام.

ب. انتشار السَّلْم والأمن في أوساط المجتمع.

جـ. ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ونهضة المجتمع؛ نتيجةً لتبـادل الخبرات والمعلومات والأفكـار مع الآخرين، والانتفاع بما لديهم؛ شرط ألّا يتعارض ذلك كله مع ثقافة المسلم ودينه.

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

دعا الإسلام الناس إلى التعايش والتسامح فيما بينهم، لكنَّه وضع لذلك جُمْلة من الضوابط التي تَحْكمه.

ومن ذلك:

1) احترام خصوصية المجتمع، وعادات الناس، وتقاليدهم، وأعرافهم.

2) احترام قِيَم الإسلام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ورفض التقليد على غير بصيرة أو تعقُّل.

3) احترام سيادة الدولة وأنظمتها وقوانينها، ومنع التدخُّل الخارجي والإملاءات التي تفرضها المُنظَّمات العالمية.

وقد ضربت المملكة الأردنية الهاشمية أروع الصور في التعايش الإنساني بين طوائف المجتمع الأردني على اختلاف أديانها وأعراقها، وظهر ذلك جَلِيًّا في الوصاية الهاشمية على المُقدَّسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشريف، واستضافة الملايين من اللاجئين، والعمل من أجل الحوار والسلام العالميين.

وكذلك تُعَدُّ مشاركة المملكة الأردنية الهاشمية في مبادرة الوئام العالمي بين الأديان مظهرًا من مظاهر التعايش والدعوة إلى قِيَم التعاطف والتسامح والرحمة والعيش المشترك داخل المجتمع الأردني، وترسيخها بين الناس جميعًا على اختلاف أعراقهم ومعتقداتهم.

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَسْتَمِعُ لكلمة جلالة المَلِك عبد الله الثاني ابن الحسين - حفظه الله - في مؤتمر «التراث الإسلامي: تعزيز الوئام والعيش المشترك».

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) أَتَفَهَّمُ التنوُّع والتعدُّدية الثقافية والدينية.

2) .....

3) .....

1 أُبيِّنُ المقصود بمفهوم التعايش الإنساني.

2 أَذْكُرُ ثلاثةً من مبادئ التعايش الإنساني.

3 أُوضِّحُ كيف كَفَل الإسلام لغير المسلم حرية الاعتقاد.

4 أُعَدِّدُ اثنين من ضوابط التعايش في الإسلام.

5 أُعَلِّلُ: نهى الإسلام عن الجدال المذموم.

6 أُبيِّنُ أثر التعايش السياسي في المجتمع.

7 أَسْتَنْتِجُ دلالة النصوص الشرعية الآتية على مبادئ التعايش الإنساني في الإسلام:

الرقم	النص الشرعي	دلالته
أ	قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾	
ب	قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾	
جـ	قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ»	

8 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. الآية الكريمة التي تدلُّ على البِرِّ والإحسان، وتُمثِّل أحد مبادئ التعايش الإنساني، هي:
   أ. قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.
   ب. قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾.
   جـ. قوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾.
   د. قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾.
2. مبدأ التعايش الذي يدلُّ عليه قول النبي ﷺ: «لَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ عُمومَتي حِلْفًا في دارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعانَ ما أُحِبُّ أَنَّ لي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ» هو:
   أ. الكرامة الإنسانية. ب. العدالة.
   جـ. البِرُّ والإحسان. د. الحوار بالحُسْنى.
3. مظهر التعايش الدال على إظهار الاحترام لأطياف المجتمع هو التعايش:
   أ. الديني. ب. الاقتصادي. جـ. الاجتماعي. د. السياسي.

الوحدة الرابعة

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[آل عمران: ١٣٢]

دروس الوحدة الرابعة

1. اتقاء الشُّبُهات (حديث نبوي شريف)
2. المذاهب الفقهية الأربعة
3. من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية
4. موقف الإسلام من التلوُّث البيئي

الدرس 1

اتقاء الشُّبُهات (حديث نبوي شريف)

نِتاجاتُ التَّعلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- قِراءَةُ الحديث النبوي الشريف قراءة سليمة.
- التَّعْريفُ براوي الحديث النبوي الشريف.
- بَيـانُ معاني المفردات والتراكيب الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- تَحْليلُ مضمون الحديث النبوي الشريف.
- تَمَثُّلُ القِيَم والاتجاهات الواردة في الحديث النبوي الشريف.
- حِفْظُ الحديث النبوي الشريف المُقرَّر غيبًا.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

أتمَّ الله ﷻ الدين لعباده، وأنزل القرآن الكريم على سيِّدنا محمد ﷺ، وبيَّن فيه للناس ما يَلزمهم من أحكام شرعيـة تتعلَّق بشـؤون حياتهـم. قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

أحلَّ الله تعالى للمسلمين الطيِّبات، وحرَّم عليهم الخبائث، وقد بيَّن لهم سيِّدنا محمد ﷺ الحلال والحرام في جميع جوانب الحياة، مثل: العبادات، والمعاملات، والأطعمة، والأشربة، وغير ذلك.

أمر الله تعالى عباده بالاستقامة على دينه، والالتزام بما أمر به. قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [هود: ١١٢]، وحَثَّهم سبحانه على أداء الأعمال وَفق شرعه تعالى من دون إفراط أو تفريط.

أَذْكُرُ

أَذْكُرُ مثالين على الطيِّبات التي أباحها الله تعالى، ومثالين آخرين على الخبائث التي حرَّمها ﷻ.

من الطيِّبات: .....

من الخبائث: .....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

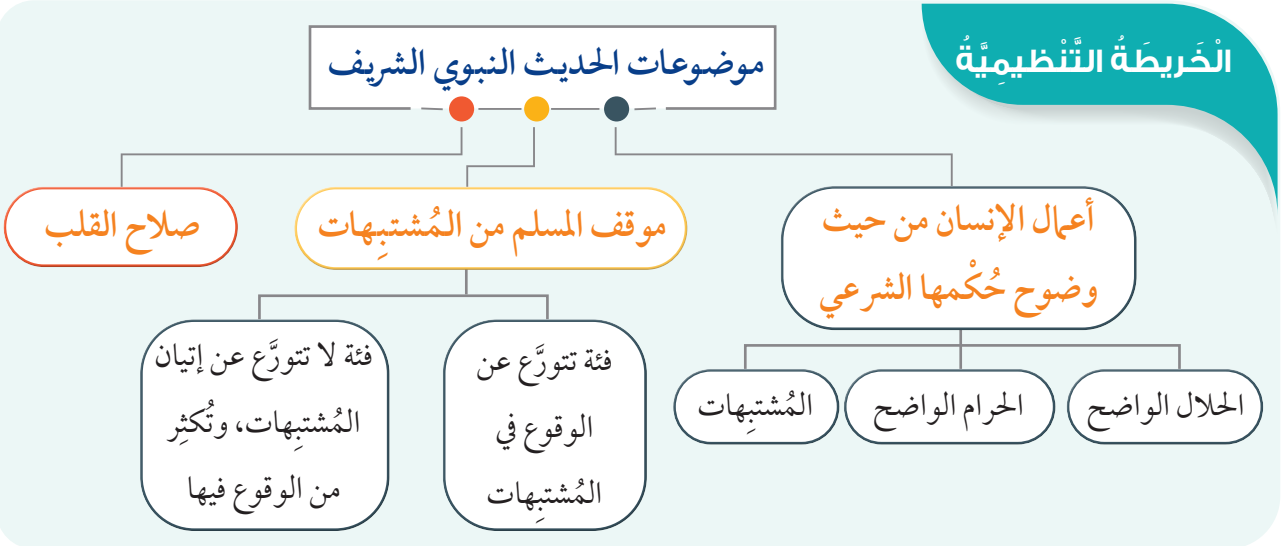

أَفْهَمُ وَأَحْفَظُ

الْمُفْرَداتُ وَالتَّراكيبُ

بَيِّنٌ: ظاهر معلوم.

اتَّقَى: تجنَّب.

اسْتَبْرَأَ: طلب السلامة.

الْحِمى: أرض محمية يُمنَع عامَّة الناس من دخولها.

يُوشِكُ: يكاد، ويقرُب.

يَرْتَعَ: يجعل ماشيته ترعى.

مَحارِمُهُ: المعاصي التي حرَّمها الله تعالى.

مُضْغَةً: قطعة من اللحم بمقدار ما يُمضَغ في الفم.

عَنِ النُّعْمانِ بْنِ بَشيرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: «إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وَقَعَ فِي الْحَرامِ، كَالرَّاعي يَرْعى حَوْلَ الْحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» [متفق عليه].

التَّعْريفُ بِراوي الْحَديثِ النَّبَوِيِّ الشَّريفِ

هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ﷺ، وُلِد في السَّنَة الثانية للهجرة، وقد روى عن النبي ﷺ (114) حديثًا. عمل ﷺ قاضيًا لدمشق، وتولّى حُكْم الكوفة وحمص زمن الدولة الأموية، وقد تُوفِّي ﷺ سَنَة خمس وستين للهجرة.

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

اتفق العلماء على عِظَم هذا الحديث الشريف، وأنَّه أصل من أصول الشريعة، وذهب كثير منهم إلى أنَّه أحد أربعة أحاديث يقوم عليها مدار التشريع الإسلامي؛ نظرًا إلى تعلُّقه بكلِّ أبواب الفقه، وبخاصَّة المعاملات المالية، والنكاح، والطعام والشراب.

أَتَوقَّفُ

الأحاديث الأربعة الجامعة لِما يقوم عليه مدار التشريع الإسلامي هي: قوله ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» [رواه البخاري]، وقوله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ ما لَا يَعْنيهِ» [رواه الترمذي]، وقوله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [متفق عليه]، وقوله ﷺ: «إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرامَ بَيِّنٌ» [متفق عليه].

أَوَّلًا أعمال الإنسان من حيث وضوح حُكْمها الشرعي

بيَّن لنا الرسول ﷺ في هذا الحديث النبوي الشريف أنَّ أعمال الإنسان وأقواله تنقسم من حيث وضوح حُكْمها الشرعي إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ . **الحلال الواضح**: هو ما لا يوجد دليل على تحريمه، أو دلَّت النصوص على مشروعيته، ولا يخفى على معظم الناس حِلُّه، **مثل**: أكل الطيِّبات، والزواج، والبيع، والإجارة، والرهن، والوكالة؛ فهذا كله حلال مَحْض لا شُبْهَة فيه.

ب. **الحرام الواضح**: يُقصَد بالحرام الواضح كلُّ ما دلَّت النصوص الشرعية على حُرْمته، ولا يخفى ذلك على معظم الناس؛ وهو ما أمر الشرع بتركه على وجه الإلزام، **مثل**: أكل المَيْتة، والتعامل بالرِّبا، والقِمار، وشرب الخمر، والزنا، وعقوق الوالدين، وإساءة الجوار، ونقض العهود والمواثيق، وأكل لحم الخنزير؛ فهذا كله حرام واضح لا لَبْس فيه.

أَتعاوَنُ وَأَذْكُرُ

أَتعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي، ثمَّ **أَذْكُرُ** مثالين آخرين على الحرام البَيِّن الواضح.

.....

جـ. **المُشتبِهات**: هي الأمور الغامضة التي التبس أمرها، ولا يوجد دليل واضح على حِلِّها أو حُرْمتها، وقد خَفِي ذلك على كثير من الناس، ولكنَّ الراسخين في العلم يعرفونها عن طريق النظر والبحث في أدلَّة الأحكام ومقاصد التشريع الإسلامي ومبادئه الكلية؛ لذا يجب سؤال أهل العلم الشرعي لمعرفة حُكْم المُشتبِهات. قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

فإذا اختلف الفقهاء في حُكْم الأمور المُشتبِهات بين مَنْ يرى حِلَّها ومَنْ يرى حُرْمتها، وكانت مُتردِّدة بين الحِلِّ والحُرْمة، فالأَوْلى تركها واجتنابها. وهذا الاشتباه لا يقع في الشريعة الإسلامية نفسها، وإنَّما يكون في فهم الفقهاء لها.

ومثال ذلك ما رواه البخاري ومسلم من أنَّ رسول الله ﷺ وجد يومًا تمرة ساقطة، فترك أكلها خشية أنْ تكون من مال الصدقة التي حرَّمها الله تعالى عليه. وكذلك ما ورد عن عَدي بن حاتم رضي الله عنه أنَّه سأل رسول الله ﷺ: «يا رَسولَ اللهِ، إنِّي أُرْسِلُ كَلْبِي، أَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ، لَا أَدْرِي أَيُّهُما أَخَذَهُ؟ فَقالَ ﷺ: «لَا تَأْكُلْ، فَإِنَّما سَمَّيْتَ عَلى كَلْبِكَ، وَلَمْ تُسَمِّ عَلى غَيْرِهِ» [متفق عليه] (أُرْسِلُ كَلْبِي: أُرسِله إلى الصيد)؛ فقد أفتاه النبي ﷺ باجتناب الشُّبْهة خوفًا من أنْ يكون الكلب الذي قتل الصيد غير مُسمًّى عليه. **ومن الأمثلة** على ذلك أيضًا ما أشكل على الإمام مالك رضي الله عنه حين سُئِل عن خنزير البحر؛ إذ امتنع عن الإجابة لتعارُض الأدلَّة عنده، وهي قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ﴾ [المائدة: ٣]، فخاف أنْ يكون منه فيَحرُم، وقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ [المائدة: ٩٦]، فخاف أنْ يكون منه فيَحِلُّ.

ومثال المُشتبِهات كذلك إنْ أصابت النجاسة جزءًا من الثوب لم يعلم صاحبه موضعها، فاتقاء المُشتبِهات يكون بغسل الثوب كله؛ شرط ألّا يؤدِّي ذلك إلى الوسوسة، فيُحرِّم الإنسان على نفسه كلَّ شيء، كمَنْ وجد ماءً لم تتغيَّر أوصافه؛ من: لون، أو طعم، أو رائحة، وهو يريد الوضوء، فيقول: لعلَّ نجاسة وقعت فيه؛ فهذا التوقُّف غير مشروع.

ثانيًا موقف المسلم من المُشتبِهات

يخاطب النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف المسلم، ويدعوه إلى الورع، ويُحذِّره من الوقوع في المُشتبِهات؛ فهي قد تقوده إلى ارتكاب الحرام. وكذلك، فإنَّ تتبُّع المُشتبِهات يوقِع المسلم في الشُّبُهات، ويُعرِّضه للغيبة والنميمة، ويُفقِده ثقة الناس به.

يُصنَّف الناس إلى فئتين من حيث النظرة إلى المُشتبِهات:

أ . **فئة تتورَّع عن الوقوع في المُشتبِهات**، فتُحافِظ بذلك على سلامة دينها وسُمْعتها من الطعن؛ لحرصها ألّا تقع في الحرام. فإذا ظهرت لها شُبْهة وقفت عندها لتتبيَّن حُكْمها، فإنْ أدَّت إلى حرام أو مكروه اجتنبتها.

ب. **فئة لا تتورَّع عن إتيان المُشتبِهات، وتُكثِر من الوقوع فيها**؛ فهذه يُخشى عليها من فعل الحرام، لاحتمال أنْ يكون ما وقعت فيه من شُبُهات حرامًا؛ إذ لم يتبيَّن لها حُكْمه، ولم تسأل عنه.

ومَن اعتاد التساهل في الوقوع في المُشتبِهات سَهُل عليه الوقوع في الحرام ؛ لأنَّ النفس تُسوِّل له، وتَجرُّه شيئًا فشيئًا، ويدلُّ على ذلك المثل الذي ضربه النبي ﷺ؛ إذ قال ﷺ: «... كَالرَّاعي يَرْعى حَوْلَ الْحِمى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فيهِ». أمّا الذي يبتعد عن المُشتبِهات فإنَّه يجعل بينه وبين الحرام حاجزًا.

أَتَوَقَّفُ

الشُّبُهات: جمع شُبْهة، وهي الأفعال التي تجعل الإنسان موضع تهمة وشَكٍّ.

أَبْحَثُ عَنْ

أَتَعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي في البحث عن علاقة الحديث الشريف الذي بين أيدينا بقول الرسول ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ» [رواه النسائي].

.....

ثالثًا صلاح القلب

يُنبِّهنا رسول الله ﷺ أنَّ الأصل في صلاح الإنسان، واستقامة جوارحه، هو امتثاله ما أمر الله تعالى العباد به؛ ففي هذا صلاح القلب واستقامته. **وإذا صلُح القلب**، وأخلص في العمل، وعرف الحقَّ من الباطل، استقامت جوارح الإنسان، **وظهر ذلك عليه** سماحةً في التعامل مع الآخرين، وقدرةً على التعاون والعطاء، وحِرْصًا على دينه ومجتمعه ووطنه، وبُعْدًا عن كلِّ الشُّبُهات. **أمّا إذا فسد القلب**؛ لجهل الإنسان، وعدم معرفته بالحقِّ أو بالحلال والحرام، وفرَّط في استبانة ذلك، أو عرف الحلال والحرام، لكنَّه ترك الحلال، وتجرَّأ على الحرام؛ **كانت** جوارحه فاسدة، لا تستقيم على ما شرع الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله ﷺ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً» **بيانٌ** بأنَّ القلب خطره عظيم بالرغم من صِغَر حجمه، ومنفعته جليلة، وأنَّه إذا فسد القلب فسدت بقية الأعضاء والجوارح.

أَتَعاوَنُ وَأُبَيِّنُ

أَتَعاوَنُ مع زملائي/ زميلاتي، ثمَّ **أُبَيِّنُ** ثلاثة أسباب لأمراض القلوب وفسادها.

1) .....

2) .....

3) .....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

يجب على المسلم أنْ يحرص على صلاح قلبه؛ بأنْ يَلتزم الأعمال التي تُعِين على ذلك، مثل:

أ . **قراءة القرآن، والتدبُّر فيه.** قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

ب. **مجالسة الصالحين، والابتعاد عن أهل الفسق والمعاصي.** قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

جـ. **المحافظة على أداء العبادات،** مثل: الصلاة، والصيام. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١].

د . **التوجُّـه إلى الله ﷻ بالدعـاء.** قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

هـ. **المداومة على ذِكْر الله ﷻ.** قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

و . **اختيار الحلال الطيِّب من الطعام والشراب.** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَحْرِصُ** على الحلال الواضح؛ لأنَّ فيه ما يُغْني عن الحرام والمُشتبِهات.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُعَرِّفُ** براوي الحديث الشريف.

2 تنقسم الأعمال والأقوال من حيث وضوح حُكْمها الشرعي إلى ثلاثة أقسام. **أَشْرَحُ** كلَّ قسم منها.

3 **أَتَوَقَّعُ** النتيجة المُترتِّبة على مَنْ لا يتّقي الشُّبُهات.

4 **أُعدِّدُ** ثلاثًا من الوسائل المُعِينة على صلاح القلب.

5 **أُوَضِّحُ** أثر اجتناب الشُّبُهات.

6 **أَذْكُرُ** مظهرين من مظاهر صلاح القلب.

7 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . يجب على المسلم تجنُّب الشُّبُهات والابتعاد عنها.

ب. مَنِ اعتاد التساهل في الوقوع في المُشتبِهات سَهُل عليه الوقوع في الحرام.

8 **أَسْتَشْهِدُ** من الحديث الشريف على الجزئية التي تدلُّ عليها المواقف الآتية:

أ . تحرص سعاد على أكل الحلال من الطعام.

ب. يتهاون سمير في ممارسة عقود تجارية حُكْمها الشرعي غير واضح.

جـ. يقع سعد في الغيبة عند حديثه عن الناس بما يكرهون في مواقع التواصل الاجتماعي.

9 **أُعْطي** مثالًا واحدًا صحيحًا على كلٍّ ممّا يأتي:

أ . مطعومات مُشتبَه في حِلِّها وتحريمها.

ب. الحرام الواضح.

10 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الحِمى هو:

أ . مرض يصيب الإنسان.

ب. أرض محمية يُمنَع عامَّة الناس من دخولها.

جـ. الوطن الذي يعيش فيه الإنسان.

د . الأرض الصالحة للرعي.

2 . إحدى الفئات الآتية تعرف حُكْم المُشتبِهات:

أ . الناس كافَّةً.
ب. لا أحد من الناس.
جـ. طلبة العلم.
د . الراسخون في العلم.

3 . معنى كلمة (مُضْغَة) في الحديث الشريف هو:

أ . أمر مُلتبِس فيه الحُكْم.
ب. قطعة من العذاب.
جـ. قطعة من اللحم.
د . قطعة من الأرض.

11 أَحْفَظُ الحديث الشريف غيبًا.

الدرس 2

المذاهب الفقهية الأربعة

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم المذاهب الفقهية.
- تَوْضيحُ نشأة المذاهب الفقهية الأربعة.
- التَّعْريفُ بأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة.
- تَقْديرُ جهود الأئمَّة الأربعة في نشر العلم.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

يُعرَّف **الفقه الإسلامي** بأنَّه العلم بالأحكام الشرعية العملية المُستنبَطة من أدلَّتها التفصيلية، وتوجد له مصادر عديدة، منها: القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية الشريفة، والإجماع، والقياس، ومراعاة المصالح. وقد هيَّأ الله تعالى لهذا الدين مَنْ يُبيِّن للناس علومه وأحكامه وتشريعاته، مثل: علماء الأصول، وعلماء الفقه؛ إذ يتولّى الأصولي استنباط القواعد من مصادر التشريع، في حين يسير الفقيه على تلك القواعد، فيستدلُّ بها على حُكْم المسائل الفقهية، ويستنبط الحُكْم الشرعي للمسائل المختلفة، وبخاصَّة ما استجدَّ منها في حياة الناس.

أُفَكِّرُ وَأَسْتَذْكِرُ

أَسْتَذْكِرُ فائدة علم الفقه.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

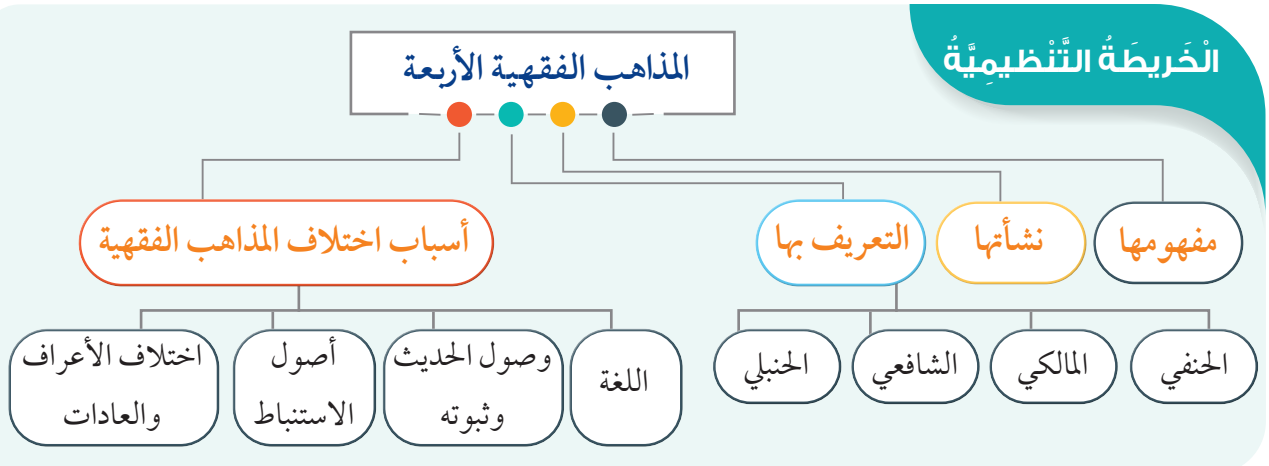

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

برز في الأُمَّة الإسلامية كثير من العلماء الذين اجتهدوا في بيان أحكام الشريعة الإسلامية للناس، وكانت لهم طرائقهم ومناهجهم الاجتهادية في ذلك؛ ما أدّى إلى ظهور المذاهب الفقهية المُتنوِّعة.

أوَّلًا مفهوم المذاهب الفقهية

يُطلَق مصطلح **المذهب الفقهي** على الطريقة التي سار عليها الأئمَّة الفقهاء في فهم النصوص الشرعية، واستنباط الأحكام الفقهية التي بنى عليها علماء الفقه بعدهم.

ثانيًا نشأة المذاهب الفقهية الأربعة

كان الصحابة الكرام ﷺ يرجعون إلى النبي ﷺ في أمور دينهم، ويأخذون العلم منه. وبعد وفاته ﷺ، أصبح الصحابة ﷺ مرجعًا للمسلمين في بيان أمور الدين، فنشروا العلم بين الناس، ثمَّ برز مِنَ التابعين ومَنْ بعدهم علماء كثيرون في مختلف مجالات علوم الشريعة، وكان لهم طلبة من كلِّ البلاد يأخذون من علمهم.

انتشر علماء التابعين في مختلف أرجاء البلاد بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية، وبرز من هؤلاء علماء مجتهدون، اتخذ كلٌّ منهم طريقة خاصَّة في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها، وقد أُطلِق على كلِّ طريقة من هذه الطرائق اسم المذهب.

ثالثًا التعريف بالمذاهب الفقهية الأربعة

برزت من بين المذاهب والمدارس الفقهية أربعة مذاهب تلقَّتها الأُمَّة بالقبول، وقد هيَّأ الله تعالى لها أتباعًا مخلصين، حملوا على عاتقهم مهمة نشرها بين الناس. وهذه المذاهب هي:

أ . **المذهب الحنفي:**

يُنسَب هذا المذهب إلى العالِم الجليل أبي حنيفة النعمان ﷺ، وهو أوَّل المذاهب الفقهية الأربعة ظهورًا.

اسمه	النعمان بن ثابت، ولقبه أبو حنيفة
ولادته	في مدينة الكوفة بالعراق عام 80هـ
مِنْ شيوخه	حمّاد بن أبي سليمان
مِنْ تلاميذه	أبو يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني
وفاته	في مدينة بغداد عام 150هـ

اتَّبَع الإمام أبو حنيفة ﵀ مع تلاميذه **منهجية تقوم على أساس الشورى في النقاش والاجتهاد**؛ إذ كان يطرح المسألة الفقهية على تلاميذه، ثمَّ يستمع لآرائهم جميعًا، حتى إذا انتهوا من نقاشهم، وخلُص معهم إلى رأي، قال لهم: دَوِّنوه. أمّا إذا اختلفوا في مسألة ما فكان يُؤجِّل البَتَّ في حُكْمها إلى وقت آخر.

امتاز الفقه الحنفي **بالفقه الافتراضي**؛ وهو افتراض حالة أو مسألة لم تقع، وإيجاد حَلٍّ شرعي لها. ولذلك ترك لنا الإمام أبو حنيفة ثروة فقهية كبيرة سهَّلت على الناس أمور حياتهم فيما بعدُ. ويُعَدُّ المذهب الحنفي أوسع المذاهب انتشارًا في العالَم، وبخاصَّة في العراق، والشام، والهند، وباكستان، وأفغانستان، وتركيا.

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

كان الإمام أبو حنيفة ﵀ إذا اجتهد في مسألة ما، ووصل فيها إلى حُكْم، قال: «هذا رأي النعمان بن ثابت (أيْ أبي حنيفة)، وهو أحسن ما قدرنا عليه؛ فمَنْ جاء بأحسن منه فهو مذهبي».

وقد امتدح الإمام الشافعي ﵀ الإمام أبا حنيفة ﵀ بقوله: «الناس عيال على أبي حنيفة في الفقه».

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَعَرَّفُ** المزيد عن الإمام أبي حنيفة ﵀، ثمَّ **أُدَوِّنُ** بعض المعلومات عنه.

ب. المذهب المالكي:

إمام هذا المذهب الفقهي هو عالِم المدينة المُنوَّرة وفقيهها الإمام مالك بن أنس ﵀.

اسمه	أبو عبد الله مالك بن أنس المدني
ولادته	في المدينة المُنوَّرة عام 93هـ، وهو لم يُغادِرها إلّا للذهاب إلى الحج
مِنْ شيوخه	نافع مولى عبد الله بن عمر ﵄، والإمام الزُّهري
مِنْ تلاميذه	عبد الرحمن بن القاسم، والإمام الشافعي
وفاته	في المدينة المُنوَّرة عام 179 هـ

يُعَدُّ المذهب المالكي ثاني المذاهب الفقهية ظهورًا. وقد أجمع المسلمون على إمامة الإمام مالك ﵀، الذي بلغ درجة كبيرة من العلم، لا سيَّما علم الحديث؛ حتى أُطلِق عليه لقب «**أمير المؤمنين في الحديث**»، و«**إمام دار الهجرة**»، وهو صاحب كتاب (**المُوطَّأ**) الذي جمع فيه كثيرًا من أحاديث النبي ﷺ وأقوال الصحابة الكرام ﵃.

أَتَوَقَّفُ

يعتقد بعض الناس أنَّ الإمام مالك بن أنس ﵀ هو ابن الصحابي الجليل أنس بن مالك ﵁، والحقيقة أنَّه لا توجد علاقة نسب بينهما.

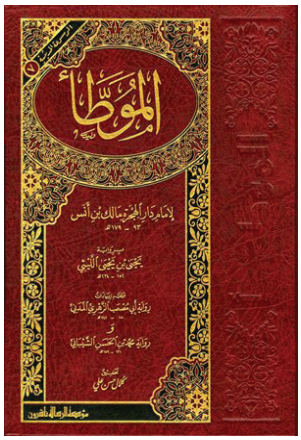

كان الإمام مالك ﷺ **يَتَّبِع أسلوب التلقين** في تدريس طلبته، فيُمْلي عليهم مسائل العلم المُتنوِّعة، ويُبيِّن لهم رأيه فيها. وكانت تأتيه المسألة من مسائل العلم، فينشغل بها؛ حتى إنَّها تمنعه الطعام والشراب والراحة، وكان ﷺ لا يَهُمُّه أنْ يقول للسائل: «لا أعلم»، إنْ لم يكن مُتثبِّتًا من فتواه. انتشر المذهب المالكي في كثير من البلدان، مثل: بلاد المغرب العربي، والسودان، ومعظم الدول الإفريقية.

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

- صنَّف الإمام مالك ﷺ كتابه (**المُوطَّأ**) بناءً على طلب الخليفة العباسي المنصور عام 143 هـ. وقد طلب منه الخليفة أيضًا أنْ يكون كتابه مرجعًا للمسلمين، وأنْ يُعلِّقه على أستار الكعبة، ثمَّ يُرسِل منه نسخًا إلى أقطار المسلمين، ويترك الناس ما سواه من كتب، لكنَّ الإمام مالك ﷺ رفض ذلك، قائلًا: «يا أمير المؤمنين، إنَّ أصحاب رسول الله ﷺ تفرَّقوا في البلاد، وأخذ كلُّ بلد بما وصل إليه، فدع الناس وما هم عليه». وهذا يُؤكِّد تمسُّك الإمام مالك بن أنس ﷺ بالبُعْد عن التشدُّد؛ رحمةً بالمسلمين، وتخفيفًا عنهم، وكذلك وجوب مراعاة ما استقرَّ عند الناس في البلاد المختلفة من أقوال أهل العلم؛ لكيلا تنشأ فتنة بين المسلمين في حال فُرِض عليهم الأخذ برأي واحد.
- أثنى الإمام الشافعي ﷺ على الإمام مالك ﷺ، قائلًا: «إذا ذُكِر العلماء فمالك النجم».

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَعَرَّفُ** المزيد عن الإمام مالك بن أنس ﷺ، ثمَّ **أُدَوِّنُ** بعض المعلومات عنه.

جـ. المذهب الشافعي:

يُنسَب هذا المذهب إلى العالِم الجليل محمد بن إدريس الشافعي ﷺ.

اسمه	أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي، وهو يلتقي في نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في هاشم بن عبد مناف
ولادته	في غزَّة بفلسطين عام 150 هـ
مِنْ شيوخه	مسلم بن خالد الزنجي مفتي مكَّة المُكرَّمة، والإمام مالك
مِنْ تلاميذه	المزني، وأحمد بن حنبل
وفاته	في مصر عام 204 هـ

أُناقِشُ

أُناقِشُ أفراد مجموعتي في أهمية توجيه الأُسْرة المسلمة أبناءَها إلى دراسة العلوم النافعة، وأثر ذلك في صقل معارفهم ونبوغهم.

.....

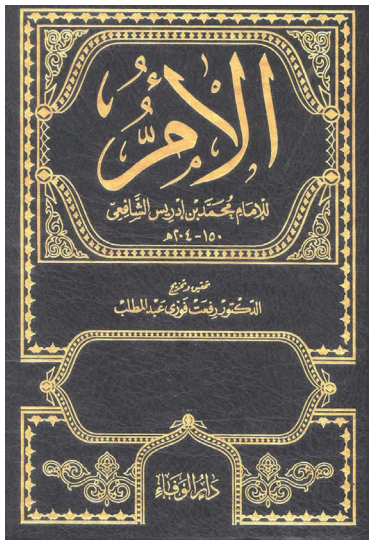

تُوفِّي والد الإمام الشافعي ﷺ وهو صغير، فحملته أُمُّه إلى مَكَّة المُكرَّمة حيث يقيم أقرباؤه، وعمره يومئذٍ سنتان، فنشأ فيها، وتلقّى العلم صغيرًا، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، ثمَّ حفظ (**المُوطَّأ**) في سِنِّ العاشرة، ثمَّ تنقَّل في حلقات العلم والعلماء في مَكَّة المُكرَّمة حتى بلغ سِنَّ الثامنة عشرة.

بعد ذلك انتقل إلى المدينة المُنوَّرة، وتلقّى العلم عن الإمام مالك ﷺ، ولازمه حتى وفاته عام 179 هـ، فانتقل إلى اليمن، وأقام فيها عدد سنين، ثمَّ توجَّه إلى بغداد، حيث تلقّى العلم على يد محمد بن الحسن تلميذ الإمام أبي حنيفة ﷺ، ثمَّ عاد إلى مَكَّة المُكرَّمة، ومكث فيها تسع سنوات، ثمَّ عاد مَرَّة أُخرى إلى العراق عالِمًا كبيرًا عام 195 هـ، وفيها وضع ما سُمِّي **المذهب الشافعي القديم**، ثمَّ انتقل إلى مصر عام 199 هـ، فأعاد النظر في كثير من اجتهاداته؛ لنضجه العلمي، وتغيُّر الظروف والأحوال، وظلَّ في مصر حتى توفّاه الله تعالى فيها. وقد أُطلِق على ما دَوَّنه الإمام الشافعي في مصر اسم **المذهب الجديد**.

ترك الإمام الشافعي ﷺ تراثًا ضخمًا ومجموعةً كبيرةً من الكتب، أبرزها كتاب (**الرسالة**)؛ وهو أوَّل كتاب في أصول الفقه، وقد دَوَّن تلاميذه كتابه المشهور في الفقه (**الأُمِّ**).

يُعَدُّ المذهب الشافعي ثالث المذاهب الفقهية ظهورًا، وقد انتشر في بلاد الشام، والعراق، واليمن، ومصر، وإندونيسيا، والهند وغيرها من البلاد.

أَتَتَبَّعُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَتَبَّعُ الخط الزمني لحياة الإمام الشافعي ﷺ، والبلاد التي ارتحل إليها لطلب العلم ونشره، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** دلالة كثرة رحلاته ﷺ، وأثر ذلك في علمه ومعرفته.

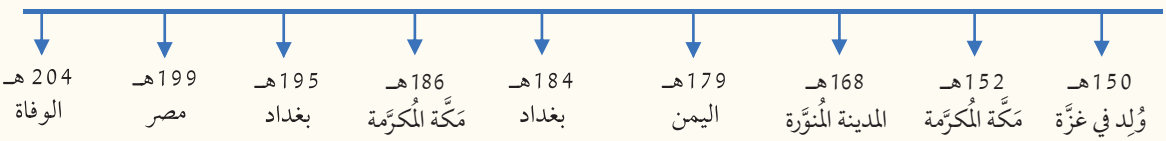

- كان الإمام أحمد ﵀ يُكثِر من الدعاء لشيخه الإمام الشافعي ﵀؛ فعن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: قلت لأبي: يا أبتِ، أيُّ رجل كان الشافعي؛ فإنّي أسمعك تُكثِر الدعاء له؟ فقال: «يا بني، كان الشافعي ﵀ كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس» (أخرجه ابن عبد البر في كتابه الانتقاء).
- كان الإمام الشافعي ﵀ غزير العلم، وممّا يدلُّ على ذلك أنَّه كان يأتيه أصحاب الحديث، فيَعرضون عليه، فيوقِفهم على مسائل من علم الحديث، فيعجبون منه، ثمَّ يأتيه أصحاب الفقه، فما يقومون إلّا وهم يُقِرّون له بالإتقان والديانة، ويأتيه أصحاب علم الأدب، فيقرؤون عليه الشعر، وكان من أعرف الناس بالتاريخ، مع عقل ودِين.
- كان الإمام الشافعي ﵀ مثالًا في أدبه، واحترام مخالفيه. ومن ذلك قوله: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب».

مُستخدِمًا الرمز المجاور، **أَتَعَرَّفُ** المزيد عن الإمام الشافعي ﵀، ثمَّ **أُدَوِّنُ** بعض المعلومات عنه.

د . المذهب الحنبلي:

يُنسَب هذا المذهب إلى العالِم الجليل أحمد بن حنبل ﵀.

اسمه	أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
ولادته	في بغداد عام 164 هـ
مِنْ شيوخه	الإمام الشافعي، وسفيان بن عيينة
مِنْ تلاميذه	ابناه صالح، وعبد الله، وأبو بكر بن الأثرم
وفاته	في بغداد عام 241 هـ

تُوفِّي والد الإمام أحمد بن حنبل ﵀ وهو لا يزال صغيرًا، فتولَّت أُمُّه العناية به وتربيته، وأخذت تُوجِّهه إلى العلم منذ صغره، وقد امتاز ﵀ بالجِدِّ والحرص على طلب العلم؛ لذا سافر في طلب العلم إلى الكوفة، والبصرة، ومَكَّة المُكرَّمة، والمدينة المُنوَّرة، واليمن، مُتحمِّلًا كثيرًا من المَشاقِّ في أسفاره.

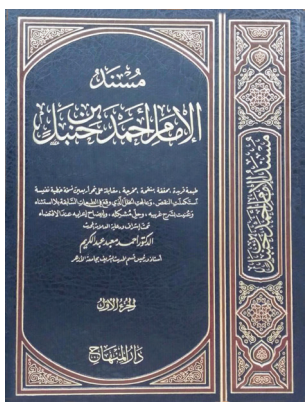

اشتُهِر ﵀ بإمامته في الحديث والفقه، وجمعه بين العلم والعمل. وقد كان لعلمه أثر في شخصيته، وأسلوب حياته؛ إذ كان خاشعًا، ووقورًا، وقريبًا من تلاميذه وأصحابه بحيث كان مُؤثِّرًا فيهم، ومُتواضِعًا لهم. وقد روى عنه ولده عبد الله (المسند) الذي جمع فيه نحو ثلاثين ألف حديث نبوي شريف.

يُعَدُّ المذهب الحنبلي رابع المذاهب الفقهية ظهورًا، وقد انتشر في بلدان عديدة، منها الجزيرة العربية.

صُوَرٌ مُشْرِقَةٌ

- قـال الإمام الشافعي ﷺ: «خرجْتُ من بغداد وما خلَّفْتُ بها أحدًا أتقى، ولا أورع، ولا أفقه من أحمد بن حنبل».
- استمرَّ الإمام أحمد ﷺ في طلب العلم حتى مماته، وقد شوهِد – على كِبَرِ سِنِّهِ– يطوف البلاد، ويجمع الحديث الشريف، فقيل له: يا إمام، هذا على كِبَرِ سِنِّكَ؟ قال: «نعم، مع المحبرة إلى المقبرة».
- قال يحيى بن معين ﷺ: «ما رأيْتُ مثـل أحمد بن حنبـل، صَحِبْتُهُ خمسين سَنَة، ما افتخر علينا بشيء ممّا كان فيه من الصلاح والخير».

مُستخدِمًا الرمز المجاور، أَتَعَرَّفُ المزيـد عن الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، ثمَّ أُدَوِّنُ بعض المعلومات عنه.

قَضِيَّةٌ لِلنِّقاشِ

يدعو بعض الناس إلى ترك العمل بالمذاهب الفقهية بدعوى أنَّه يُمكِن لِمَنْ عَلِمَ نصَّ القرآن الكريم والحديث الصحيح أنْ يعرف الأحكام الشرعية للوقائع والأحداث. أُناقِش أفراد مجموعتي في آثار ذلك.

.....

رابعًا أسباب اختلاف المذاهب الفقهية

بالرغم من اتفاق أئمَّة المذاهب الفقهية على الأحكام الفقهية الأساسية، فإنَّهم اختلفوا في كثير من الأحكام الفقهية الجزئية والتفصيلية التي لا نصَّ فيها. وفيما يأتي أبرز الأسباب التي أدَّت إلى ذلك:

أ . **اللغة:** يوجد في اللغة العربية ألفاظ وحروف تشترك في عدد من المعاني، مثل حرف (الباء) الوارد في قوله تعالى: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾ [المائدة: ٦]. فقد اختلف الفقهاء في مقدار المسح من الرأس عند الوضوء؛ فمنهم مَنْ قال: إنَّ الباء زائدة، فيجب مسح كلِّ الرأس، ومنهم مَنْ قال: هي للتبعيض، فيُجزِئ مسح بعض الرأس.

ب. **وصول الحديث وثبوته:** تختلف أقوال الفقهاء وآراء المذاهب بسبب الاختلاف في رواية السُّنَن؛ فقد لا يصل الحديث إلى المُجتهِد، فيفتي في المسألة اعتمادًا على آية أو حديث آخر، وقد يلجأ إلى القياس، وقد يصل الحديث إلى المُجتهِد، ولا يعمل به؛ لحُكْمه عليه بالضعف.

جـ. **أصول الاستنباط:** لكلِّ مذهب فقهي أصول استنباط قد تختلف في جزئياتها عن أصول المذاهب الأُخرى؛ فقد اختلف بعض الفقهاء في أصول الاستنباط التي يرجعون إليها، وفي القواعد الأصولية التي يعتمدون عليها. فمثلًا، الإمام مالك ﷺ قدَّم عمل أهل المدينة على بعض أصـول الاستنباط؛ لقـرب عهده بالنبي

ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في زمنه، وكذلك توسَّع في العمل بالمصالح المُرسَلة أكثر من غيره.

د . **اختلاف الأعراف والعادات:** لكلِّ بلد عاداته وتقاليده التي تُميِّزه من غيره. وبعض الأحكام مبنية على العُرْف، مثل: المكاييل، والموازين، وأحكام المُزارعة والمُساقاة وغيرها. واختلاف هذه الأعراف والعادات قد يؤدّي إلى اختلاف الأحكام الفقهية؛ لذا اختلفت فتاوى الإمام الشافعي ﷺ بين مصر والعراق.

أَتَوَقَّفُ

عمل أهل المدينة: هو ما أخذ به أهل المدينة المُنوَّرة من أحكام فقهية زمن الإمام مالك ﷺ والزمن الذي قبله؛ ما يعني أنَّهم أعرف الناس بالتنزيل، وبما كان من بيان رسول الله ﷺ للوحي، وهذه المَزِيَّة ليست لأحد غيرهم؛ لذا رأى الإمام مالك ﷺ أنَّ الحقَّ لا يخرج عمّا ذهبوا إليه؛ ما يجعل عملهم حُجَّة توجِب تقديمه على غيره من الأعمال.

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في الأثر الإيجابي لاختلاف المذاهب الفقهية.

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

لا تنحصر المذاهب الفقهية فقط في المذاهب الأربعة، وإنَّما توجد مذاهب أُخرى كثيرة لم تنتشر مثل انتشار المذاهب الأربعة. ومن هذه المذاهب: مذهب سفيان الثوري، ومذهب الأوزاعي، ومذهب الليث بن سعد، ومذهب إسحاق بن راهَوَيْه، ومذهب زيد بن علي، ومذهب ابن جرير الطبري، ومذهب داود الظاهري ﷺ. وقد كان لكلٍّ من هؤلاء أتباع يفتون بأقوالهم، لكنَّ مذاهبهم لم تنتشر؛ إمّا لعدم تلقّي الأُمَّة لها بالقبول الذي لاقته المذاهب الأربعة التي كانت شاملة ومُتفوِّقة، وإمّا لعدم وجود تلاميذ يحملون فقههم، ويعملون على انتشاره.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** دور علماء المسلمين في نشر العلم والفقه.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 أُبَيِّنُ المقصود بمفهوم المذاهب الفقهية.

2 أُعَلِّلُ:

أ . رفْض الإمام مالك ﷺ طلب الخليفة المنصور بأنْ يكون (المُوطَّأُ) مرجعًا وحيدًا للمسلمين.

ب. عدم انتشار كثير من المذاهب الفقهية مقارنةً بالمذاهب الأربعة.

3 أَشْرَحُ الأسباب التي أدَّت إلى الاختلاف بين المذاهب.

4 مَرَّ المذهب الشافعي بمرحلتين. أُوَضِّحُ هاتين المرحلتين.

5 أَقْرَأُ العبارة الآتية، ثمَّ أُجيبُ عن السؤالين التاليين:

«ما رأيْتُ مثل أحمد بن حنبل، صَحِبْتُهُ خمسين سَنَة، ما افتخر علينا بشيء ممّا كان فيه من الصلاح والخير».

أ . مَنِ القائل؟

ب. ما دلالة هذه العبارة؟

6 أَخْتارُ الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. ظهرت المذاهب الفقهية الأربعة:

أ . في حياة الرسول ﷺ .
ب. في العصر الحديث.
جـ. في عصر الصحابة ﷺ.
د . في عصر التابعين ﷺ.

2. من شيوخ الإمام أبي حنيفة ﷺ:

أ . حمّاد بن أبي سليمان ﷺ.
ب. الإمام مالك ﷺ.
جـ. علي بن المديني ﷺ.
د . الإمام البخاري ﷺ.

3. «خرجْتُ من بغداد وما خلَّفْتُ بها أحدًا أتقى، ولا أورع، ولا أفقه من أحمد بن حنبل». صاحب هذه المقولة هو الإمام:

أ . أبو حنيفة ﷺ.
ب. مالك بن أنس ﷺ.
جـ. الشافعي ﷺ.
د . سفيان بن عيينة ﷺ.

الدرس 3

من خصائص الشريعة الإسلامية: الوسطية

نِتاجاتُ التَّعَلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- بَيانُ مفهوم وسطية الشريعة الإسلامية.
- تَعْدادُ صور الوسطية في الشريعة الإسلامية.
- تَوْضيحُ آثار وسطية الشريعة الإسلامية.
- الاِعْتِزازُ بوسطية الشريعة الإسلامية.

التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ

تمتاز الشريعة الإسلامية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها صالحة للإنسان في كلِّ زمان ومكان؛ ذلك أنَّها تقوم على منهج ربّاني في العقيدة والعبادة والأخلاق، إلى جانب العناية بالإنسان وتكريمه، واستيعاب الأحكام الشرعية جميع جوانب الحياة، والقدرة على الاستجابة لحاجات الناس المُتجدِّدة، والتعامل مع مختلف الأحوال والظروف.

أَسْتَذْكِرُ

أَخْتارُ من بين القوسين خصيصة الشريعة الإسلامية التي تُناسِب كلَّ نصٍّ من النصوص الشرعية الآتية:

(المرونة، الشمول، العالمية، الإيجابية، والوضوح)

النص الشرعي	الخصيصة
قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]	.....
قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]	.....
قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ» [رواه مسلم]	....
قال رسول الله ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَها فَلْيَفْعَلْ» [رواه أحمد]	....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

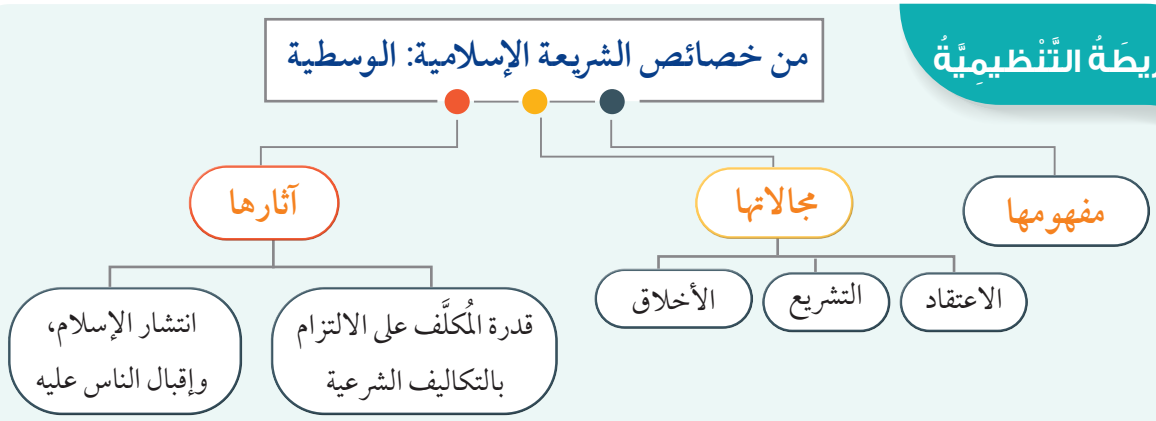

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

تتصف الشريعة الإسلامية بالوسطية في جوانب الحياة جميعها؛ ما يجعلها مُناسِبة للإنسان، وقادرة على الوفاء بحاجاته، ومُنسجِمة مع قدراته.

أوَّلًا مفهوم الوسطية في الشريعة الإسلامية

تُعرَّف الوسطية بأنَّها الخيرية، والعدل، والمنهج الحقُّ المُعتدِل الذي شرعه الله تعالى للناس في مناحي الحياة كلها، بما يتناسب وخَلْق الإنسان، وقدراته، وتحقيق غاية خَلْقه ووجوده.

وقد وصف الله ﷻ الأُمَّة التي تَتَّبِع هذا المنهج بالأُمَّة الوسط. قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ أيْ أهل دين وسط بين الإفراط والتفريط. ولهذا قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ» [رواه أحمد]. والحنيفية السمحة هي مِلَّة الإسلام السمحة التي تميل عن الباطل إلى الحقِّ، ولا حرج فيها، ولا تضييق على الناس.

أَتَوَقَّفُ

من الألفاظ المُناقِضة للوسطية:

الإفراط: التشدُّد في أداء الأعمال والواجبات بما يتجاوز الحدَّ الذي أقرَّه الشرع، وهو من الغُلُوِّ.

التفريط: التهاون، وعدم أداء الواجبات على الوجه الذي قرَّره الشرع.

ثانيًا مجالات الوسطية في الشريعة الإسلامية

تجلَّت وسطية الشريعة الإسلامية في مجالات عِدَّة، أبرزها:

أ . الوسطية في الاعتقاد:

جاء الإسلام منهجًا وسطًا في العقيدة، وتمثَّل ذلك في مظاهر عديدة، منها:

1) **توحيد الله ﷻ:** دعت الشريعة الإسلامية إلى الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى، وأنَّه الإله الواحد الأحد. فلم تجحد الشريعة الإسلامية وجود الله سبحانه وتعالى كما فعل المُلحِدون، ولم تقل بتعدُّد الآلهة،

كما كان الحال عند اليونان القدماء الذين تعدَّدت آلهتهم، مثل: إله الخير، وإله الشَّرِّ، وإله المطر، وإله الحُبِّ، وإله الحرب. قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

2) **النظرة إلى الأنبياء والمرسلين:** أكَّدت العقيدة الإسلامية أنَّ الرُّسُل الكرام جميعًا هم موضع تقدير واحترام، وأنَّ الله تعالى أرسلهم من البشر مُبشِّرين ومُنذِرين، وقد استنكر القرآن الكريم قول مَنْ أنزلوا الأنبياء والرُّسُل منزلة فيها تأليه وشِرْك بالله تعالى. قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

3) **النظرة إلى الحياة الدنيا والآخرة:** جاء الإسلام وسطًا بين الذين هجروا الدنيا وحرموا أنفسهم من طيِّباتها، ومَنْ عَدّوا متاع الدنيا هدف الحياة ونسوا الآخرة؛ إذ دعا الإسلام إلى التوازن والاعتدال في العمل للحياة الدنيا والاستمتاع بطيِّباتها، وحثَّ – في الوقت نفسه– على الاستعداد للآخرة. قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]. ومن ثَمَّ، فقد جمع الإسلام بين مُتطلَّبات الروح والجسد؛ ما يُؤكِّد أنَّ نظرة الشريعة الإسلامية إنَّما هي نظرة تكاملية مُتوازِنة، تراعي الحاجات الروحية من عبادة الله تعالى، وتزكية النفس، وتمثُّل القِيَم ومكارم الأخلاق، وتراعي كذلك الحاجات المادية من طعام وشراب وزواج وما شابه ممّا يَلزم الجسد.

4) **الأخذ بالأسباب، والتوكُّل على الله تعالى:** جمعت الشريعة الإسلامية بين الأخذ بالأسباب النافعة والتوكُّل الصادق على الله تعالى، فلم تكن كمَنْ ترك الأخذ بالأسباب، واكتفى بالتوكُّل على الله ﷻ في حصول النتائج، ولم تكن كمَنْ رأى أنَّ النتائج لا يُمكِن أنْ يتحقَّق وجودها في الكون إلّا بالأسباب؛ فألغى التوكُّل على الله تعالى. قال رسول الله ﷺ: «احْرِصْ عَلَى ما يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجِزْ» [رواه مسلم].

أُفَكِّرُ

أُفَكِّرُ في وسطية الإسلام من حيث النظرة إلى الحياة الدنيا والآخرة، وكيف يُؤثِّر ذلك في سعادة الإنسان.

.....

ب. الوسطية في التشريع:

جاءت التشريعات في الإسلام مراعيةً لطاقة الإنسان وقدرته؛ إذ لا يوجد فيها مَشقَّة أو حرج على المُكلَّف. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. **ومن مظاهر ذلك:**

1. **الوسطية في العبادات:** راعت الشريعة الإسلامية أحوال الناس وظروفهم، واختلاف قدراتهم وطاقاتهم، فلم يُكلِّف الله تعالى الإنسان من العبادات فوق طاقته، وذَمَّ سبحانه الإفراط والتفريط في العبادات. قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ» [رواه النسائي].

وفي الصلاة – مثلًا– نهى سيِّدنا رسول الله ﷺ عن الإطالة في صلاة الجماعة بما يَشقُّ على الناس، فقال ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ» [رواه أحمد]، وفي الصيام «نهى النبي ﷺ عَنِ الْوِصَالِ فِي الصِّيَامِ» [رواه البخاري ومسلم] (الْوِصَالِ فِي الصِّيَامِ: تعمُّد ترك الأكل يومين فصاعدًا).

وقد تجلَّت الوسطية في حياة النبي ﷺ وتوجيهاته بصورة واضحة، فكان هدي سيِّدنا رسول الله ﷺ التوسُّط والاعتدال في جميع أمور حياته. وممّا يدلُّ على ذلك قول أُمِّ المؤمنين السيِّدة عائشة رضي الله عنها: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا» [متفق عليه]. وكان ﷺ يقول: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ» [رواه البخاري]، ولمّا بعث النبي ﷺ معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن أوصاهما بقوله ﷺ: «يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» [متفق عليه].

أَتَوَقَّفُ

قد يظنُّ بعض الناس أنَّ الوسطية في العبادات تعني الترخُّص والتخفيف في العبادة. وهذا خطأ؛ فالوسطية في العبادات تعني أداء الواجبات، وعدم إهمالها أو التهاون فيها؛ لأنَّ التهاون في العبادات وإهمالها يوجب غضب الله تعالى، وهو مُخالِف لمبدأ الوسطية. ومن ذلك قوله ﷺ: «مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ» [رواه البخاري].

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ آثار الغُلُوِّ في العبادات:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال لي النبي ﷺ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ، وَتَصُومُ النَّهَارَ». قُلْتُ: إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ. قَالَ: «فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمَتْ عَيْنُكَ، وَنَفِهَتْ نَفْسُكَ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ حَقًّا، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ» [متفق عليه] (هَجَمَتْ: ضَعُف بصرها، نَفِهَتْ: تَعِبت وأُجهدت).

.....

2. **الوسطية في المعاملات المالية:** تبرز وسطية الشريعة الإسلامية في مراعاة التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة؛ لذا لم يُسرِف التشريع الإسلامي في منح الأفراد حرية كسب المال، وبخاصَّة إنْ كان ذلك بوسائل تقوم على الاستغلال والإضرار بالمجتمع، مثل الرِّبا والاحتكار، وتؤدّي إلى ظلم اجتماعي، وفساد وإفساد كبيرين. وبالمُقابل، فإنَّ التشريع الإسلامي لم يسلب الأفراد حقَّ المُلْكية الفردية والكسب الشخصي؛ تجنُّبًا لحدوث انهيار اقتصادي، بل جعل ذلك متاحًا ضمن ضوابط مُعيَّنة، وألزم الأفراد بواجبات مالية مُحدَّدة تجاه مجتمعهم من دون أنْ تُثقِل كاهلهم؛ فنظام الاقتصاد الإسلامي أساسه الحقُّ، والعدل، والتكافل، والتضامن؛ ابتغاء مرضاة الله ﷻ.

من الأمثلة على الوسطية في مجال المعاملات المالية:

- **التوازن بين الإسراف والتقتير.** قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾ [الفرقان: ٦٧]؛ فقد رفض الإسلام التبذير والتقتير، وأمر بالتوسُّط في الإنفاق.

3. الوسطية في الأحوال الشخصية:

تظهر وسطية الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية في كلٍّ ممّا يأتي:

- **الزواج:** حرص الإسلام على صون العلاقات الأُسَرية التي عمادها المودَّة والرحمة؛ لإقامة حياة مستقرة وآمنة. وقد تمثَّلت وسطية الإسلام بالترغيب في الزواج. قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» [متفق عليه]. وهي – في الوقت نفسه– لم تنظر إلى عدم الزواج بوصفه مَزِيَّة وفضيلة.
- **الطلاق:** تجلَّت الوسطية في إباحة الطلاق؛ تيسيرًا على الناس عند استحالة الحياة الزوجية. قال تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ﴾ [الطلاق: ٢]؛ فهي لم تُحرِّم الطلاق، ولم تُبِحْه إباحة مُطلَقة، فيما يُعَدُّ شاهدًا على الوسطية في هذه المسألة. وقد دعا الإسلام الزوجين إلى الحفاظ على الحياة الزوجية وديمومتها، والصبر على مَشاقِّها.
- **الميراث:** تظهر الوسطية في أحكام الميراث بِسَنِّ الإسلام نظامًا مُتناسِقًا مع واقع الحياة والإنسانية؛ فهو لم يَحرِم امرأةً أو صغيرًا من الميراث، ولم يُميِّز جنسًا من آخر، **وراعى العدالة في توزيع الميراث استنادًا إلى مبادئ عِدَّة، منها:** الأعباء والتكاليف المادية المَنوط بها كلُّ فرد، ودرجة القُرْبى من الميت؛ فقد كانت المرأة في الجاهلية لا تعطى شيئًا من الإرث، فأنصفها الإسلام، وأعطاها نصيبها من الميراث قَلَّ أو كَثُر، ولم يجعل التَّرِكة مُلْكًا للدولة، بل فَصَّل نظام الإرث في القرآن الكريم بعدل واتزان بما يتناسب مع الحقوق والواجبات.

من الأمثلة على الوسطية في مجال الأحوال الشخصية:

التطبيق	المنهج الوسطي	مخالفة الوسطية
الزواج	دعا الإسلام إلى التحصُّن بالزواج، وحَثَّ عليه	اتباع الرهبانية بترك الزواج (يُقصَد بالرهبانية الزهد في الدنيا، والانقطاع عن ملذّاتها وعن الزواج)
الطلاق	شرع الإسلام الطلاق، ولم يُحرِّمه، وجعل له قيودًا وشروطًا؛ مراعاةً لأوضاع المرأة، والرجل، والأُسْرة، والمجتمع	عدم وجود ضوابط للطلاق في الجاهلية، ومنع الطلاق عند أهل الكتاب مُطلَقًا إلّا في حالات مُعيَّنة
الميراث	جعل الإسلام للنساء نصيبًا من الميراث، وحقًّا مفروضًا لهن من الله ﷻ بعدما كان حَكْرًا على الرجال. قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا﴾ [النساء: ٧]	حرمان المرأة من الإرث في الجاهلية، فجاء الإسلام، وأقرَّ لها حقَّها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩]

أَتَأَمَّلُ وأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أُبَيِّنُ** وجه دلالته على الوسطية:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ، وَلْيَسْتَظِلَّ، وَلْيَقْعُدْ، وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ» [رواه البخاري].

.....

جـ. الوسطية في الأخلاق:

اعتنت الشريعة الإسلامية بتهذيب النفس، وتطهيرها، وتنمية الخير فيها. ولهذا دعت إلى مكارم الأخلاق، وحثَّت على كلِّ خُلُق كريم. قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٩-١٠]. فالوسطية تتمثَّل في شخصية المسلم وسلوكه، وتقوم على دعوته إلى الاعتدال في أموره كلها، بحيث يكون شجاعًا، لا مُتهوِّرًا وجبانًا، ويكون حَيِيًّا، لكنَّ حياءه لا يمنعه من قول الحقِّ، ويكون حليمًا، لكنَّ حِلْمه لا يجعله ضعيفًا.

أَتَدَبَّرُ وأَسْتَنْتِجُ

أَتَدَبَّرُ الآية الكريمة الآتية، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منها مظاهر الوسطية في الأخلاق:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: ١٨].

.....

ثالثًا آثار وسطية الشريعة الإسلامية

لاتصاف الشريعة الإسلامية بالوسطية آثار تظهر في جوانب عديدة، أبرزها:

أ . **قدرة المُكلَّف على الالتزام بالتكاليف الشرعية؛** لأنَّها تراعي وُسْعه وطاقته، ولا تَشقُّ عليه.

ب. **انتشار الإسلام، وإقبال الناس عليه؛** لسهولة تكاليفه، ويُسْرها على الناس، وعدم تكليفهم بما لا يستطيعون. وكذلك لمنهج الإسلام القائم على الرفق واللين والإقناع بالأدلَّة العقلية والعلمية. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

أَتَأَمَّلُ وَأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أَسْتَدِلُّ** به على آثار الوسطية:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ» [رواه أحمد].

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

من السلوكات التي تُناقِض الوسطية، وتنتشر في بعض الأحيان، **التطرُّف الفكري**؛ وهو سلوك يتسم بالغُلُوِّ، ومجاوزة حدِّ الاعتدال والتوسُّط. **من أسباب نشأة هذا الفكر المُتطرِّف في عصرنا الحاضر:** الجهل بالعلم الشرعي، والصحبة السيِّئة، والمشكلات الاقتصادية المُتفاقِمة، وانتشار الفقر، وندرة فرص العمل للشباب، والتضييق في حرية الرأي والتعبير، وهيمنة بعض الدول القويَّة على الدول الضعيفة، ومحاولة الاستيلاء على خيراتها.

يُمكِن التصدّي لظاهرة التطرُّف الفكري بتقديم حلول وقائية وعلاجية، تحفظ الشباب والمجتمع كله، مثل:

1) **الإسهام في التوعية الفكرية**، وبيان الضرر الذي يُسبِّبه التطرُّف الفكري للفرد والمجتمع، وتصحيح المفاهيم السائدة وَفق رؤية شرعية مُتَّزِنة، تتمثَّل في قيام المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية (مثل: المساجد، والمدارس، والجامعات، ووسائل الإعلام) بدورها في التوعية الفكرية بمخاطر التطرُّف الفكري، وتعزيز الوسطية.

2) **التنشئة الاجتماعية السليمة** التي تقوم على المنهج الديني الصحيح، والعمل على غرس القِيَم والمبادئ الأخلاقية في أوساط الشباب خاصَّةً، وأفراد المجتمع بوجه عامٍّ.

3) **توفير فرص العمل للشباب**، وشَغْل أوقات فراغهم بما هو مفيد ونافع.

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أَعْتَزُّ** بالشريعة الإسلامية، وبالوسطية التي تُميِّزها.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . الوسطية. ب. التطرُّف الفكري.

2 **أَذْكُرُ** ثلاثةً من آثار وسطية الشريعة الإسلامية.

3 **أُوَضِّحُ** كيف تتجلّى مظاهر الوسطية في التشريع.

4 **أُبَيِّنُ** منهج وسطية الشريعة الإسلامية في التوكُّل على الله تعالى.

5 **أُقارِنُ** بين نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا والحياة الآخرة ونظرة غيره إليهما.

6 **أَضْرِبُ** مَثَلًا على مبدأ الوسطية في العبادات.

7 **أُصَنِّفُ** النصوص الشرعية الآتية إلى ما يُناسِبها من صور الوسطية:

النص الشرعي	الاعتقاد	التشريع	الأخلاق
قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾			
قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾			
قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾			

8 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1 . الآية الكريمة الدالَّة على مظهر من مظاهر الوسطية في الاعتقاد هي قول الله تعالى:

أ . ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾.

ب. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

جـ. ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

د . ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

2 . قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ يدلُّ على الوسطية في مجال:

أ . الاعتقاد. ب. العبادات. جـ. الأحوال الشخصية. د . المعاملات المالية.

3 . التشدُّد في أداء الأعمال والواجبات أكثر ممّا حدَّده الشرع يُسمّى:

أ . الإفراط. ب. التفريط. جـ. التهاون. د . الانحراف.

4 . في قول النبي ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ» مظهر من مظاهر الوسطية في العبادات، هو:

أ . تشريع الرُّخَص في العبادات. ب. ذَمُّ الإفراط والتفريط في العبادات.

جـ. مراعاة الإسلام مقتضيات الفطرة. د . الإسراف في الإباحة.

الدرس 4

موقف الإسلام من التلوُّث البيئي

نِتاجاتُ التَّعلُّمِ

يُتوقَّع من الطلبة تحقيق النتاجات الآتية:

- تَوْضيحُ عناية الإسلام بالبيئة.
- بَيانُ مفهوم التلوُّث البيئي.
- إبْرازُ التوجيهات الإسلامية للحدِّ من التلوُّث البيئي.
- إظْهارُ الوعي بمنهج الإسلام في المحافظة على البيئة.

التَّعلُّمُ القَبْلِيُّ

سخَّر الله تعالى كلَّ ما في الكون للإنسان، وهيَّأ له أسباب ذلك؛ لكي يتمكَّن من تحقيق الغاية التي خُلِق من أجلها؛ وهي عبادته، وعمارة الأرض. وقد أوجب سبحانه على الإنسان الاهتمام بالبيئة، والحفاظ على مواردها الطبيعية، **مثل:** الهواء، والماء، والنباتات. قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود: ٦١].

ورد في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة جُمْلة من التوجيهات والطرائق، تُبيِّن كيفية المحافظة على المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحيَّة والمُكوِّنات غير الحيَّة؛ طاعةً لله تعالى.

أَتَأَمَّلُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَتَأَمَّلُ الفقرة السابقة، ثمَّ أَسْتَنْتِجُ منها مفهوم البيئة.

.....

الْخَريطَةُ التَّنْظيمِيَّةُ

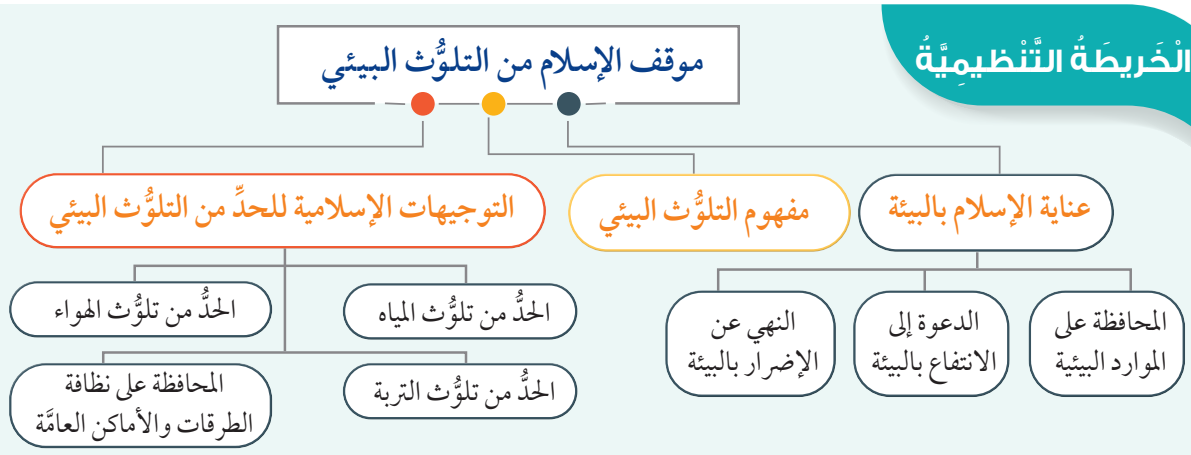

الْفَهْمُ وَالتَّحْليلُ

هيَّأ الله تعالى في الأرض موارد كثيرة لمنفعة الإنسان، وأمره بالمحافظة عليها، وعدم استنزافها أو تلويثها.

أَتَوَقَّفُ

الموارد البيئية: هي مُكوِّنات البيئة، مثل: المياه، والهواء، والنبات، والحيوان، والمعادن، وغير ذلك.

أَوَّلًا عناية الإسلام بالبيئة

أَوْلى الإسلام البيئة عنايةً كبيرةً؛ لأهميتها في حياة الإنسان، وتحقيق التوازن، وعَدَّ الحفاظ عليها واجبًا دينيًّا.

ومن مظاهر ذلك:

أ . **المحافظة على الموارد البيئية:** تُعَدُّ الموارد البيئية أمانة يجب المحافظة عليها وَفق أحكام الإسلام؛ لأنَّ الإخلال بها يُؤثِّر سلبًا في استمرارية الحياة على الأرض، وفيما تحويه من عناصر عديدة، مثل: الماء، والهواء، والتربة. لذلك نهى الإسلام عن تلويث الماء، أو الإسراف في استخدامه. وقد رُوِي أنَّ النبي ﷺ مَرَّ بسعد رضي الله عنه وهو يتوضَّأ، فقال: «مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟»، قال: أفي الوضوء سرفٌ؟، قال: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ» [رواه أحمد].

ب. **الدعوة إلى الانتفاع بالبيئة:** حَثَّ الإسلام على استثمار الموارد البيئية وتنميتها، ودعا إلى تمليك الأرض الموات **(غير المملوكة)** لِمَنْ قام بعمارتها. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ فَهُوَ أَحَقُّ» [رواه البخاري].

جـ. **النهي عن الإضرار بالبيئة:** نهى الإسلام عن كلِّ ما يضرُّ بالبيئة، أو يُفسِد في الأرض عامَّةً. قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]. ومن صور الإفساد في الأرض: تلويثها، وإتلافها.

أَسْتَدِلُّ بِـ

أَسْتَدِلُّ بالآية الكريمة الآتية على مظاهر عناية الإسلام بالبيئة:

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤] .

.....

ثانيًا مفهوم التلوُّث البيئي

يُقصَد **بالتلوُّث البيئي** تغيير الخصائص الطبيعية للبيئة التي تحيط بالإنسان؛ ما يُؤثِّر في مواردها على نحوٍ يجعلها غير صالحة للاستخدام.

وقد أشار القرآن الكريم إلى معنى التلوُّث البيئي بلفظ **(الفساد)** في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥].

ثالثًا التوجيهات الإسلامية للحدِّ من التلوُّث البيئي

وضع الإسلام توجيهات عِدَّة تكفل المحافظة على البيئة، وتمنع تلويثها، وتُرشِد الإنسان إلى طرائق حمايتها. ومن ذلك:

أ . **الحدُّ من تلوُّث المياه:** دعا الإسلام إلى المحافظة على الماء صالحًا للاستخدام، ونهى عن تلويثه. قال الرسول ﷺ: «لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ» [رواه البخاري ومسلم].

أمّا **سبب تحريم التبوُّل في الماء الراكد** فهو أنَّ الماء يصبح نجسًا، ويَتلف، وينشر كثيرًا من الأمراض. **من أبرز مُلوِّثات الماء في هذا العصر:** المُخلَّفات التي تُلقى في مجاري الأنهار مثل مياه الصرف الصحي، ومُخلَّفات المصانع، والمواد الكيميائية السامَّة.

ب. **الحدُّ من تلوُّث الهواء:** اهتمَّ الإسلام بالمحافظة على الهواء نقيًّا، وذلك بالحَثِّ على تشجير الأراضي وزراعتها، والنهي عن قطع الأشجار لغير حاجة؛ لِما لها من دور مُهِمٍّ في توازن الغازات في الجوِّ. قال ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ» [رواه أحمد]. من أخطر المشكلات البيئية التي يُواجِهها العالَم اليوم مشكلة تلوُّث الهواء نتيجة حرق النفايات والغابات، إضافةً إلى دخان السيّارات والمصانع.

جـ. **الحدُّ من تلوُّث التربة:** حَثَّ الإسلام على العناية بالأرض، وإبقائها صالحة للزراعة، **وذلك عن طريق:**

1 . **استصلاح الأراضي:** يكون ذلك بِسَنِّ الأنظمة والقوانين التي تُحفِّز على استغلال الأراضي الصالحة للزراعة، **مثل:** نظام المُزارعة، ونظام المُساقاة، والحَثِّ على الغرس والزَّرْع؛ ما يُسهِم في زيادة رُقْعة الغطاء النباتي. قال رسول ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» [متفق عليه]. فالتشجير يساعد على حفظ التوازن البيئي، وتثبيت التربة، إضافةً إلى الصدقة والمثوبة التي تُكتَب للغارس والزارع. وممّا يدلُّ على أهمية ذلك أنَّ النبي ﷺ كان يوصي الجيوش بعدم قطع الشجر أو حرقه. قال ﷺ: «مَنْ قَتَلَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، أَوْ أَحْرَقَ نَخْلًا، أَوْ قَطَعَ شَجَرَةً مُثْمِرَةً، أَوْ ذَبَحَ شَاةً لِإِهَابِهَا لَمْ يَرْجِعْ كَفَافًا» [رواه أحمد] (لَمْ يَرْجِعْ كَفَافًا: أيْ إنَّه لم يرجع مثلما كان؛ فهذه الذنوب تبقى آثارها). وفي هذا حَثٌّ على حماية البيئة في الحروب، وفي السِّلْم من باب أَوْلى؛ فالإسلام نهى عن إتلاف النباتات أو الإضرار بها بوجه عامٍّ. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ» [رواه أبو داود]. وهذا العقاب الإلهي يشمل كلَّ

مَنْ قطع شجرة يستفيد منها الناس والبهائم؛ عبثًا، أو ظلمًا. يُذكَر أنَّ الإسلام هو أوَّل مَنْ طبَّق فكرة المحميات الطبيعية لحماية النباتات والحيوانات البَرِّيَّة بمنعه قتل الحيوان وقطع الأشجار في الحرم.

2. **مكافحة التصحُّر:** يكون ذلك بالدعوة إلى إحياء الأرض الموات غير المُستغَلَّة وغير المملوكة. قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ» [رواه البخاري].

أَقْرَأُ وَأَسْتَنْتِجُ

أَقْرَأُ النص الآتي، ثمَّ **أَسْتَنْتِجُ** منه حرص الصحابة الكرام على البيئة:

رُوِيَ أنَّ رجلًا مَرَّ بأبي الدرداء رضي الله عنه وهو يغرس شجرة جوز، فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير، وهي لا تُثمِر إلَّا في كذا وكذا عامًا؟ فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: ما عليَّ أنْ يكون لي أجرها، ويأكل منها غيري.

.....

د. **المحافظة على نظافة الطرقات والأماكن العامَّة:** دعا الإسلام إلى العناية بالمكان الذي يعيش فيه الإنسان؛ لِما له من تأثير مباشر في صِحَّة الإنسان ومعاشه، وجعل ذلك عبادة وفريضة. قال ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» [رواه مسلم]. وقد حذَّر الإسلام من تلويث الطرقات والأماكن العامَّة، مثل: قارعة الطريق، والحدائق، وأماكن الاستراحة. قال الرسول ﷺ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلِّ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ» (رواه ابن ماجه).

أَتَوَقَّفُ

- **الْمَلَاعِنَ:** الأفعال التي تجلب لفاعلها اللعنة.
- **الْبَرَازَ:** قضاء الحاجة.
- **الْمَوَارِدِ:** مصادر المياه.
- **قَارِعَةِ الطَّرِيقِ:** المكان الذي يَكثُر المشي فيه.

أَتَأَمَّلُ وَأُبَيِّنُ

أَتَأَمَّلُ الحديث النبوي الشريف الآتي، ثمَّ **أُبَيِّنُ** مظاهر اهتمام الإسلام بالمحافظة على البيئة:

قال رسول الله ﷺ: «مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْرِ طَرِيقٍ، فَقَالَ: وَاللهِ لَأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لَا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ» [رواه مسلم].

.....

الْإِثْراءُ وَالتَّوَسُّعُ

التلوُّث السمعي: تلوُّث ناتج من الضوضاء، مثل الأصوات المُزعِجة غير المألوفة، وهو ينشأ بفعل الوسائل التي تُحدِث ضجيجًا، مثل: مشاغل (ورشات) العمل، والآلات الصناعية والزراعية، وأبواق السيّارات، والطائرات، والقنابل، والانفجارات الضخمة؛ ما يُؤثِّر سلبًا في صِحَّة الإنسان.

نهى الإسلام عن كلِّ ما يُسبِّب التلوُّث السمعي، وقد جاء التحذير في القرآن الكريم من الكلام القبيح البذيء مثل السَّبِّ والشتم، أو تجاوز الحدِّ في رفع الصوت. قال تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].

الْقِيَمُ الْمُسْتَفادَةُ

أَسْتَخْلِصُ بعض القِيَم المستفادة من الدرس.

1) **أُقَدِّرُ** حرص الإسلام على البيئة، وعنايته بها.

2) .....

3) .....

التَّقْويمُ وَالْمُراجَعَةُ

1 **أُبَيِّنُ** مفهوم كلٍّ ممّا يأتي:

أ . التلوُّث البيئي. ب. التلوُّث السمعي.

2 **أَسْتَنْتِجُ** التوجيه في قول النبي ﷺ: «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ».

3 **أُعَلِّلُ** ما يأتي:

أ . نهى الإسلام عن قطع الأشجار لغير حاجة.

ب. تُعَدُّ الموارد البيئية أمانة يجب المحافظة عليها وَفق أحكام الإسلام.

4 **أُعْطي** مثالًا على دعوة الإسلام إلى الانتفاع بالبيئة وتنميتها.

5 **أُوَضِّحُ** دور الإسلام في الحدِّ من تلوُّث الهواء.

6 **أَسْتَنْتِجُ** من كلِّ نصٍّ شرعي ممّا يأتي التوجيهات الإسلامية للحدِّ من التلوُّث البيئي:

الرقم	النص الشرعي	التوجيه الإسلامي للحدِّ من التلوُّث البيئي
أ.	قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا، أَوْ أَحْرَقَ نَخْلًا، أَوْ قَطَعَ شَجَرَةً مُثْمِرَةً، أَوْ ذَبَحَ شَاةً لِإِهَابِهَا لَمْ يَرْجِعْ كَفَافًا»	
ب.	قال رسول الله ﷺ: «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلِّ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ»	

7 **أَخْتارُ** الإجابة الصحيحة في كلٍّ ممّا يأتي:

1. يدلُّ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ على مظهر من مظاهر عناية الإسلام بالبيئة، هو:

أ . المحافظة على نظافة البيئة. ب. المحافظة على الموارد البيئية.

جـ. النهي عن الإضرار بالبيئة. د . الدعوة إلى الانتفاع بالبيئة وتنميتها.

2. مظهر عناية الإسلام بالبيئة الذي دلَّ عليه قول النبي ﷺ: «مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟»، قال: أفي الوضوء سرفٌ؟، قال: «نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ» هو:

أ . المحافظة على نظافة البيئة. ب. المحافظة على الموارد البيئية.

جـ. النهي عن الإضرار بالبيئة. د . الانتفاع بالبيئة وتنميتها.

3. الحديث النبوي الشريف الذي يَحُثُّ فيه النبي ﷺ على مكافحة التصحُّر هو:

أ . «مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهِيَ لَهُ».

ب. «إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا».

جـ. «مَنْ قَطَعَ سِدْرَةً صَوَّبَ اللهُ رَأْسَهُ فِي النَّارِ».

د . «اتَّقُوا الْمَلَاعِنَ الثَّلَاثَ: الْبَرَازَ فِي الْمَوَارِدِ، وَالظِّلِّ، وَقَارِعَةِ الطَّرِيقِ».

تم بحمد الله